الإثنين 27 شباط 2017
العدد 3114 السنة الحادية عشرة
lundi 27 février 2017 nº 3114 11ème année

24 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

الحدث

الجبير في العراق
إسفين بين بغداد وطهران

16

جعجع يتبنّى مواجهة خطة باسيل

لا موازنة بلا خصخصة الكهرباء [2]

مسيحيو سيناء تهجيرٌ داخل الوطن

[14 ـ 15]

يواجه مسيحيو سيناء، حاليا واحدة من أكثر المآسي ارتباطا بانتمائهم الديني. وقد اتخذت منحى خطيرا خلال الأيام الماضية (أ ف ب)

تقرير

رسائل بالدم والنار في عين الحلوة

2

تقرير

مقاضاة نائب
جنجيان متهم باحتلال منزل!

06

تحقيق

تعليم التاريخ
كيف نبني مؤرخاً صغيراً؟

08

كتاب

هيكل بلا حواجز
اقتراب نهاية نظام

13 ـ 12

المشهد السياسي

جعجع يواجه خطة باسيل: لا موازنة بلا خصخصة الكهرباء

من دون سابق إنذار، قرر رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع النطق باسم رئيس الحكومة سعد الحريري، لينسف خطة الوزير جبران باسيل للكهرباء من خلال اشتراط إقرار خصخصة إنتاج الكهرباء قبل الموافقة على الموازنة

لم يكن ينقص السجال السياسي حول قانون الانتخاب و«معمعة» النقاشات حول الموازنة، سوى طرح رئيس حزب القوّات اللبنانية سمير جعجع خصخصة قطاع الكهرباء، بحجّة توفير المال على خزينة الدولة. في عصر أفول الحريرية السياسية، يأتي من يعيد انتشال مشاريع الرئيس الراحل رفيق الحريري بخصخصة الماء والكهرباء، بذرائع واهية.

موقف جعجع صدر أمس عبر قناة «أل بي سي آي»، فقال إن حزبه لن يوافق على الموازنة إذا لم تتضمّن خصخصة إنتاج الكهرباء، على أن تشتري الدولة الكهرباء من الشركات الخاصة المنتجة، وتبيعها للمواطنين. وزعم جعجع أن هذا الأمر يؤمّن التيار الكهربائي 24 ساعة يومياً للمواطنين، ويوفر على الخزينة ملياراً ونصف مليار دولار سنوياً. ورأى أن هذا الوفر المزعوم يمكن أن يكون بديلاً من الدولة عن دفع المال، ما دام اقتراحه يقوم على أن تشتري الكهرباء من المنتجين، ثم تبيعها للمواطنين، بما يضمن ربح الشركات الخاصة المنتجة. وفي حال رفع الدعم تماماً، فسيكون على اللبنانيين أن يدفعوا الفاتورة الحالية، وكلفة الدعم المرفوع، وربح الشركات الخاصة، ما يعني أن الكلفة ستتعاظم على المواطنين. وفي جميع الحالات، فإن ما يدعو إليه جعجع سيغيّر أمراً واحداً: سيُضاف على الكلفة الحالية للكهرباء ربح إضافي تجنيه الشركات الخاصة، إما من المستهلك مباشرة، أو من الخزينة في حال عدم رفع الدعم. كذلك ستستفيد المصارف التي تضغط من أجل الخصخصة ليتسنّى لها توظيف السيولة الموجودة لديها، وجني المزيد من الأرباح بضمانة الدولة، بدلاً من المخاطرة بالتسليف في السوق.

ويأتي اقتراح جعجع تتويجاً للتآمر الذي مارسته الحكومات المتعاقبة على الكهرباء، من خلال وقف الاستثمار في إنتاج الكهرباء، بشكل متعمّد، لتدمير القطاع وإبقاء الخصخصة حلّاً وحيداً. و«يصدف» دوماً أن الشركات التي ستفوز بالخصخصة ستكون مملوكة إما من سياسيين أو أقرباء لهم أو أفراد بمثابة واجهة لهم.

وتجاهلت السلطة دوماً ثلاثة حلول بسيطة: أولاً، يمكن الاستثمار في الإنتاج بهدف إلغاء ساعات التقنين؛ يمكن رفع التعديات عن الكهرباء وتفعيل التوزيع والنقل والجباية؛ ويمكن خفض كلفة إنتاج الكهرباء من خلال الاعتماد على وقود غير «الفيول»، كالغاز، إضافة إلى مصادر الطاقة المتجددة (كالشمس والرياح).

ويبدو جعجع في موقفه هذا ناطقاً باسم رئيس الحكومة سعد الحريري الذي لا يريد افتعال أزمة مع رئيس الجمهورية من جهة، ويريد من جهة أخرى استثمار عودته إلى الحكومة لترميم وضعه المالي عبر الاستفادة من مجموعة من العقود والمرافق العامّة، من بينها الكهرباء والاتصالات والنفط.

يُضاف إلى ذلك أن جعجع يريد بكلامه نسف خطة الكهرباء التي وضعها الوزير جبران باسيل في عهد حكومة الرئيس نجيب ميقاتي، ووافق مجلس النواب على تمويلها. وهذه الخطة تعثّرت في أكثر من مكان بسبب خلافات سياسية. وسيؤدي تطبيقها كاملة إلى تأمين الكهرباء 24 ساعة يومياً.

وفيما ربط البعض بين تصريح جعجع ومسألة قانون الانتخاب والتجاذب السياسي حوله، قالت مصادر القوات اللبنانية لـ«الأخبار» إن «طرح جعجع لا علاقة له بأي توقيت ولا خلفية سياسية له ولا ينبغي ربطه بملف قانون الانتخاب». وأضافت المصادر أن «جعجع سبق أن أكد في اجتماع لوزراء القوات أهمية ربط الموازنة برؤية اقتصادية، وأن القوات لن تقبل أن تكون الحكومة التي تشارك فيها كالحكومات السابقة»، مؤكّدةً أن «خصخصة الكهرباء يجب أن تكون أولوية من أجل تأمين الكهرباء 24 / 24 ساعة». ولفتت المصادر إلى أن «القوات بدأت حملة لحشد التأييد لموقفها، وأوسع حملة دعم، وستطرح في أول جلسة لمجلس الوزراء هذا الموضوع، ولن تقبل العودة عنه، ومن يرفضه عليه تبرير أسباب رفضه للرأي العام».

(الأخبار)

> **اقتراح جعجع يؤدي إلى زيادة كلفة الكهرباء على المواطن أو على الدولة بإضافة ربح الشركات الخاصة**

ذكرى معروف سعد في صيدا

نظّم التنظيم الشعبي الناصري في مدينة صيدا أول من أمس احتفالاً حاشداً بمناسبة الذكرى 42 لاستشهاد المناضل معروف سعد، في حضور ممثّلين عن القوى الوطنية اللبنانية والفلسطينية. وتخلّل الاحتفال عرض كشفيّ وكلمات، أبرزها لسعد الذي أكّد أن «صيدا مدينة المقاومة والتحرير»، وأن «التنظيم متمسّك بخيار المقاومة، وهي الخيار الوحيد الذي أثبت جدواه على صعيد تحرير الأرض ودحر الاحتلال».

تقرير

رسائل الدم والنار في «عين الحلوة»

الثأر والجوع والظلم شرورٌ مجتمعة في مخيم الشتات الفلسطيني الأكبر. يفوقها فظاعة استغلال لمأساة تتفاقم يومًا بعد يوم. فتطوّق القذائف والرصاص المخيّم. أما الاشتباك الأخير، فمن تلاسنٍ بين سيدتين إلى توقيف فادي الصالح، حربٌ وقنصٌ بين حيّين. وبين هذه وتلك، زيارة «أبو مازن» وطلّة جليلة دحلان

رضوان مرتضى

لا يكاد مخيم عين الحلوة يهدأ ليعاود الاشتعال مجدداً. مسلسلٌ مملّ اعتاده أهالي المخيم مُرغَمِين. فقد حُوِّل مخيم الشتات الأكبر إلى صندوق بريد، تتبادل فيه الرسائل بالطلقات النارية والقذائف الصاروخية، فيما تُسجَّلُ التكلفة على حساب ساكني هذا الكيلومتر المربع ليدفعوها من دمهم ومالهم واستقرارهم. يعزز هذه الفوضى الدموية تفلّت السلاح بين أيدي صبية، تُحرِّكهم أهواؤهم أو تنظيمات تُصفّي حسابات داخلية أو أجهزة مشبوهة تتحكم فيهم، فيما الرادع الحقيقي مفقود. وقود هذه اللعبة القذرة شباب المخيم وشيبه، لا سيما أولئك المحسوبين على التنظيمات الإسلامية المتشددة.

معظم هؤلاء لا يجد ما يسدّ به رمقه، لكنه يعيش في «خسّة» حُلم بعيد المنال. يرفض هؤلاء تسليم أنفسهم خوفاً من اتهامهم بالكفر أو الردّة أو خشية انتقالهم من سجن اعتادوه بجدران اسمنتية وحرية متوهّمة إلى سجن جديد لا يختلف كثيراً عن الحالي سوى أنهم لم يألفوه بعد، استُبدلت جدرانه بالقضبان الحديدية. وفوق كل ذلك، يجثم الثأر ثقيلاً فوق صدور عائلات معظمها بريء، فقدت معيلها في اشتباكات عبثية. فلم يعد أمامها سوى أن تستسقي الدم بالدم.

منذ يومين، وتزامناً مع زيارة رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس، اشتعل المخيم مجدداً. تصادف ذلك مع زيارة جليلة دحلان، زوجة عضو اللجنة المركزية المفصول من حركة فتح محمد دحلان، إلى حي البركسات في عين الحلوة. ورغم نفي المصادر الأمنية ارتباط زيارة زوجة دحلان أو زيارة عباس بانفجار الوضع في المخيم، لا يُمكن أن يُقرأ المشهد من دون وضعه في السياق العام، علماً بأنّ المعركة بدأت بخلاف فردي بين سيدتين؛ فقد تشاجرت زوجة أحد الفتحاويين مع زوجة ناشط إسلامي متشدد، ولم يلبث أن تطور الخلاف إلى إطلاق نار بين الطرفين. مرّ وقت قصير قبل أن يعمّم كل طرف فيديو كاميرات المراقبة، زاعماً أن الآخر هو من اعتدى. تطور الأمر بعدها إلى اشتباك مسلّح وأعمال قنص بين حيّي البراكسات (معقل فتح) والصفصاف (معقل الإسلاميين). واستُخدمت القذائف الصاروخية خلال الاشتباك بين عناصر من فتح وعناصر إسلامية متشددة، أسفرت عن إصابة مدنيين واحتراق بعض السيارات وإحداث أضرار مادية. وقد انتشر المسلحون في الشوارع. ونجم عن ذلك إصابة أحمد عامر خليل الملقب بـ«أبو عائشة» إصابة خطرة نُقل على إثرها إلى مستشفى الراعي، علماً بأنّ الإشكال قد بدأ بين شقيق خليل المعروف بـ«أبو قتادة» والفتحاوي طعّان سلامة. وكان قد عزز حال التوتّر في حي الصفصاف توقيف عناصر من الأمن العام المدير السابق للأونروا في عين الحلوة فادي الصالح، الذي أسّس لاحقاً ما عُرف بـ«مجموعة المقدسي». غير أن روايّة مقابلة أفادت بأنّ الاشتباك تجدد لاحقاً بعد زيارة جليلة دحلان، إذ إنّ المصادر تقول إنّ فتحاويين أرادوا إيصال رسالة أنهم غير راضين عن

ابراهيم الأمين

سنّة الشمال: خيار الدولة أو التقوقع؟

المشترك بين طرابلس وعكار أمر واحد: غياب الدولة! الطرقات بين عاصمة الشمال ومحافظة عكار المحرومة لا تعكس بالضرورة حالة فقر في مدينة طرابلس. ازدحام قائم صباحاً وظهراً، وحتى ليلاً، في الكثير من الطرقات المتفرعة من مستديرة عبد الحميد كرامي (ساحة النور) في اتجاه مدينة الميناء، أو حيث تنتشر المقاهي والمطاعم الحديثة في شارع عشير الداية. ازدحام يدل على حياة صاخبة، تعكس التناقض الذي تعيشه المدينة، كما القضاء والمحافظة. الميسورون كلهم يأتون الى هنا، ويمرون بجانب الابنية المزقة برصاص حروب الاحياء الفقيرة، من أحياء التبانة صعوداً حتى الجبل، حيث المستوى الادنى من

> **تتنافس القيادات الشمالية على زعامات محلية لا تعيش من دون التوتر والخلاف مع المحيط و«الآخر»**

العيش، وحيث النوع المختلف من الهموم والاحلام. بين البداوي وعكار، تشي لافتات أسعار الخضر واللحوم واللوازم المنزلية بحالة التعب والعوز لأبناء تلك المنطقة. صور الزعماء المحليين تنتشر، الى جانبها لافتات يناشد رافعوها رئيس الجمهورية العماد ميشال عون أن يشمل عفوه العام أبناءهم. لا تدقيق في نوع الاحكام إن صدرت أصلاً. لكن القرى التي لا تزال كما كانت منذ زمن بعيد، باتت ساحة يتقاسمها، مناصفة، أهاليها ونازحون سوريون.

النقاش من بعيد يكاد ينحصر في من يحتل المرتبة الاولى شعبياً. ثلاثة استطلاعات أجريت لمصلحة ثلاثة زعماء فيها، أظهرت الرئيس نجيب ميقاتي أول، واللواء أشرف ريفي ثانياً، والرئيس سعد الحريري ثالثاً. والفوارق بين الثلاثة ضيّقة للغاية، علماً بأن استطلاعين خاصين بتيار المستقبل أظهرا استعادة الحريري بعض النقاط منذ توليه رئاسة الحكومة على حساب ريفي. لكن الاستطلاعات الثلاثة، التي جرت بين السنّة من أهل المدينة، وضعت الإسلاميين في مراتب متدنية جداً. يتعادل فريقا الأحباش والجماعة الاسلامية بأقل من ثلاثة في المئة لكل منهما، ويتقدم عليهما الوزير السابق فيصل كرامي، بينما لا تظهر الجماعات السلفية في الارقام. لكن مطّلعين على أحوال الناس يلفتون الى أن قواعد السلفيين موزعة بين ريفي من جهة، ومكتومي القيد السياسي من جهة ثانية. والمشترك أنهم عرضة للملاحقات الامنية من قبل أجهزة الدولة. حتى رجال الدين الذين تولّوا النطق باسمهم، خفت وهجهم كثيراً في الآونة الاخيرة.

الكلام من بعيد بما خصّ ملف الانتخابات النيابية، لا يزال ينطلق من تصورات على أساس أن الانتخابات ستحصل وفق قانون الستين أو ما يعادله. وبالتالي، يسأل الناس عن أي تحالف سيقوم: ميقاتي – ريفي، أم ميقاتي – الحريري، أم ميقاتي – كرامي؟ في وجه الحريري في الأول، وريفي في الثاني، لتكون النتيجة المتوقعة شبيهة بنتائج الانتخابات البلدية، مع تغييرات أكيدة، بعد السؤال عن وجهة الصوتين المسيحي والعلوي في المدينة.

لكن على أي أساس ستقوم التحالفات؟

سياسياً، لا فروقات جوهرية بين الحريري وريفي والجماعة الإسلامية. لكن الخلافات قوية حول «الإمرة لمن؟». ريفي، الذي ينتقد تخلّي الحريري عن ثوابته، يرفع سقف التحدي بعناوين لا يمكن الحريري تبنّيها بعد التسوية الرئاسية وتشكيل الحكومة. ويظهر ميقاتي حريصاً على موقع وسطي، لا يتبنّى فيه شعارات ريفي، ولا يكون مضطراً إلى ردّها كاملة، فيما تستمر معاناته جراء عدم قيام علاقة سليمة وندية بينه وبين الحريري، ما يعيق أي تحالف قوي بينهما.

المشكلة تبرز في حقيقة ما يريده كل طرف من لعبة الاستقطاب القائمة حالياً. الحريري واضح في أنه يريد تنظيم خسائره، وهو يراهن على نفوذه في الدولة لاستعادة موقع الاول. وهذا هدف لا يبدو سهل المنال. أما ميقاتي، الذي مكّنته الخدمات الاجتماعية من التوسع، فهو مصرّ على الابتعاد عن مشهد المواجهة السياسية. حتى عندما قرر معارضة وصول العماد عون الى رئاسة الجمهورية، لم يكن بالإمكان صرف هذا الموقف شعبياً، بخلاف ريفي الذي يبني رصيده ليس على رفض عون كرئيس، بل على مهاجمة حزب الله بوصفه مركز السلطة في البلاد. وهو كلام له صداه في الشمال، الأمر الذي يجعل مهمة الحريري وميقاتي محددة إذا أرادا المواجهة الواضحة مع ريفي، أو التحالف القادر على العيش في المدينة وخارجها.

الواضح أن قاعدة ريفي موزعة على ثلاث فئات: أولى تخصّ المحاسيب الذين وثّق علاقته بهم منذ كان مديراً عاماً لقوى الامن الداخلي، وثانية تخصّ غير المستفيدين من خدمات الحريري من أبناء الأحياء الفقيرة، وثالثة تضم الباحثين عن مرجعية تواجه حزب الله وعون. وهذه الفئة ليس فيها تمايزات طبقية واجتماعية. ومع الوقت، باتت التقاطعات بين قواعد ريفي والحريري ضيقة ومحدودة للغاية، حتى بات من غير المتوقع حصول انزياحات جديدة، اللهم إلا إذا تمكن الحريري من استمالة طالبي الخدمات.

في الجهة المقابلة، تبدو المشتركات بين جمهوري الحريري وميقاتي أكبر. فيها، أولاً، الكتلة الرافضة لما تسمّيه الخطاب المتطرف لريفي. وفيها، ثانياً، الكتلة الاقتصادية الباحثة عن مشتركات وقواسم مع أبناء الطوائف الاخرى. وفيها، ثالثاً، أبناء المدينة الساعون الى إعادة الوصل مع بقية المناطق ومع الدولة أيضاً. وفيها، فوق كل ذلك، ولو سراً، المعترضون على سلوك أبناء الأحياء الفقيرة، أو من يطلقون عليهم خزان محاور القتال.

هل من استراتيجية هناك؟

حتى اللحظة، تظهر الثغرة الكبرى في كون الجميع يحصر معركته بالشارع الشمالي. هم لا ينظرون جدياً الى علاقته بما يجري في بقية البلد. وهي ثغرة يمكن أن تجعلهم، جميعاً، مجرد قادة زواريب فقط، وتتيح لهم الاحتفاظ بمكاسب ليس فيها أكثر من صور قادة مرفوعة على جدران تخفي بؤس من يعيش خلفها... وكل ذلك يقود الى اعتبار أن «المسألة السنية» حاضرة لدى هذه القيادات، كأنها مشكلة موضعية أو تخصّ جماعة دون غيرها. وهو مكمن الخطر. قد يكون من الجائز تذكير هذه القيادات بأن العصر الذهبي لـ«السنيّة السياسية» تراجع بقوة منذ اغتيال الرئيس رفيق الحريري، وهو آخذ بالضمور. وسيكون المتحمسون له أمام أوضاع أصعب، إن لم تحصل المراجعة التي تشمل الدولة والعلاقة ببقية الشركاء؛ من الرئيس عون وما يمثله طائفياً ومذهبياً ووطنياً، الى حزب الله وما يمثله أكثر على الصعيد الاقليمي، ما يوجب مراجعة للعلاقة بالمحاور المتنازعة إقليمياً. وهو أمر غير متاح الآن. ولأنه كذلك، سيكون من الصعب توقع تبدلات كبيرة في المدى المنظور. وهي حال مناطق أخرى في لبنان، من العاصمة بيروت، حيث قرر خصوم الحريري (خصوصاً تجربة بيروت مدينتي) التخلي عن العنوان السياسي، الى صيدا حيث الانقسام قائم ومستمر سياسياً وإنمائياً، الى البقاع الأوسط والغربي حيث النزاعات موضعية أيضاً.

وإذا كان من الصعب مناقشة ريفي والحريري شمالاً، وربما آخرين في بيروت والبقاع، فإن من المفيد مخاطبة ميقاتي، للفت الانتباه الى أن عدة المواجهة التي عمل عليها خلال العقد الماضي قد انتفت الحاجة اليها. ومثلما يرفض هو تبنّي طروحات سعودية تستدعي خلافات مع الآخرين، فهو سبق أن رفض تبنّي طروحات حزب الله وحلفائه. لكن الحال، على صعوبتها، تقتضي منه الذهاب نحو مواجهة بعنوان وحيد هو: استعادة الشمال للدولة بكل مؤسساتها وثقافتها. وهو خيار يحتاج الى عدة جديدة للعمل. أما البديل، فهو الاستقالة الفعلية، ما يترك المسرح لآخرين، لا يملكون سوى التحريض والتعبئة العمياء، سعياً الى زعامات تعيش، فقط، على استمرار غياب الدولة أولاً وأخيراً!

> **شرارة المعركة أشعلها تلاسن فرديّ بين سيدتين، إحداهما زوجة فتحاوي والأخرى زوجة إسلامي**

زيارتها، فأطلقوا الرصاص عشوائياً أثناء زيارتها، ليردّ عليهم مسلحو الصفصاف باعتبار أن التوتّر كان يسيطر على الجميع. هذه الرواية نفتها المصادر الأمنية، معتبرة أن تزامن اشتداد إطلاق النار مع وصول دحلان محض مصادفة. لكن هل يُعقل أن يكون خلاف فردي وحده قد أشعل المخيم؟ تُجيب المصادر على هذا السؤال بالقول: «الخلاف كان فردياً، لكن الجميع متأهّب للرد في أي فرصة لإيصال رسائل تهديد»، مشيرة إلى أنّ «الاشتباك كان عبارة عن عرض عضلات لم تتخلله محاولات اقتحام كما كان يجري في السابق». وسألت المصادر: «من قال إنّ بعض التنظيمات داخل المخيم لا تتحيّن الفرصة لاصطياد مناوئين لها وتصفية حسابات لاستهداف آخرين»، معتبرة أنّ «بعض الشباب المحسوبين على الحالة الإسلامية أصبحوا كأحجار الشطرنج يُستغلّون من حيث لا يدرون». بدوره، نقل إمام مسجد القدس الشيخ ماهر حمود لـ«الأخبار» استياء أهالي المخيم من الحال، مشيراً إلى أنّ لسان حال كثيرين منهم بات يؤيد دخول الجيش لتخليصهم من سطوة أفراد متفلّتين يهددون حياتهم وأرزاقهم.

وقال حمود إنّ «القوى المخرّبة معروفة، لكن لا أحد يجرؤ على اتخاذ قرار كهذا». حمود استنكر تكرار هذه الحوادث، كاشفاً أنّه أجرى اتصالاته مع الجهات المعنية لضبط الوضع و«إنهاء المهزلة الحاصلة»، لا سيما أن هذه الحال باتت تتكرر دورياً. وفي هذا السياق، كشفت مصادر مطّلعة على زيارة «أبو مازن» أن الوفد المرافق لرئيس السلطة الفلسطينية وعد الجانب اللبناني بأنه سيتم خلال شهر إنجاز التعيينات، مؤكدين أنهم «سيتخلّون عن التدابير الاسترضائية لوضع حدّ للفلتان الأمني في المخيم».

ورغم أن الجمر بقي كامناً تحت الرماد مساء أمس، إلا أنّ المتحدث باسم «عصبة الأنصار الإسلامية» أبو شريف عقل عَمِل على لملمة المسلحين من الشارع. تزامن ذلك مع سلسلة اتصالات أجرتها استخبارات الجيش بقادة الفصائل في المخيم. وفي هذا السياق، قال الشيخ أبو شريف عقل لـ«الأخبار»: «حركة فتح والإسلاميون موجودون في كل أنحاء المخيم. في صفوري وحطين وغيرهما هناك تماس تام. السؤال هو لماذا لا تحصل الاشتباكات إلا بين البراكسات والصفصاف؟». عقل أشار إلى أنّ «القصة قصة قلوب مليانة ونفوس محقونة. التراكمات منذ شهر رمضان الماضي يوم حصلت اشتباكات سقط فيها أبرياء قتلى، تحوّلت اليوم إلى مسائل ثأرية». المتحدث باسم «عصبة الأنصار» قال إنه «منذ ذلك الحين لم تُحَلّ القضية من جذورها. هناك ديّات يجب أن تُدفع وجراح يجب أن تُعالج. ذلك لم يحصل». وأضاف: «الشعب الفلسطيني بحاجة إلى قيادة تحمل همّ 100 ألف فلسطيني. الناس تشتم كل القيادات. نحن أصحاب أقدس قضية نتقاتل في زواريب. عيبٌ علينا. تعالوا لنبلسم جراح الناس. تعالوا لندفع ديات العائلات التي فقدت عائلاتها. كل من حمل السلاح وأطلق النار في المخيم يعمل على تدمير المخيم. الناس في المخيم جوعى. حرامٌ عليكم. نحن نطالب منظمة التحرير الفلسطينية بأن تتحمل المسؤولية وتسعى لحل هذا الموضوع، وإلا فإن الجراح ستتجدد كل يوم». وختم عقل قائلاً: «أمس كانت الناس تموت في عين الحلوة، فيما باقي المخيمات تطلق النار ابتهاجاً بفوز أحد المطربين. عيبٌ علينا».

لا خيار أمام الحريري غير النسبية

غسان سعود

توحي مواقف رئيس الحكومة سعد الحريري ومعه كتلة المستقبل، لوهلة، بأن أمامهم عدة خيارات في ما يخص قانون الانتخابات وغيره من القضايا العالقة. إلا أن الوقائع تنسف هذه الإيحاءات. فحين انتخب الحريري العماد ميشال عون رئيساً، وحين بادر لاحقاً إلى تسمية ثلث الوزراء في حكومته من التيار الوطني الحر والدائرين في فلكه، إنما كان يسلّم بوجود حاكم أخيراً في البلد، لا حَكَم ولا مجرد رجل آلي يتحكم فيه فؤاد السنيورة عن بعد. ولعل الحريري لا يعلم أن عون الذي يتطلع إلى الحكم منذ أكثر من ربع قرن يتفرج على عهده يراوح مكانه منذ مئة يوم، ويواصل إظهار تفهمه للحريري، لكن ستأتي لحظة يوقف فيها هدر الوقت ويخبط يده على الطاولة. عندها ماذا في وسع الحريري أن يفعل؟ يقدم استقالته عبر شاشته التي يمكن أن يتوقف بثها في أيّ لحظة ما لم يفِ الديون المتراكمة عليها للأقمار الاصطناعية، أو يغرد كما يفعل معلمه السياسيّ السابق النائب وليد جنبلاط؟ في الأساس، يعطي الرئيس وسائر الأفرقاء السياسيين الأولوية للتفاهم مع الحريري، لكنهم يملكون خيارات كثيرة في حال تعنّته، فيما لا خيارات أخرى أمامه ما دام عون رئيساً، وهو لا يملك ثلثاً وزارياً معطلاً ولا أكثرية نيابية أو حتى موجة شعبية. فمنذ 12 عاماً يمكن القول إن الرأي العام عموماً كان يقف إلى جانب الحريري، لكن تمسّكه بالقانون الانتخابيّ غير العادل، ورفضه إجراء الانتخابات في موعدها، ورفضه المطلق للنظام النسبيّ المعمول به في غالبية الديمقراطيات في العالم، واشتراطه أن لا يترشح أحد ضدّ مرشحيه حتى يقبل بإجراء الانتخابات، تفقده التضامن الشعبيّ معه لأول مرة ربما. وعليه، في حال كان العقل السياسي لرئيس الحكومة يقظاً، ولا يعتقد أن بوسعه إسقاط عون وانتخاب رئيس جديد وتسميته رئيساً للحكومة وتشكيل حكومة لإجراء الانتخابات وفق قانونه الانتخابيّ الخاص، المبادرة إلى زيارة بعبدا لوضع اللمسات الأخيرة على قانون انتخابي عصريّ وفق النظام النسبيّ بدل الاستمرار في تضييع الوقت.

ولعل الحريري يعتقد أن عامين من الفراغ يفترض أن يسبقا في كل مرة اضطراره إلى التنازل عمّا أعطاه النظام السوريّ لوالده في التركيبة اللبنانية، إلا أن مقومات صموده من 2014 إلى 2016 لم تعد موجودة اليوم. وعليه العمل سريعاً في حال أراد الحصول على المزيد من التسهيلات المصرفية، علماً بأن مشكلة الحريري لا تتعلق بانسداد آفاقه المحلية مقارنة بتسويد وجهه أكثر أمام أقرانه من الأمراء السعوديين. فهو حين انتخَب عون رئيساً كان يقول للسعوديين إنه سيتخذ خياراً شخصياً يحاسَب على أساسه، معتقداً، وفق كتابات المقرّبين منه، أنه قادر على تقريب الرئيس عون من أفكاره السياسية. ورغم دعم السعوديين للخطوة الحريرية، فإنهم حرصوا على تأجيل استقبال الحريري في المملكة ريثما يقيّموا خطواته جيداً. لكن مرة أخرى، دلت مواقف الرئيس الأخيرة على أنه في مكان والحريري في مكان آخر. ولعل الرئيس قابل للأخذ والرد في بعض الملفات الاقتصادية، لكنه ثابت لا يتزحزح ـ هو وجمهوره ـ في الملفات السياسية. ومشكلة الحريري الكبيرة هنا تكمن في عجزه الكامل عن تقديم لجوء سياسي إلى مملكة القهر أو طلب المعونة من العواصم المستفيدة منها، ويتعين عليه التفكير ألف مرة قبل عقد مؤتمر صحافيّ يقول فيه للسعوديين قبل اللبنانيين إنه فشل في حماية التسوية السياسية التي أعادته إلى الحكم، ويتعين عليه الحرد مجدداً بضع سنوات.

الحريري في الحكم منذ شهرين، لكنه لم يسترجع شيئاً بعد من عافيته الشعبية، والتقييمات الأولية تفيد بأن خياراته الوزارية الشمالية، أقله، كانت أكثر من فاشلة، فلا الوزير محمد كبارة قادر على تأمين زعامة طرابلسية تعيد الشوارع إلى بيت الحريري، ولا الوزير معين المرعبي قادر على لملمة المستقبل في عكار.

الجميع يسلم بأن وريث رفيق الحريري يفتقد الحد الأدنى من النباهة لتسيير أموره الخاصة قبل تسيير أمور البلد، لكن يفترض أن رئيس الحكومة كان يعلم حين اتفق مع عون أنه دخل مرحلة جديدة تحمل ثلاثة عناوين: التهدئة السنية ـ الشيعية، إعادة التوازن الطائفيّ التمثيليّ إلى جميع السلطات في البلد، وتأمين حاجة النظام السياسي إلى تنفيس الاحتقان الشعبيّ من أداء الدولة العاطل. وهو أوحى بأنه يفهم ما سبق جيداً حين قبل بتصحيح التمثيل الرئاسي والحكومي، وحين بدأت مصادره الحديث عن إنجازات سريعة، مثل المترو وتحرير بعض الأملاك البحرية وإقرار سلسلة الرتب والرواتب. لكن يتبين اليوم أن من شبّ على تعليمات السنيورة ينوي أن يشيب عليها، من دون الأخذ بالاعتبار أن مجموعة ظروف أتاحت له تجربة حظه مرة أخرى، لكنها مرة ثانية وأخيرة، لأن رؤساء الحكومة الذين يسقطون يحظون عادة بفرصتين فقط لا ثلاث.

في الواجهة

عون لا يريد عهده يبدأ حي

يوحي تلاحق الاقتراحات والصيغ كأن قانون الانتخاب غداً واجراء الانتخابات في اليوم التالي. فيما واقع الحال ان الفراغ حاصل غداً الا اذا... في ظن البعض ان الرئيس لن يقودهم الى ابعد من حافة التخويف. الصواب ايضاً ان الرجل لا يُجرَّب

نقولا ناصيف

يكاد موقف رئيس الجمهورية ميشال عون من عدم توقيع مرسوم دعوة الهيئات الناخبة، ومفاضلته الفراغ على انتخابات تجري وفق القانون النافذ كما على تمديد الولاية مجدداً، وحده ذا صدقية. يكاد الرئيس وحده ايضاً يختصر الحكم بالصلاحيات الدستورية المنوطة به تبعاً لاتفاق الطائف، ومن خلال دوره فحسب. لا رئيس الحكومة سعد الحريري يريد الاشتباك معه، ولا اي كتلة في البرلمان او في الحكومة تضع نفسها وجهاً لوجه معه. لا احد قال انه اصاب بتلويحه بالفراغ، بيد ان الجميع يتوجس من القول انه اخطأ. بذلك، حتى اشعار آخر، ثمة رئيس لم يكبُ بقرار غير مسبوق لم تعتد عليه الكتل النيابية والحكومية المستمرة منذ انتخابات 1992، ولم يحتج لاطلاقه الى مجاراة فريقي 8 او 14 آذار. فإذا هو ضدهما معاً، وخصوصاً الكتل النيابية الكبرى اذ تضمحل وتتبخر ما ان يقع الفراغ. في 14 آذار مَن اقترع له وضده، وكذلك في 8 آذار.

أكثر من اي مرة مضت، ثمة دور لرئيس الجمهورية يلعبه الرئيس فحسب. منذ مطلع حقبة الطائف تنوع اللاعبون والمتناوبون على هذا الدور. مرة في مرحلة محددة محصورة مع الرئيسين الياس هراوي واميل لحود بفضل القبضة السورية، ومرة اخرى لعبه الرئيس رفيق الحريري بمفرده مديناً به كذلك للقبضة نفسها، ومرة ثالثة سابقة انقضت منذ زمن لعب دور الرئيس فيها ما سُمي ترويكا الرؤساء الثلاثة. بعد اتفاق الدوحة كان توازن القوى ما بين فريقي 8 و14 آذار يلعب دور الرئيس، بينما رئيس الجمهورية حينذاك يراعي هذا او ذاك، حتى اذا جارى احدهما اصبح خصم الآخر، ما احال البلاد بلا دور حقيقي لرئيس الدولة. واقع الامر ان تجربة «الرئيس التوافقي» هي الاسوأ التي خبرتها الحياة الدستورية اللبنانية، اذ نقلت الدور من رئاسة الجمهورية الى مجلس الوزراء.

تبدو اللعبة مختلفة اليوم، مع ان اللاعبين لا يزالون انفسهم، داخل الحكم وخارجه، وعون نفسه كان احدهم. لم تطل النغمة المفتعلة بأن الرئيس يسطو على صلاحيات رئيس مجلس الوزراء، او ان الاخير يتخلى عنها، بعدما سارع الحريري الى نقض التهمة. ليس ثمة ازمة موازين قوى في مجلس الوزراء تعيد تفريقها، ولم يرَ احد ـ اياً يكن موقفه من المغزى السياسي ـ ان رئيس الجمهورية تجاوز الدستور او صلاحياته، حتى عندما قال انه لا يوقع مرسوماً عادياً هو دعوة الهيئات الناخبة وبرّر الدوافع. من دون ان يؤيد الرئيس نبيه بري بالضرورة هذا الموقف، لاحظ انه ينطوي على حضّ اكثر منه على تهويل او تهديد بالفراغ. سلّم الجميع بصلاحيات لم ينبشها رئيس الجمهورية من عدم، بل استخدمها بعدما انكفأ اسلافه عن الاعتداد بسلاحها.

توقيع الرئيس يدخل في الطبيعة الدستورية المكوّنة للمرسوم العادي. من دونه لا يصبح نافذاً. لا مهل مقيّدة له، ولا قفز من فوق توقيعه او من تحته. اول مَن يوقع المرسوم هو الوزير او الوزراء المختصون الذين ينشأ معهم هذا المرسوم. بعد ان يُنشأ بالتوقيع الاول للوزير او الوزراء المختصين، يذهب الى رئيس الحكومة الذي هو اساسي ايضاً في صلب طبيعته الدستورية، بيد ان توقيعه غير كاف ما لم يمهره رئيس الدولة. عند رئيس الجمهورية يكتمل، كي يصبح برسم النفاذ او التجميد تبعاً للمصلحة الوطنية التي يقدّرها صاحب التوقيع الاخير.

قد لا يكون ذلك كله مهماً بالقدر الذي يحمله الموقف السياسي لعون،

> لن يقبل عون بفرض أمر واقع بتمديد الولاية والابقاء على القانون النافذ

من خلال اصراره على عدم توقيع مرسوم دعوة الهيئات الناخبة، وقد دخلت البلاد في قلب المهل القانونية الملزمة لتوجيه الدعوة، وهي على ابواب مهلة الشهرين الملزمة والمقيّدة لاجراء الانتخابات العامة، ما بين 19 نيسان و19 حزيران، وفق المادة 42 من الدستور.

ما هو اهم من ذلك المرسوم ــ في الظاهر على الاقل ـ المواقف التي يسمعها زائرو رئيس الجمهورية، فتفتّح آذانهم على ان الرجل لا يناور فحسب، بل هو جاهز للذهاب الى ابعد من كل اولئك الذين يلوحون له ـ وهم يواكبون امرار المهل والوقت ـ بفرض امر واقع عليه.

تقرير

معاريف لرئيس أركان العدوّ: قم بعملك ودعك من «الأزمة المعنوي

يحيى دبوق

شنت صحيفة معاريف هجوماً نادراً على رئيس أركان الجيش الإسرائيلي، غادي ايزنكوت، وطالبته بالنزول إلى أرض الواقع، في كل ما يتعلق بحزب الله وما يعلنه عن توقعات للحرب المقبلة.

الصحيفة كانت ترد على تصريحات صدرت عن ايزنكوت في جلسة لجنة الخارجية والأمن في الكنيست، الأسبوع الماضي، شدد فيها على وجود «أزمة معنوية» لدى حزب الله، بعد قتاله إلى جانب الجيش السوري ضد الجماعات المسلحة. إضافة إلى ما قال إنها «أزمة مالية»، من شأنها أن تردعه عن استهداف إسرائيل، ونتيجة لذلك، أعلن استبعاده للحرب.

وأضافت الصحيفة إن «الواقع الذي يمثل أمامنا بعد تصريحات ايزنكوت أمام لجنة الخارجية والأمن» وإعلانه عن «الأزمة المعنوية» لحزب الله، يشير إلى أن «هذه التصريحات بعيدة جداً عن الواقع، بل هي غير صحيحة. ونفس الشعور أيضاً جراء حديثه عن «الأزمة المالية» لحزب الله، وربط «الأزمتين» في امتناعه عن المبادرة إلى حرب في مواجهة إسرائيل». هذا مع العلم بأن «أعضاء اللجنة كانوا بالتأكيد متعطشين كي يسمعوا منه عن جاهزية الجيش الإسرائيلي، لا عن جاهزية حزب الله المعنوية».

وتابعت إن «التقديرات التي سمعناها أكثر من مرة، قبل حرب الأيام الستة عام 1967، تعيد نفسها. في حينه، أشار مسؤولو الاستخبارات في الجيش الإسرائيلي الى أن (الرئيس المصري الراحل جمال) عبد الناصر لا يخطط لشن حرب ضد إسرائيل، لأن جيشه مشغول في حرب اليمن آنذاك، إلا أن الحرب اندلعت رغم هذه التقديرات. والأمر نفسه حصل قبيل حرب يوم الغفران عام 1973، وكذلك قبل حرب لبنان الثانية عام 2006».

ووجهت الصحيفة كلامها الساخر إلى ايزنكوت: «هل علينا الآن أن ننتظر الإيرانيين كي يملأوا جيوب حزب الله بالأموال، كي يخرجوه من أزمته المعنوية؟» و«نقول لرئيس الأركان إن لجان تحقيق أقالت في الماضي رئيسي أركان من منصبيهما، ولا نريد الآن إقالة ثالث. لا نريد كلمات تهدئة، بل عليك القيام بعملك، وعدم التبجح من خلال خطابات عنترية».

الأمونيا من جديد

إلى ذلك، لا يزال يتفاعل تهديد السيد نصرالله باستهداف حاوية الأمونيا في خليج حيفا. تفاعل يتمظهر دعاوى واستئنافات حول

...ث إنتهى أسلافه

إذا كانوا يعتقدون بانهم قادرون على انهاء عهدي من الآن فهم مخطئون (مروان بوحيدر)

ما يقوله رئيس الجمهورية مختلف تماماً وجدي:
1 ـ اياً تكن الضغوط، لن يوافق على اجراء انتخابات نيابية وفق القانون النافذ، المنبثق من تسوية الدوحة.
2 ــ الجميع بلا استثناء يتحمّل مسؤولية عدم اجراء الانتخابات، بفعل الامتناع عن وضع قانون جديد للانتخاب.
3 ــ اذا لم يوضع قانون جديد للانتخاب، فإن عهده يدخل دائرة الشكوك والخطر الذي يحلو للبعض ان يصفه بأنه نهايته. اذا كان لا بد من ان ينتهي، لينتهِ بفراغ، لكن رئيس الجمهورية لن يسمح لاحد بالمضي في قانون 2008. ثمة ما سمعه الزوار من الرئيس: اذا كانوا يعتقدون بأنهم قادرون على انهاء عهدي على نحو ما يفعلون، فهم مخطئون وسيتحمّلون التبعات.
4 ـ لن يقبل باستمرار لعبة فرض أمر واقع عليه من خلال تمديد ولاية المجلس الحالي، وتالياً الابقاء على القانون النافذ. بعد انقضاء ثماني سنوات على آخر انتخابات نيابية (2009)، اخفق الافرقاء في وضع قانون جديد للانتخاب ومددوا مرتين لانفسهم. لن تكون ثمة مرة ثالثة.
5 . كما بدأه ينهي عهده، ولن يقبل لهذا العهد بأن يبدأ حيث انتهى اسلافه.

...ة» لحزب الله

إفراغ الحاوية من مادتها الخطرة، منعاً لـ«كارثة» قد تتحقق في حال استهدافها. فبعد قرار قضائي بإفراغ الحاوية، ومن ثم التراجع عنه بضغط من الاقتصاديين وأصحاب المصانع، عقدت المحكمة المركزية في حيفا جلسة استئناف لبت الدعوى، وسط تظاهرة شارك فيها الآلاف أمام مبنى المداولات، مطالبين بإنهاء مصدر الخطر نهائياً بعد تهديد حزب الله.
وفيما أكدت وسائل الإعلام العبرية أن القرار النهائي سيصدر خلال أيام، عمدت بلدية حيفا وعدد من أعضاء الكنيست، إلى تنظيم سلسلة من الفعاليات والتصريحات داخل قاعة المحكمة وخارجها للتأثير على قرارها، فيما تجمهر الآلاف مطالبين بالإسراع في بت القضية وإفراغ الحاوية من دون إبطاء. في موازاة ذلك، أعلن طلاب المدارس في حيفا أمس إضراباً جزئياً، شمل كل المؤسسات التعليمية، احتجاجاً على قبول المحكمة الاستئناف وتجميد قرار سابق بتفريغ الحاوية من المواد الخطرة.

«العالم الحرّ» يعيد تشكيك نفسه

عامر محسن

«في المستقبل، حين تدرس الأجيال التي ستأتي بعدنا تاريخ هذه الحقبة، ستكون هناك سنةٌ فارقة. سنةٌ سيحفظها كلّ تلاميذ المدارس، وهي سنة 2016. فقد شهدنا، في 2016، بداية ثورةٍ سياسيّة عالميّة. وهي ثورةٌ لن تتوقف، بل ستقتحم كلّ أرجاء العالم الحرّ».
من خطاب الزّعيم اليميني البريطاني، نايجل فارّاج، في مؤتمر اليمين الأميركي الذي عقدته «هيئة العمل السياسي المحافظ» هذا الأسبوع.
على هدي «المراحل الخمس للحداد»، مرّ مثقّف المؤسّسة العربي بعدّة أطوارٍ منذ «تغيير القيادة» في مركز الامبراطورية، واشنطن: انكارٌ ثمّ غضبٌ ثمّ اكتئاب، وهم اليوم يقتربون من مرحلة القبول والتّأقلم. مرّت مرحلة «تأمّلية» لجأ فيها مثقّف الهيمنة، بدلاً من محاولة شرح وتفسير ما يجري في المنطقة والعالم، الى كتاباتٍ «انطولوجية» عن الأخلاقيات، وندب «القيم» السامية التي يحملها وحده، وتأمّلات في أصل الشرّ ومعناه، كأنّه فاسلاف هافل (وهو يكتب في جريدةٍ سعوديّة). بالمناسبة، الكثير من مثقّفي المستعمرات، وهذا واضحٌ لمن يعرفهم، يطمحون بالفعل لتخيّل أنفسهم وهم يلعبون أدوار هذه النماذج التلفزيونية الشهيرة التي كرّسها الاعلام الغربي (بل إنّ الكثير منهم لا يملك صورةً أخرى عن دور المثقّف ليقلّدها)؛ وهي دوماً شخصيّات رديئة ومزيفة من نمط هافل وسولزينيتسين.

بين الصّورة والتاريخ

الهدف من هذا المقال ليس «التشكيك بمعنى الواقع»، بل بالايديولوجيا التي تشرحه، وتبيان المسافة بين الصّورة التي تعطيها المؤسسة عن نفسها (مفهوم «العالم الحرّ» مثالاً)، والتي يأخذها الكثيرون على محمل الجدّ ويعاملونها على أنّها واقع قائم، وبين التّاريخ الحقيقي لهذه السرديات عن القيم والسياسة والمجتمع. السّياق السياسي والايديولوجيا يشكّلان نظرتنا الى الأمور، حتّى في المسائل الماديّة والإحصائية التي لا يجب أن يكون عليها خلاف. فلنأخذ مثالاً عن الاقتصاد الأميركي: منذ انتخاب دونالد ترامب، تكاثرت التحليلات التي ترجع صعود اليمين الى أسباب اقتصادية (وهذا نهج صحيحٌ ومبرّر بالطّبع)، وأنّ الأزمة أفقرت الطبقة العاملة البيضاء التي خاطبها ترامب وفاز بتأييدها. هذا كلّه معقولٌ ويجعل كلّ ما حصل يبدو منطقيّاً، ولكن لا أحد ـ تقريباً ـ كان يقوله قبل فوز ترامب. على العكس تماماً، كانت هناك سرديّة «الاقتصاد الأميركي النّاجح»، الذي تجاوز ـ بقيادة اوباما ـ الأزمة الماليّة، وينمو أسرع بكثيرٍ من أوروبا الرّاكدة، وسوق الأسهم تحقّق نتائج تاريخيّة، فيما أرقام البطالة في أدنى مستوى لها منذ سنوات. هذه «النّسخة» عن وضع الاقتصاد الأميركي كان يردّدها اوباما بفخرٍ في خطاباته، وكانت هيلاري كلينتون تكرّرها وترمي لأن تصل بها الى كرسي الرئاسة؛ ولو فازت هيلاري في الانتخابات، على الأرجح، لما تكلّم أحدٌ اليوم عن «تردّي الاقتصاد» وعن الغضب الأبيض.
بالمعنى نفسه، حين تدور الشكوى من تراجع القيم الليبرالية والحريات المدنية في أميركا في وجه مدٍّ شعبويّ قوميّ يحكم البلاد، فمن الواجب أن نتساءل عن طبيعة هذه القيم والحقوق، التي يفترض بها أنّ تشكّل «روح» اميركا، وهل هي تعكس فعلاً إرادةً شعبية وكتلة مواطنين يتمثّلون بها ويدعمونها؟ من الممكن أن نصيغ بسهولة سرديّة معاكسة تقول بأنّ أكثر المكتسبات «التقدمية» في أميركا خلال نصف القرن الماضي، من الغاء الفصل العنصري الى حقوق المرأة الى الحقوق الجنسية، لم تكن نتاج حركةٍ شعبية ومطالبة وتراكم، كما يتم تصويرها، بل كانت كلّها مكاسب تحقّقت في المحاكم، وعبر المؤسسات الفيديرالية والقوانين وتسويات النخب. من الممكن ايضاً أن نحاجج بأنّ حركة الحقوق المدنيّة لم تنجح، منذ أواخر الخمسينيات، في أن تضرب لنفسها جذوراً في المجتمع، أو تنتشر شعبياً في مناطق الفصل العنصري في الجنوب، سواء بين البيض أو السّود (ظلّ ناشطو حركة الحقوق في الولايات الجنوبية مكوّنين أساساً من متطوّعين جاؤوا من الشّمال وأقلية صغيرة من المؤيّدين، ولم ينجحوا في اختراق المجتمع ونيل شعبية وتمثيل). بدلاً من ذلك، تمّ «استيعاب» حركة الحقوق في المؤسسة السياسية خلال العقود الماضية، ووجد الناشطون أن العمل ضمن التيّار السائد أفعل ويوصل الى نتائج فوريّة، خاصّة حين تتبنّى أحزابٌ كبرى قضاياهم. أصبحت الحركة جزءاً من التيّار السائد ولعبة الحزبين، مع نجومٍ وشخصيات تلفزيونية (مثل جيسي جاكسون)، وتبنّتْ استراتيجية تحصيل الحقوق عبر المحاكم والقوانين ـ ولو عنى ذلك أن تظلّ «المكتسبات» على مستوى الحقوق الفردية والرمزية، تحتاج لأن تكون من الطبقة الوسطى حتى تتمتّع بها، فيما الاصلاح الهيكلي أو الاقتصادي غير مطروح، والفصل العنصري، وإن زال من القوانين، هو واقعٌ قائم.
حين حرّم القانون الفيديرالي الفصل العنصري، وأقرّت المحاكم حقّ المرأة بالإجهاض، أو ـ مؤخّراً ـ حقّ المثليّين في الزواج، كانت هذه القرارات تتّخذ دائماً «من فوق»، عبر جيل جديد من القضاة (تمّ اختيارهم قصداً بعملية سياسية) يعيد تفسير القانون بشكلٍ يدعم أجندات اجتماعية معيّنة، أو رئاسة أميركية تريد اخضاع الولايات الجنوبية واثبات سلطة الدولة المركزية عليها، الخ... والحال أنّه لو حصل استفتاءٌ شعبي على هذه القضايا في وقتها (أو اليوم) لرفضتها غالبية شعبية في أجزاءٍ واسعةٍ من اميركا ـ المتديّنة والمحافظة. حتّى في ولايةٍ ليبرالية ككاليفورنيا، حين وضع الأمر للتصويت، اقترعت غالبية الناخبين عام 2008 لصالح قانونٍ يؤكّد على منع الزواج بين المثليين (الاقتراح 8). ولم يصبح زواج المثليين قانونياً حتّى حكمت المحكمة العليا الفيديرالية بذلك بعد سنوات، وأبطلت استفتاء كاليفورنيا باعتباره «غير دستوري» (لهذا السبب كان القاضي المحافظ الشهير في المحكمة العليا، انطوني سكاليا، يروّج لقراءة يسمّيها «أصولية» للدستور، بمعنى أنّ القاضي يجب أن يُلزم نفسه بتفحّص إرادة ونيّة الآباء المؤسسين الذين كتبوا النصوص، وألّا يجتهد أو يقيس أو يحاول استنطاقهم في قضايا معاصرة، فسكاليا كان يخشى أن يستخدم أترابه «الليبراليون» القانون لتمرير سياسات اجتماعية وتولّي دور المشرّع).

«مقاومة»

من هنا، تأخذ حركة «المقاومة» لترامب هذه الأيّام أشكالاً غير متوقّعة. يكتب المخرج والناشط «اليساري» مايكل مور «دليلاً» لإزاحة ترامب يعتبر أنّ أولى مشاكله هي أنّه «في جيوب الرّوس» (أي أنّ ولاءه القومي الأميركي مشكوكٌ به). وفي «كاونتربانش» اليساريّة، ينبّه سي جاي هوبكنز الى أنّ حركة «المقاومة» ضدّ ترامب قد تحوّلت بسرعة الى صراعٍ داخل المؤسسة الحاكمة، يفترض بنا أن نأخذ صفّاً فيه. «المقاومون» اليوم، بحسب هوبكنز، يدعون الى دعم أجهزة المخابرات والمباحث الفيديرالية في وجه ترامب كعملٍ «ثوريّ» ويطالبون، علناً، بانقلابٍ عليه تقوده «الدولة العميقة» وقيادة الحزبين باعتباره الهدف النهائي للنضال.
النّزعة الايديولوجية الأساس خلال العقود الماضية (في الشرق وفي الغرب، وبين الفقراء كما في الطبقة الوسطى) لم تكن في الترويج لشكلٍ معيّن من التنظيم، بل كانت تهدف لاخراج النّاس «العاديّين» من السياسة، أو «نزع» السياسة عن حياتهم، وهذا أكثر ما يتبدّى في قلب الغرب الصناعي. في دليلٍ عن الحياة في سان فرانسيسكو، وهي أعلى مدن اميركا دخلاً وأكثرها تعليماً وتقدميّة، أوّل ما يوصي به ساكنو المدينة هو أنّك لا يجب أن تتكلّم عن عملك. «انت لست عملك»، فلا تلبس ثياباً تحمل شعار شركتك أو تتواصل مع الناس عبر وظيفتك، فهذه ليست شخصيتك التي يريد أن يعرفها الناس؛ بل يجب أن تتكلّم عن هواياتك ورحلاتك واسلوب حياتك، فهذا ما يهمّهم. بمعنى آخر، علينا أن نعزل «العمل» ـ أكثر العناصر سياسية في حياتنا ـ عن وجودنا خارجه في المجتمع الحديث، وأن نندمج في المدينة كأفراد لامنتمين، نتمتّع بالحريات الفردية والهوايات والاستهلاك في جوّ معقّم من السياسة (و«انت عملك»، بكلّ تأكيد، في المجتمع الرأسمالي وان اخترت أن تتجاهل ذلك).
اليوم، من يدعو النّاس للعودة الى السياسة في الغرب و«العالم الحرّ» هم أمثال ترامب ونايجل فارّاج، و«المقاومة» لا تملك مشروعاً معاكساً، بل «فلولاً» داخل المؤسسة. هناك حركة شعبية تتصاعد في اميركا واوروبا، وهي ليست «ثورة» كما يسمّيها فاراج، ولكنّها تعبّر عن شعورٍ بأنّ الأمور لا تسير على ما يرام في الامبراطورية (أو «العالم الحرّ») وأنّ هناك حاجة لتغييرٍ في الطاقم الحاكم. من الطبيعي لهذه الحركة أن تكون يمينيّة وقوميّة، فبناء النّظم السياسية في الغرب، منذ الحرب العالمية، قام على تصفية اليسار ومنع تكوين أيّ بديلٍ غير محافظٍ وقوميّ. كما أنّ انقسامات اليسار وخياناته قد أكملت المهمّة. كما كتب الزميل حبيب الحاج سالم في هذه الصّفحات، أصبح مثقّفٌ يمينيّ عنصريّ كالفرنسي ميشيل ويلبيك يقرّع اليسار لأنّه لم يعد يختلف عن اليمين، وأنّ اليسار الاوروبي، منذ دخل في طوره «ما بعد الستاليني» تخلّى عن شعارات الطّبقة و«الشعب» والبروليتاريا، فأصبح «يساراً ثقافياً» لا دور له في قضايا النّاس، ما أفسح المجال أمام أناس مثله (ويلبيك). إن كانت الفاشيّة هي «اشتراكيّة المغفّلين»، كما يقال، فهي ايضاً اشتراكية من لا يملك يساراً وبديلاً.
في الغرب، قد تختلف الأمور مع صعود «اليمين الجديد»، ولكنّ المؤسسة ستتأقلم، والثابت دوماً هو الامبراطورية، وهذه لن تختلف علينا. مثلما بدأت المؤسسات الكبرى وسوق الأسهم بالتعوّد على فكرة ترامب، وأنّه لن يحصل «انقلاب» وستستمرّ الأعمال كالمعتاد، فهمت دول الخليج بأنّ لها سيّدٌ جديد وبدأت حكوماتها بالترحيب بالقائد الجديد ونسج الرهانات ـ وهم في ذلك أبعد نظراً وأسرع بديهةً من مثقّفهم، الذي ما زال يندب «العالم الحرّ» وينتظر «المقاومة» من السي اي اي.

تقرير

نائب مُتّهم باحتلال منزل!

دفع طوني دريان ودجويس متّى 300 مليون ليرة ثمن شقّة وسُجّلت باسميهما. إلا أنهما لم يتسلّماها بعد، لأنّ المالك السابق، النائب في كتلة القوات اللبنانية، شانت جنجنيان، يرفض إخلاءها. يدّعي النائب أنه لا يحتلّ الشقة وإنما هو ضحية عملية نصب، بطلتها إليانا ضاهر، مالكة كونتوار E&G للتسليف، الفارّة من وجه العدالة

اشترت متّى الشقة من ضاهر التي نظّم لها جنجنيان وكالة لبيع العقار (مروان بو حيدر)

ليا القزي

يواجه نائب حزب القوات اللبنانية عن قضاء زحلة، شانت جنجنيان، دعوى قضائية، يُطلب منه بموجبها إخلاء المنزل الذي يسكن فيه، في منطقة البوشرية العقارية، والمملوك حالياً من قبل السيّدة دجويس متّى. الأخيرة اشترت كامل القسم 13 (2400 سهم) من العقار رقم 2753، بتاريخ 2016/1/12 ونُظّم لهذه الغاية عقد بيع ممسوح سُجل لدى أمانة السجل العقاري في المتن وتمّ استصدار سند تمليك قسم خاص رقمه 278. عملية الشراء حصلت بين متّى والسيدة إليانا إسبر ضاهر، بوكالتها عن جنجنيان، الذي كان قد نظم لضاهر بصفته الشخصية وبوكالته عن والده ماريديروس ديكران جنجنيان وشقيقه بدروس ماريديروس جنجنيان "وكالة بيع عقارية"، بتاريخ 2016/1/8 تحت الرقم 275/2016 بهدف بيع العقار المذكور "لمن تشاء وتريد حتى من أقرب المقربين إليها بالثمن والشروط التي تراها مناسبة"، كما جاء في نصّ الوكالة. نقلت متى الملف إلى القضاء، ورفعت الدعوى يوم 2016/8/16 أمام القاضي المنفرد المدني في جبل لبنان الناظر في قضايا العجلة، بعدما رفض جنجنيان تسليم العقار لها.

تعود القصة إلى حزيران الماضي حين انكشفت قضية ضاهر المتهمة بالاحتيال والنصب بملايين الدولارات، ثم فرّت خارج البلاد. تملك ضاهر كونتوار E&G للتسليف، الذي يعمل في مجال توظيف الأموال، وتقديم القروض المالية الصغيرة والسريعة (مقابل رهن). "ضحايا" ضاهر كُثر، بينهم سياسيون وعسكريون وقضاة. الوحيد الذي كُشف النقاب عن اسمه هو النائب جنجنيان لأنه تقدّم بدعوى جزائية يدّعي فيها أنه من المتضررين منها،

> نُقل عن سمير جعجع أن القوات غير معنيّة بالملفّ الذي يُحلّ في القضاء

إذ يتهمها بسرقة عشرات آلاف الدولارات منه، وببيع شقتين بموجب الوكالة التي نظّمها لها، من دون أن تُحوّل الأموال إلى حسابه.

المستندات التي اطلعت عليها "الأخبار"، تُظهر أنّ دجويس متّى حوّلت في 26 و27 كانون الثاني 2016، من حسابها المشترك مع زوجها طوني دريان في بنك بيروت، شيكَين لإليانا، قيمة الأول 225 مليون ليرة والثاني 75 مليون ليرة، وحصلت في مقابلهما على الشقة السكنية. إلا أنّ متّى تعتبر نفسها ضحية احتيال ضاهر على جنجنيان، وضحية إصرار الأخير على عدم الاعتراف بعملية البيع والاستمرار بالسكن في الشقة التي أصبحت مُلكاً لها.

تعرّفت دجويس متّى وزوجها طوني دريان إلى ضاهر من خلال جورج أبو شقرا "حين طلبا من الأخير مساعدتهما في البحث عن شقة"، بحسب مطلعين على الملف. بعد فترة، اتصل أبو شقرا بدريان ليُبلغه عن وجود شقة يملكها جنجنيان، معروضة للبيع. توجهت متّى لمعاينتها، كون زوجها يعمل في السعودية. بعدما تمّت الصفقة، "طلبت ضاهر مهلة ليُخلي جنجنيان الشقة لأنها تبحث له في الوقت نفسه عن شقة سكنية جديدة. مرور خمسة أشهر دون تسلّم الشقة لم يُثر ريبة الزوجين، "كون الطرف الثاني نائباً، ما يفترض الشعور بالأمان"، كما ينقل مقربون منهما. إلى أن هربت ضاهر خارج لبنان، "فاتصل دريان بجنجنيان، ووعد الأخير بحلّ الأمور بالتراضي".

المفاجأة كانت "أن يتقدم جنجنيان في 1 حزيران 2016 بشكوى جزائية ضدّ ضاهر ومتى وأبو شقرا وكلود شرتوني (الأخيران اشتريا القسم 7 من العقار نفسه. ونتيجة تسوية بين أبو شقرا ومحامي جنجنيان، تنازل الأول عن 1200 سهم من القسم 7 الذي يملكه، في حين أنّ شرتوني طلب تعويضاً مادياً لقاء تنازله عن الـ 1200 سهم التي يملكها). وتقدم في 22 حزيران بدعوى إبطال عقد البيع المُنظم لمصلحة متى". النيابة العام التمييزية أحالت التحقيقات إلى النيابة العامة الاستئنائية في جبل لبنان، التي ادعت على ضاهر وأبو شقرا وجورج توما وروجيه جبور وكل من يظهره التحقيق

إضاءة

كلاب الحرش!

محمد نزال

قالوا إنّ حرش بيروت أصبح (عاد) لكلّ الناس. مرحى مرحى، فرِحنا، وقلنا لنذهب إليه. هناك، هجمت علينا الكلاب "الشاردة"! أب وطفله يمشيان تحت صنوبر "الغابة" العتيقة، فإذا بكلاب شرسة، نباحها أشبه بالزمجرة، تركض نحوهما. ظنّها الصغير تلاعبه، فتقدّم نحوها، لولا أن سحبه والده. وقفت مكشّرة عن أنيابها. لم تبتعد إلا بعد رشقها بالحجارة، وردّ العواء بعواء، والتكشير بتكشير، مع ترديد "وشت وشت وشت". قُضي الأمر. ضُرِب المزاج. لنعد إلى المنزل. عليك أن تستكلب قبل أن تأتي إلى الحرش. عند البوابة، سأل الوالد "حرس البلديّة" عن وضع الكلاب في الداخل، فقالوا "عادي يا زلمي". قالوا أيضاً، بعد إلحاح، إنّهم تحدّثوا سابقاً مع إحدى جمعيّات "الرفق بالحيوان" لإخراج الكلاب، فجاء مندوب الجمعيّة، عاين القضيّة، ثم "ذهب ولم يَعُد". واحد مِن الحرس قال: "لا تخف مِنها، إنّها تعوي فقط، حرّك لها رجلك أو ارمها بحجر، فإنّك تجدها تهرب". شُكراً. ألَن توزعوا على الناس منشوراً توجيهيّاً لكيفية التعامل مع تلك الكلاب؟ هذا السؤال الذي لم نطرحه. لم تكن الحادثة الأولى التي تحصل. لقد وصلت الرسالة. عليكم أن تخافوا مِن الحرش. في الفصحى هو الحرج، ولكن الغالب، في المحكيّة، أن يُقال "الحرش".

بعدها بأيّام، في حادثة أخرى، يُقرّر جمال اصطحاب خطيبته الأجنبيّة، وهي في زيارة لبيروت، إلى ذاك المكان. وقعا في "كبسة" الكلاب. ما يحصل أشبه بكمين. تختبئ تلك الكائنات بين الأشجار وتنقضّ فجأة. خطيبة جمال تسمّرت في أرضها. تقدّم هو أمامها، حماها، فصار وجهاً لوجه مع الكلاب. مارس العواء أيضاً. ما مِن خيار. راح يُحرّك رجليه راكلاً الهواء، كما يقول، حتّى لو رآه أحدهم مِن بعيد لظنّه يرقص. جميل، إنّه يُراقص خطيبته تحت أشجار

> أصبح ممنوعاً إدخال «أيّ شيء» باستثناء الثياب التي على جسد الزائر

الصنوبر، في مكان هادئ، أمّا الجمهور فـ... كلاب. خذها مِن الجانب الإيجابي يا جمال. لا تحزن. في أثناء مغادرته، وبعد استفساره عند البوابة، سيُعطيه حارس البلديّة التعليمات إيّاها. سيضيف هذه المرّة: "هيديك اليوم لبطه بأجري قام هرب، ما بخوّف، ولا يهمّك". شكراً يا "ريّس". هل يعود جمال مرّة أخرى. ربّما، لكنّها مجازفة. الرسالة وصلت. كلاب! طريقة بدائيّة لتكريه الناس بالحرش، لكنّها، على ما يبدو، نافعة. إنّها تعمل. سمعنا عن خطّة، بل قرار، لإنشاء بناء طبّي (مضخّم) في المكان. هذا يعني قضم مساحة. قبل ذلك سمعنا عن نقل "الملعب البلدي" إلى الحرش. هذا يعني بناءً إسمنتيّاً ضخماً. إنّه مشروع قضم آخر. سمعنا عن أشخاص، مِن أبناء المنطقة، يَضربون كلّ تجمع احتجاجي على تلك المشاريع. هؤلاء الذين جرى استلابهم. كأنّ الحرش، الذي يُنقّي الهواء في صدورهم، أصبح عدوّهم. هل ستشرح لهم وأنت أمامهم؟ ستُضرَب.

هذا الحرش الذي كان، لسنوات طوال، يُقفل أمام أبناء البلد، فيما لا نرى داخله، مِن خلف الأسوار، إلا مجموعة أجانب (مِن الشقر تحديداً) يتمشّون ويركضون ويتنزّهون. كان حرش "الخواجات". مطالبات كثيرة حصلت. تحقيقات صحافيّة أكثر. كتابات على جدران المدينة مثل "ليش الحرش مسكّر". أخيراً فُتِح المكان لأبناء المكان. لكن المسألة ضاقت بأعين بعض "المومياءات" الحيّة. آخرها كلاب! ما الذي تحتاجه هذه الكائنات، لو أحسنا الظن، لإخراجها؟ قضيّة الشرق الأوسط هي يعني! أصلاً كيف دخلت؟ مِن أين؟ يوجد ثغرة؟ سدّوها طيّب. سوء الظن، هنا، يُصبح واجباً. أصلاً لا ينبغي أن يكون إلا كذلك حيال سُلطة، أيّ سُلطة. في هذه الحالات قيل قديماً إنّ "سوء الظن مِن حسن الفطن".

أكثر مِن ذلك، عندما فُتح الحرش للجميع، أخيراً، كان مسموحاً إدخال الطابة للأطفال. قبل مدّة وجيزة مُنِعت الطابة. لا يوجد مزروعات اصطناعيّة، أو غير ذلك، تُبرّر المنع، ما دام الناس يسيرون أصلاً على الحشائش. إنّها رسالة أخرى. آخر قرار "مِن فوق" كان بمنع إدخال العربات الصغيرة للأطفال. كانت مسموحة. أصلاً في الداخل لا يوجد "مراجيح". ما الذي يبقى للطفل أن يفعله؟ أصبح ممنوعاً إدخال "أيّ شيء" باستثناء الثياب التي على جسد الزائر... والكلاب.

بالمناسبة، حكاية الكلاب ليست مستجدّة على الحرش. قبل نحو سنتين، وفيما كانت مطالب الناس تزداد بدخوله، حُكي عن "كلاب شاردة" بداخله. قيل يومها إنّ سيّدة "محظيّة" تعرّضت لهجوم كلبي. أرأيتهم! "المدام" (مدري مين) تعرّضت لهجوم، أرأيتهم، الحرش ليس جاهزاً. لاحقاً، بقدرة قادر، حُلّت المشكلة "الحيوانيّة". عادت اليوم، فجأة أيضاً، كما غابت فجأة.

في نهاية القرن التاسع عشر، قيل إن الوالي العثمائي في بيروت، نصوحي أفندي، كان، خلافاً للقانون، يَسمح بإمرار "صفقات" قطع أشجار الحرش مِن قبل "التجّار". قيل مرّة إنّه تقاضى، كرشوة، مبلغ 900 ليرة مقابل السماح لأحدهم بقطع عدد كبير مِن الأشجار. نصوحي أفندي حيّ فينا.

بجرم الاحتيال، من دون ذكر اسم متّى لأنها لم تُمارس جرم الاحتيال على جنجنيان. وعلى ذمة المقربين من الزوجين (متى ودريان)، فإنهما تعرضا لضغوط وتهديدات عدّة. وقد عُرض عليهما "دفع مبلغ 100 ألف دولار مقابل إقفال الملف". حاول الزوجان زجّ قيادة القوات اللبنانية بالقضية "كون المُدعى عليه نائباً في كتلتها ويسند ظهره إلى نفوذه السياسي بغية عدم التنازل عن الشقة". كلّ السياسيين القواتيين الذين تواصلوا معهم "نفضوا أيديهم من القضية، ونُقل عن رئيس الحزب سمير جعجع أن القوات غير معنية، فليُحل الأمر في القضاء. لكن الوزير ملحم رياشي قام بوساطة بين الفريقين، فجمع جنجنيان ومتّى في أحد المجمعات التجارية في المتن، لكن من دون أن ينتج أي أمر إيجابي من اللقاء". لا يزال دريان "مُسلّماً أمره" لرياشي، وأبلغه أنّ "أولادي الثلاثة أولادك. يللي بدك ياه بتعملو".

الرواية من وجهة نظر جنجنيان، يُقدمها وكيله المحامي طوني فرنجية الذي قال لـ"الأخبار" إنّ "علاقة جنجنيان بضاهر تعود إلى ما قبل 6 أو 7 سنوات حين تعرّف إليها من خلال صديق مشترك وتوطدت العلاقة، إلى أن أقنعته بأن يُشاركها في شركة لتقديم الخدمات الأمنية". وحين أخبرها بأنه ينوي الزواج ويريد الانتقال إلى شقة أكبر، "أقنعته بتوقيع وكالة بيع عقار. وهو سلّمها سند التمليك وليس مفتاح الشقة". ما إن تسلمت ضاهر الوكالة في 2016/1/8، "باعت القسم 13 منه في 12 كانون الثاني من دون إبلاغه، وقبضت الشيكين في 26 و27 من الشهر نفسه". يستند المحامي إلى ذلك، ليؤكد "وجود علاقة مراباة بين ضاهر ومتّى. وزوج إليانا ضاهر قال في التحقيق إنّ زوجته دفعت قرابة الـ 60 ألف دولار فوائد لمتّى ودريان بين أشهر كانون الثاني 2016 وحزيران 2016 (تاريخ هرب ضاهر)". ويزيد أنّ "الشيك بقيمة الـ 75 مليون ليرة وُضع بحساب أبو شقرا. ولو كان صحيحاً أنه بدل أتعاب سمسرة، لكان حصل على 5% من قيمة عملية البيع والشراء، لا أكثر". نقاط أخرى يُعددها فرنجية لتثبيت كلامه، منها أنه "بعد إجراء عملية البيع، لم يتصل أحد ليُطالب بمفتاح الشقة". وخلافاً لادعاء متّى أنها سبق أن عاينت الشقة قبل شرائها وحددت بعض موجوداتها ومعايناتها، ينفي فرنجية ما قالته عن وجود جهاز بلاي ستايشن، ويقول ثمة "نش" في السقف. ويوجد قبو، على عكس ما أدلت به". يرفض فرنجية أن يُقال إنّ جنجنيان يُصادر شقة شخص آخر، "كلا، لا تزال ملكه ونحن رفعنا دعوى إبطال عقد البيع. نحن نعتبر أنّ جنجنيان ضحية احتيال. لا نقول إنّ متّى مشاركة بذلك، ولكن هي مرتبطة مع إليانا بالمراباة". ويؤكد أنه "بناء على أقوال زوج إليانا ضاهر، فإنها أصدرت من بنك بيروت ـ فرع عين الرمانة شيكاً بقيمة 200 ألف دولار لمصلحة متّى ودريان، إضافة إلى عقد البيع". كما أنه ينفي أن يكون جنجنيان قد هدّد الزوجين أو عرض عليهما المال: "هم الذين عرضوا ذلك".

سياسياً، وبالنسبة إلى موقف القوات اللبنانية من الملف، تؤكد مصادر رسمية في الحزب أنّ "جعجع سيطلع على الملف ويتدخل في الوقت المناسب". أما مصادر جنجنيان، فتأسف لعدم الاكتراث الذي لاقاه "فهو التقى جعجع لهذه الغاية، فطلب الأخير ترك الحزب خارج القضية". الأمر غير منطقي، برأيه، فأمام الرأي العام جنجنيان هو نائب في كتلة القوات "يُصادر" شقة تملكها متّى. صحيح أنّ ضاهر سلبته أمواله، لكنه لا يملك دليلاً واحداً يستخدمه في المحكمة ضدّ الطرف الآخر. في حين أنّ متّى ودريان يملكان كلّ المستندات التي تؤكد امتلاكهما الشقة.

تحذيـــــــــر

تُعلِم شركة مكتّف ش.م.ل. للصرافة ، المسجّلة على لائحة شركات الصرافة لدى مصرف لبنان تحت الرقم ٢٦ ، زبائنها الكرام والمؤسسات المتعاملة معها أنها لا تملك أي فرع آخر في لبنان غير مركزها الرئيسي الكائن في عوكر .

وعليه ، فإن شركة مكتّف ش.م.ل. ترفع مسؤوليتها عن أي نشاط مماثل أو مزاحم يقوم به أي شخص طبيعي أو معنوي تحت إسم " مكتّف " خارج المركز المذكور ، محتفظةً بكامل الحقوق لأية جهة كانت .

شركة مكّتف ش.م.ل.

مقال

السياسة النفطية العامة في لبنان وتحدي بناء القدرة الاستيعابية

عبد الحليم فضل الله

تشغل جدول الأعمال النفطي في لبنان قضايا عديدة، يدور معظمها حول الصياغات القانونية والتنظيمية اللازمة لإطلاق القطاع. تتعامل الأسئلة المطروحة مع حاجات الشركات والمستثمرين المحتملين وهواجسهم التي لا يمكن تجاهلها، دون أن تندرج ضمن رؤية عامة لمستقبل القطاع وأهدافه البعيدة وخياراته الأساسية. إنَّ صياغة توافقات مبكرة بشأن الاستخدامات المستقبلية لإيرادات البترول، وسبل توزيعها ما بين الصناعة والاستهلاك والتصدير وتمويل الخزينة العامة، والبتّ في تكوين الصندوق السيادي وحجم الشراكة الوطنية، وتحديد وتائر النمو والتوسع.. إلخ، لا يقل أهمية عن سياسات الترخيص والأحكام الضريبية ونسب تقاسم بترول الربح ونماذج اتفاقيات الاستكشاف والإنتاج.

لقد استنفدنا وقتاً ثميناً في مناقشة الجوانب الإجرائية للملف النفطي، في مقابل تأجيل الجوانب الاستراتيجية المحورية، فيما كان مطلوباً التهيئة لإطلاق القطاع على نحو متوازن ومتزامن: من ناحية إنجاز الترتيبات الإجرائية والعملية (التنظيمية والتشريعية) بأسرع وقت ممكن، ومن ناحية ثانية المباشرة بوضع السياسة النفطية العامة دون إبطاء وفي مدة معقولة.

تتحاشى النماذج العالمية الرائدة إقرار تشريعات مسهبة ومفصلة منذ البداية، بل تتبنى مقاربة حذرة وتدريجية بانتظار امتلاك الخبرة والفهم الكافيين، فيما تُبذل جهود تمهيدية مركزة في نقاش المحاور الاستراتيجية. يذكر فاروق القاسم أحد مؤسسي الإدارة الحكومية للنفط في النرويج ومنظميها، أن الدولة هناك تبنت سياسة "التشريع قدر الإمكان". ففي عام 1965 وضعت النرويج المبادئ الأساسية للقطاع (أي بعد ست سنوات من ظهور مؤشرات قوية على وجود نفط في بحر الشمال والساحل القاري)، ثم انتظرت حتى عام 1985 لإصدار أول تشريع شامل للنفط، وما بين العامين اكتفت بقرارات وتشريعات مؤقتة لتسيير القطاع.

وإذا أردنا النسج على منوال هذه التجربة، فإنّ الأسئلة الآتية تبيّن جانباً من القضايا التي تشكّل جوهر السياسات النفطية العامة: كيف نضمن السيطرة الوطنية على هذه الثروة؟ وما هي سبل استيعابها اقتصادياً واجتماعياً؟ وأيهما أفضل الاستقرار التشريعي أم إضفاء المرونة على الأطر المنظمة للقطاع؟

المحاور الرئيسية للإجابة على ما تقدم ترتبط بالمبادئ التي راعتها النماذج الناجحة، نذكر منها على نحو خاص: تعزيز المشاركة الوطنية، وتوطين الفعاليات النفطية قدر الإمكان في داخل البلد، وزيادة قدرة الدولة على التحكم بخيارات الإنتاج وخطط تطوير الحقول، ضمن وتيرة مدروسة وغير متسرعة لنمو العمليات.

إن الاستيعاب الاقتصادي للثروة النفطية يعني مشاركة الصناعة الوطنية إلى أقصى حدٍّ ممكن في الأنشطة البترولية، ولا سيما في مرحلتي الاستخراج (Upstream and Midstream) والتحويل (Downstream). وهذا ما يتضمن مساهمات محلية كبيرة في التجهيز والتزويد وتقديم الخدمات، ومشاركة متصاعدة ومتأنية في الاستكشاف والاستخراج والإنتاج، وتكثيف الاستثمارات في صناعة التكرير وما يماثلها من أنشطة ذات قيم مضافة عالية.

أما الاستيعاب الاجتماعي لعوائد النفط، فيهدف إلى احتواء الارتدادات السلبية المرجحة للتدفق غير المنظم والمفاجئ للريع النفطي على مستويات المعيشة. تترك صدمة الموارد آثاراً كبيرة على توقعات الأفراد وأنماط حياتهم وسلوكهم الاستهلاكي. ومن المعروف أن نمو القدرة الشرائية بأعلى من نمو الإنتاجية، يؤدي بعد مرور مدة من الزمن إلى إعادة توزيع الموارد والمداخيل بين القطاعات الإنتاجية والفئات الاجتماعية. خضعت هذه التحولات إلى دراسة وافية في جوانبها الاقتصادية (ظاهرة المرض الهولندي أو ما اسماه جون جاك نواك Nowak معضلة الاقتصاد من قطاعين)، أما أبعادها الاجتماعية فلم تلق بعد الاهتمام الكافي. يحفر الريع النفطي في التربة الاجتماعية، ويضيف إلى شروخها الطبقية المعروفة تصدعات أخرى، كتلك التي تفصل بين المعتاشين على الريع والمتكسبين من الإنتاج، أو بين العاملين في القطاعات الخاضعة للتبادل الدولي وغير الخاضعة له، أو بين المقربين إلى دوائر توزيع الريوع والمبعدين عنها. إن تعقيم الاقتصاد الوطني من آثار الفائض النفطي، أمر لا بد منه للتقليل من آثاره الاجتماعية والاقتصادية الضارة، ويكون ذلك من خلال فصل الاستهلاك عن عائدات النفط، وخفض تبعية الموازنة العامة لهذه العائدات، وعدم الرهان عليها وحدها في حل المشكلات المالية الحادة كإطفاء الدين العام.

> **يحفر الريع النفطي في التربة الاجتماعية ويضيف إلى شروخها الطبقية المعروفة تصدعات أخرى**

لا يقتصر دور الدولة الأساسي، في مضمار استيعاب الموارد النفطية، على المساهمة المباشرة في الاستخراج والإنتاج والتسويق وتطوير الحقول، فهي قبل ذلك ومعه، الناظم الأساسي للسياسات النفطية العامة، وعلى عاتقها تقع مهام جوهرية لا يمكن لغيرها القيام بها، مثل ضمان عدم الوقوع في لعنة الموارد، وتجنب الإخفاق في حوكمة القطاع وإدارته على النحو المطلوب. ففي بلدان عدة كان هذا الإخفاق سبباً في تقويض أنظمتها السياسية وتدهور معايير المساءلة والمحاسبة، وفرط العقد الاجتماعي ونشر السخط الشعبي وإشعال الحروب.

إن تكييف العمليات النفطية مع المستجدات يفرض اعتماد سياسات تنظيم مرنة، أي القبول بتعديل القوانين والتشريعات والمراسيم والقرارات النفطية، وفقاً للحقائق التي تفصح عن نفسها تدريجياً، في أثناء عمليات الاستكشاف والاستخراج والإنتاج، أو في خضم النقاشات الوطنية أو إبان التفاوض مع الشركات وأصحاب الحقوق. ويمكن لهذه المرونة أن تشمل كل مراحل هذه العملية، بما في ذلك الإطار التشريعي العام الناظم للقطاع (مثل: قانون الموارد البترولية في لبنان 2010/132) والأحكام الضريبية والعقود النموذجية وغيرها من الأنظمة والمراسيم بشرط أن لا يخلّ بأصول التعاقد.

إنّ تحكم الدولة بمسار القطاع، يقتضي أيضاً، أن تكون شريكاً فعالاً وحاسماً في اتخاذ القرارات المفصلية، وعلى المستويات كافة. فامتلاك الدولة (من خلال الشركة الوطنية مثلاً) حصصاً في رخص الاستكشاف والإنتاج، يقوي موقعها في اتخاذ القرارات التشغيلية ويعزز قدرتها على الوصول إلى البيانات والمعلومات التي يزداد تدفقها بدءاً من مرحلة الاستكشاف، كما يساعدها ذلك في التوفيق بين وتيرة الإنتاج والسياسة النفطية العامة. إن تمتين قدرة الدولة على التحكم بخطط التطوير والإنتاج، بحيث تراعي المعايير الاقتصادية والمالية والبيئية المرسومة، يستدعي وجود آلية قرار متعددة المستويات، تشارك في بعضها السلطة التشريعية، وفي بعضها الآخر السلطة التنفيذية مجتمعة، إلى جانب أدوار محددة ومتداخلة للهيئات والجهات الأخرى (هيئة إدارة القطاع، الوزارات المعنية،...). والمبدأ هنا، هو أنَّ تتعدد مستويات اتخاذ القرار ويتنوع المشاركون فيه، خلال المراحل التأسيسية وكلما تعلق الأمر بمسائل استراتيجية ومبادئ عامة، في مقابل تشدد أقل في القضايا الأخرى.

وبقول موجز، إن التهيؤ لدخول عصر النفط لا يحتاج إلى جهوزية تقنية وفنية وإجرائية فحسب، بل يتطلب قبل ذلك وفي غضونه، سياسات عامة تضمن بناء القدرة الاستعابية للدولة. وهذا يتم من خلال تحييد القطاع تمام التحييد عن منطق المحاصصة، وإحاطته بشبكة أمان تضمن أعلى مستوى من الشفافية والنزاهة والحوكمة الرشيدة، المحصنة بجرعة مكثفة من الوفاق الوطني والتوافق السياسي. أما اقتصادياً واجتماعياً، فتبنى القدرة الاستيعابية من خلال استخدام عائداته في تحويل هذه الثروة الطبيعية إلى ثروة إنتاجية ورأسمال مادي وبشري واجتماعي، والمباشرة فوراً ودون إبطاء بتطوير القطاع الصناعي ودعمه ومضاعفة الاستثمارات فيه، ليكون قادراً على مواكبة هذا القطاع وتوطين عوائده ومخرجاته، ضمن بنية علمية وتعليمية وبحثية متطورة، تغذيها عقولنا المقيمة والمهاجرة.. ورساميلنا أيضاً.

تحقيق

تعليم التاريخ: كيف نبني مؤرّخاً صغيراً؟

أيّ تاريخ نريد أن نعلّم في لبنان؟ حتى الآن، لا جواب نهائياً عن السؤال ما دامت السلطة ممسوكة من أطراف كانت أكثر من فاعلة في التاريخ المعاصر. ورواية ما حصل في هذه الفترة مختلف على تأويلها. هذا لا يعني أنّه ليس هناك مبادرات ناجحة يقوم بها مؤرخون وجمعيات تربوية يمكن التأسيس عليها لوضع مناهج جديدة لمادة التاريخ وتغيير طرائق التعليم. فهل تنجح «الهيئة اللبنانية للتاريخ» مثلاً في استنهاض المعلمين نحو التغيير الإيجابي والضغط على المؤسسات الرسمية باتجاه توضيح المفاهيم التاريخية وفق مقاربات تعليمية علمية؟

ما يدرسه التلامذة اليوم في كتاب التاريخ لا يتناسب مع انتظاراتهم من هذه المادة. في جعبة هؤلاء أسئلة كبيرة حيال الكثير من الأحداث والمواقف التاريخية. ليس المجال هنا للخوض مجدداً في الجدل الإيديولوجي الذي كان سبباً في حلّ ثلاث لجان رسمية شكلت، منذ اتفاق الطائف حتى اليوم، لوضع منهج تاريخ معاصر، وسعت إلى إقامة توازنات ظاهرية هدفها إرضاء أطراف رئيسية في السلطة السياسية، والاستفادة من اللحظة «التوافقية» للخروج بكتاب تاريخ رسمي يحظى برضى اللبنانيين، فيما تنشأ في الظل تواريخ عائلية وطائفية.

الهدف هو الإطلالة على مقاربات جديدة لتعليم التاريخ قائمة على مبدأ أن المادة إشكالية وتتضمن وجهات نظر مختلفة وقضايا قابلة للجدل، وأنّ اللعبة ليست الأحداث، بل كيف نفسّر هذه الأحداث ونقدمها للمتعلم ليتأثر بها.

الأولوية، بحسب هذه المقاربات، تُعطى لتكوين التلميذ المتنوّر والمتسلح بالفكر النقدي، للانتقال به إلى مرحلة يصبح فيها هو المؤرخ الصغير المتحرّي والمخبر عن الماضي، فيبحث عن الحقيقة التاريخية، بعيداً عن التشريب عبر الكتاب والأستاذ. يقابل هذا التلميذ معلم ـ باحث لا ينقطع عن تجديد المعرفة الأكاديمية.

«الهيئة اللبنانية للتاريخ»: التفكير التاريخي

«الهيئة اللبنانية للتاريخ» نموذج تبنّى هذه المقاربات عندما أخذ على عاتقه نزع فتيل السياسة والتركيز على التفكير التاريخي، أي تحويل تعليم مادة التاريخ من سرد رواية موحّدة إلى مجال معرفي متخصص. كيف ذلك؟ تشرح رئيسة الهيئة نايلة حمادة: «لا نعلّم التاريخ إذا سلمنا بأنّه مادة غير قابلة للجدل، فطرح الأسئلة حول الأحداث، وإعطاء تفسيرات موضوعية ومتغايرة عنها يندرج في صلب صناعة المادة». وتقول إنّ إطلاع التلميذ على مصادر متنوعة ومستندات عدة يساعده في تكوين رأيه وفقاً لنهج علمي يعتمد على وسائل حديثة وناشطة داخل الصف، «فبدلاً من أن نعنون مثلاً الدرس: الحكم الإقطاعي في لبنان، نبدأه بسؤال كبير: كيف انتهت قرون من الإقطاع في بلادنا؟ وهنا ندرّب المعلمين على أنواع التغييرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والديموغرافية التي حصلت واتجاهاتها وسرعتها وما هي الجوانب التي استمرت بالرغم من التغييرات». برأيها، هذه المنهجية تخفف من التشنج الحاصل وتزيل الحواجز بين الناس.

تستدرك حمادة أن الهدف ليس التغيير دفعة واحدة، بل البدء بخطوات عملية وعدم انتظار التوافق السياسي وفرض السلطات الرواية الواحدة من أعلى، أي بمعنى آخر البدء بتمكين المعلّمين وتدريبهم انطلاقاً من أنهم لا يستطيعون أن

> التعاون بين الرسميين والتربويين لإخراج المادة من النقاش العقيم

يعتمدوا الطرائق الحديثة لتعليم التاريخ إذا لم يتدربوا عليها مسبقاً. للغاية، وضعت الهيئة برنامجاً استراتيجياً عنوانه «تعزيز التفكير التاريخي» انطلق في 2014. تقول حمادة: «نظمنا العديد من ورش العمل التي شارك فيها مئات المعلمين في المدارس الرسمية والخاصة، المتعطشين لإحداث تغيير في تعليم التاريخ. هذه الورش تضع التلميذ في محور العملية التعلّمية، بحيث يشارك في فهم التاريخ ويكون قادراً على التحليل واتخاذ المواقف والمساهمة في إنتاج معرفة تاريخية جديدة. اليوم بدأنا مرحلة جديدة تمتد على سنتين تحت عنوان «كيف نبني من طلابنا مؤرخين صغاراً؟»، وهي تشمل تدريب 35 أستاذاً من مدارس رسمية وخاصة في ورش عمل يواكبها برنامج توجيه ومتابعة ودعم للمعلم ليحدث تغييراً في الصف.

المطلوب من المقاربة الحديثة، بحسب حمادة، تنمية مهارات التفكير العليا من خلال: تحليل أسباب الحوادث ونتائجها، فهم أنماط التغيير واتجاهاته في المحطات التاريخية التي يتضمنها المنهج، تحليل الاختلاف أو التشابه بين الأحداث التاريخية، فهم التأويلات التاريخية ووضعها في إطارها والمقابلة بينها، دراسة الأدلة والبراهين والأرشفة وتحليل كل منها والتأكد من صدقيتها في فهم التاريخ وتقويم الحوادث وأهميتها ودلالاتها.

الهيئة تطمح إلى جذب أكبر عدد من الناشطين في هذا المجال لتصويب المسار، وانخراط المعلمين في التفكير بما هو أفضل لتطوير تعليم التاريخ. وهنا تتحدث جيهان فرنسيس عن تجربتها فتشرح أن التدريب الذي تلقته مع الهيئة ساعدها لتحدث تغييراً في صفوفها، ثم لتنضم إلى فريق المدربين في الهيئة وتسهم في تمكين غيرها من الزملاء. أمّا ليلى زهوي، وهي الأمينة العامّة للهيئة، فركزت على أهميّة التجارب التي تحصل في مختلف المدارس والتي يجب أن نبني عليها لتطوير تعليم التاريخ. تقول زهوي: «لم تكن الانطلاقة سهلة، واستغرقنا وقتاً طويلاً لنحدد رسالة الهيئة وأهدافها، لكننا في النهاية وحّدنا ما يجمع بيننا لتغيير نهج وأساليب تعليم التاريخ وجعله مادة حيّة، مستجيبة لتوقعات الطلاب ومنمّية لقدراتهم».

تؤكد حمادة أنّ المقاربة الحديثة تحتاج الى ورشة وطنية لإعادة النظر في الأنماط التقليدية، واستراتيجيات التعليم، ومخارجه، ونظام التقويم وطرح أهمية تكييف المناهج مع النهج الجديد المطروح واستبعاد هاجس التلقين والحفظ، مع الاهتمام بزيادة عدد ساعات تعليم المادة. يذكر أن المنهج الحالي يخصص ساعة واحدة في الأسبوع لمادة التاريخ.

لا تنفي حمادة أنّ هذا العمل يحتاج إلى تضافر الجهود بين الرسميين والتربويين لإخراج التاريخ من دائرة النقاش العقيم، و«نلمس تعاوناً لافتاً من المركز التربوي للبحوث والإنماء».

المركز التربوي: إعادة النظر بالمقاربة التعليمية

لكن ما هو التوجه الجديد لدى المركز التربوي بشأن تعديل مناهج مادة التاريخ وتوصيف الامتحانات الرسمية؟ ولماذا كلف مؤسسة أديان بإعداد دراسة ميدانية لاستطلاع طرائق التدريس في هذه المادة؟ ما هو هدف هذه الدراسة؟ وهل حدد المركز معايير للمؤسسة؟ وما هي النتائج التي يتوقع الحصول عليها؟ تقول رئيسة المركز ندى عويجان: «شكل المركز لجنة لوضع منهج لمادة التاريخ تقدمت باقتراحات مختلفة أرسلت إلى المعنيين عام 2014 لدراستها وتقديم الملاحظات بشأنها. ونعمل حالياً من ضمن مشروع تطوير المناهج نحو مناهج تفاعلية على إعادة النظر بالمقاربة التعليمية في ما يختص بمادة التاريخ المثيرة للجدل، مع الإشارة إلى أن المركز التربوي أعّد وشارك في

نبذة

من هي الهيئة اللبنانية للتاريخ؟

هي جمعية أهلية تأسست عام 2013 على يد مجموعة من التربويين ومعلّمي التاريخ والناشطين في مجال مقاربة الماضي وبناء المواطنة. تعدّ الجمعية الوحيدة في لبنان التي تقارب بصورة خاصة تطوير طرائق تعليم التاريخ وتعلّمه. تحدد هذه الجمعية هدفها بالسعي الى تنمية فهم عام وأوسع لتعليم التاريخ باعتباره فرعاً معرفياً متخصّصاً، وتوعية الرأيّ العام حول أهميّة المادة، والحرص على أن تصبح أكثر تقديراً من المجتمع وأكثر إشراكاً لأهل الاختصاص والمتعلّمين على حدّ سواء في البحث النقدي واستخدام المصادر عند العمل بالمفاهيم التاريخية. كما تشجّع على التعلّم المستمر لمختلف الفئات العمريّة.

كتابة التاريخ خارج معمعة البطولات

أكثر من ربع قرن مضى ولم يصدر كتاب التاريخ الموحّد، الذي طالب به اتفاق الطائف في عام 1989، إذ نصّت وثيقة الوفاق الوطني على «إعادة النظر في المناهج وتطويرها بما يعزّز الانتماء والانصهار الوطنيين، والانفتاح الروحي والثقافي وتوحيد الكتاب في مادتي التاريخ والتربية الوطنية». ما حصل أنّ الكتاب القديم توقف عام 2001، وفشلت اللجان العلمية الثلاث في الاتفاق على كتاب موّحد يدرس في المرحلتين الأساسية والثانوية، لتنتشر في المقابل على نطاق واسع الكتب التي تروج لتاريخ كل طائفة.

المؤرخان عصام خليفة ومسعود ضاهر، اللذان شاركا في أعمال اللجان الرسمية، يدقان ناقوس الخطر تجاه تدريس المادة حالياً في مختلف المدارس اللبنانية. برأي خليفة، «لا يمكن استمرار السكوت على تدريس تواريخ الطوائف، وليس صعباً توفير الإرادة السياسية العليا للبناء على ما أنجزناه في اللجان من مناهج وضعت في الأدراج وتحتاج إلى تعديلات طفيفة». ليس منطقياً، بحسب خليفة، أن يبقى منهج بكامله معطلاً بسبب النزاع حول بطولات كل فئة لبنانية، فالتاريخ ليس أحداثاً سياسية وعسكرية فحسب، بل يمكن إعطاء حيز واسع للجوانب الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والمآثر الحضارية والثقافية. ويوضح أننا «لم نرضَ أن تدخلنا القوى السياسية في معمعة البطولات، فلكل فئة لبنانية أبطالها ورموزها، وما منخلص، ثم ليس مطلوباً أن نضع الملح على الجرح بل نستطيع أن ندرّس التاريخ، الذي يبرز التكامل بين الطوائف، وهناك شواهد كثيرة مثل العاميات الشعبية ضد الظلم الخارجي والضرائب». لا يميل خليفة إلى تدريس الحرب الأهلية اليوم، وإذا كان لا بد من ذلك يدعو إلى مقاربتها من جوانب ثلاثة: الأسباب الداخلية والإقليمية والدولية لاندلاعها، كلفتها أي الخسائر البشرية والاقتصادية والعبر منها، أي الوحدة وعدم التبعية للخارج وعدم استخدام العنف، وليس التركيز على الصراعات بين الطوائف، ومن قتل من ومن الخائن ومن البطل؟ بمعنى آخر، يقول: «نحن كمؤرخين وتربويين لا نتبنى نظرية المؤامرة بل نتخطى المنطقين ونذهب إلى المنطق العلمي، باعتبار أن كل حدث له أسبابه الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وبالتالي يمكن إبراز التعايش بين الطوائف، إذ ليس صحيحاً أن كل الناس قاتلوا كل الناس».

دورنا في تعليم التاريخ، بحسب خليفة، هو تقديم عرض علمي للوقائع وإلغاء الرواية المشوّهة والتعبئة التي يتلقاها التلميذ من البيت والمجتمع ووسائل الإعلام.

يشدد خليفة على أنّه مع وضع منهج موحد يتضمن الأهداف العامة، التي تشرف عليها لجان عليا للمناهج، لكنه لا يوافق على أن يكون هناك كتاب مدرسي واحد كما ينص اتفاق الطائف، والهدف هو إيجاد التنافس في التأليف لتحسين جودة التعليم.

أزمة كتاب التاريخ المدرسي الموحد دلّت، بحسب ضاهر،على أن تعليم المادة في المدارس اللبنانية مسألة سياسية في غاية الخطورة والأهمية. فكتاب التاريخ الموحد عمل معرفي وتربوي وليس شعارات سياسية، وله دور أساسي في بناء الذاكرة الجماعية اللبنانية. ويساعد نشره على أسس علمية سليمة في تنمية روح البحث العلمي لدى التلميذ اللبناني من خلال التعرف إلى الوقائع التاريخية بدقة، وهو يكسبه متعة التعرف إلى أحداث الماضي من خلال المرويات السردية، وتنمية الخيال، والتمتع بالأساطير القديمة، ودراسة تطور الأديان، والنظم السياسية وغيرها.

الهدف، كما يقول ضاهر، هو نشر الوعي بأهمية القيم الدينية في لبنان كمصدر أساسي لنشر المبادئ الأخلاقية والإنسانية التي تتنافى وجميع أشكال ومظاهر الطائفية والتعصب الديني والمذهبي، لكن فرضه اليوم يتناقض مع طبيعة النظام التربوي اللبناني المبني على حرية التعليم من جهة، ويتجاوز قدرة الإدارة التربوية على تنفيذ قرار تعسفي كهذا من جهة ثانية. والغاية المتوخاة من الكتاب هي الانصهار الوطني وليس تلقين الطلاب اللبنانيين إيديولوجية دولة طائفية متناحرة، وذلك يتطلب إرادة سياسية جامعة لنشر معرفة تاريخية علمية عن تاريخ لبنان، وتطور مكوناته البشرية والمادية، وتحولاته الحضارية، واستخدام المعارف التاريخية لتعزيز التنشئة الوطنية السليمة.

كتاب التاريخ المدرسي الموحد يندرج، بحسب ضاهر، في إطار الوحدة الداخلية اللبنانية التي تتجاوز نزاعات الطوائف والمذاهب إلى رحاب المواطن الحر، وبناء مجتمع المعرفة على أسس وطنية لا طائفية.

لا يمكن استمرار السكوت على تدريس تواريخ الطوائف

إعداد **فاتن الحاج**
للمشاركة في صفحة «تعليم» التواصل عبر البريد الإلكتروني: **felhajj@al-akhbar.com**

المركز التربوي لم يكلف مؤسسة أديان بالقيام بأي دراسة ميدانية (هيثم الموسوي)

ورش عمل عدة في هذا المجال. أما توصيف الامتحانات الرسمية لهذه المادة فهو مرتبط بتعديل المنهج وبالأخص بالمقاربة التعليمية. وتصويباً لسؤالكم المتعلق بتكليف مؤسسة أديان بإعداد دراسة ميدانية استطلاعية، فإن المركز التربوي لم يكلف المؤسسة المذكورة القيام بأي دراسة ميدانية بهذا الشأن، إنما الاتفاقية التي وقّعت مع المؤسسة نصت على إجراء دراسة ميدانية يقوم بها المركز التربوي وتحت إشرافه، ونحن بصدد التحضير لها ضمن معايير وتطلعات تحديث المناهج».

مؤسسة أديان: تشخيص الذاكرة المجزأة

أما مديرة معهد المواطنة في مؤسسة أديان نايلا طبارة فتقول إنّ «الدراسة الميدانية تأتي في سياق التعاون مع المركز التربوي ووزارة التربية لتطوير التربية على المواطنة والعيش معاً. وبما أن المنهجية التي نتبعها مع الشركاء تقتضي دراسة الواقع بشكل علمي قبل البحث عن الحلول، اتفقنا على أن ننفذ دراسة تطال المعلّمين والمتعلّمين في مختلف المراحل التعلّمية ومن مختلف المناطق اللبنانية حول تعليم مادة التاريخ بهدف تكوين صورة واقعيّة عن طرائق التدريس المتّبعة والمصادر المعتمدة ورأي المعلّمين والمتعلّمين بكتاب التاريخ الحالي، والصعوبات التي يواجهونها واقتراحاتهم».

طبارة تشير إلى أنّ المؤسسة تعاونت مع المركز لوضع قراءة توثيقية لمحاولات وضع منهج جديد لمادة التاريخ منذ 1997 إلى يومنا للاستفادة منها بموازاة الدراسة الميدانية، وتحديد الصعوبات والعوائق أمام هذا المسار.

وترى أن «هناك مشاكل في مقاربة تعليم التاريخ وفي التعامل مع الذاكرة الوطنية المجزأة ونريد تشخيص ذلك بدقة انطلاقاً من خبرة المعلمين ومن وجهة نظر المتعلمين. إضافة إلى الإشكاليات، نأمل أن تظهر الدراسة أيضاً أن بعض المعلمين بذلوا جهوداً شخصية للتحرر من رواسب الحرب والذهنية الطائفية ويعتمدون مقاربات جديدة في تعليم هذه المادة».

وتؤكد طبارة أن المركز التربوي هو الجهة التي ستنفذ الدراسة، وفق المعايير العلمية من وضع للاستبيانات واختيار العينات ومعالجة النتائج. وهذه النتائج ستخضع للتحليل من الخبراء المتخصصين، وستكون بين أيدي المهتمين بالموضوع سواء كانوا من القطاع التربوي العام أو الخاص أو من المجتمع المدني أو الهيئات الأكاديمية لمناقشتها معهم.

وتقول: «بالرغم من اقتناعنا بضرورة الإسراع في تجديد تعليم التاريخ منهجاً وممارسة، نفضل عدم التسرع والشروع أولاً في قراءة الواقع جيداً والاستفادة من خبرات عالمية أخرى مرت بظروف شبيهة لظروفنا، وإطلاق عجلة الحوار البنّاء بعيداً عن التجاذبات السياسية أو الطائفية».

المؤرخ ليس قاضياً

الحصة الأولى من مقرر «الحرب الأهلية»، الذي يدرس في قسم التاريخ في كلية العلوم الإنسانية في جامعة القديس يوسف في مرحلة الدراسات العليا (الماستر)، تبدأ باستطلاع رأي يجيب فيه الطلاب الذين ينوون دراسة المقرر خطياً على الأسئلة الآتية: هل عشت بلبنان أم لا؟ ماذا تعرف عن الحرب؟ كيف تصف هذه الحرب؟ هل مكتوب على لبنان أن يعيش الحرب؟ هل يجب أن نتحدث عن الحرب أم لا؟ ما هي مصادر المعرفة حول هذه الحرب؟

اللافت في أجوبة الطلاب، بحسب مديرة قسم التاريخ في الجامعة وأستاذة المادة، كارلا إدة، أن غالبيتهم يجمعون على تسميتها بالحرب الأهلية، ويعتقدون أن الحرب لم تنته في لبنان. تقول إن المقرر الذي استحدث منذ عام 2005، بناء على طلب متكرر ومتزايد من المتعلمين، يعتمد بصورة أساسية على البحث التاريخي الذي يجب أن يقدم باعتبار أنّ هناك الكثير من الأمور نعرفها وأخرى لا نعرفها أو هذا ما نعرفه حتى اليوم. خلال دراسة المقرر، يتعلم الطلاب كيف يفتشون عن النصوص السياسية والمراجع على اختلافها لتكون مصادر يستندون إليها للحديث عن الأزمة أو القضية التي سيقاربونها، ثم يتمرنون على تحليل النصوص والمعطيات من أجل فهم أفضل للقضايا المعاصرة في لبنان والشرق الأوسط، بدلاً من أن يقولوا إن فلاناً قال لنا كذا وسمعنا كذا.

تسعى هذه المقاربة التعليمية الموضوعية إلى أن يعتاد الطلاب على ضبط انفعالاتهم فيتناولون كل وجهات النظر المتوفرة حول القضية، ولا يذهبون إلى الأقرب، كي يتمكنوا من صياغة روايتهم النقدية وليس التاريخ.

مع دراسة هذه المادة، يكتشف كثيرون، بحسب ادة، أنّ الرواية التي سمعوها من أهاليهم ليست هي الرواية الوحيدة الصحيحة كما كانوا يظنون، ومنهم من يصلون إلى قناعة بأنّها رواية خاطئة.

تستدرك ادة: «نعلم طلابنا بأن البحث ليس العدالة والمؤرخ ليس قاضياً يفتش عن المسؤول عن وقوع الحرب ومن معه حق ومن يسجل نقاطاً ضد الآخر. ما يقومون به من خلال هذا المقرر هو تحليل نقدي وليس تحديد مسؤوليات، على قاعدة من نحن لنحدد مسؤوليات ومن طلب منّا ذلك؟».

برأي ادة، البحث التاريخي لا يتوقف، وعلى المركز التربوي أن يطلب نسخاً من الأبحاث والكتب الجديدة الصادرة من الجامعات ومؤسسات الدراسات في لبنان، لتكون بين أيدي اللجنة المكلفة بإعداد المنهج الجديد لتعليم مادة التاريخ للوقوف على آخر الإنتاجات الفكرية في هذا المجال، وليستقوا منها المواد والأفكار الجديدة.

فالجامعة اليسوعية نظمت في السنوات القليلة الماضية ثلاثة مؤتمرات عن النزاعات، لا سيما أحداث 1860، والتعايش والنزاعات في بلاد الشام، بالتعاون مع جامعة البلمند والمعهد الفرنسي للشرق الأدنى والمعهد الألماني للأبحاث الشرقية وعدد من الباحثين اللبنانيين والأجانب. وقد أنتجت في إثرها كتب تاريخ أبدى خلالها كل من المؤرخين المشاركين وجهة نظره حيال الأحداث.

رأي

التمرين الأصعب!

ديمه دو كليرك *

كتابة تاريخ الحرب الأهلية، وخصوصاً عندما نكون شهوداً عليها، هي تمرين صعب للغاية، نظراً إلى امتدادها عبر وسائل أخرى في السياسة المحلية الراهنة، ونظراً إلى الحساسية المفرطة للواقع ونقص أو محدودية الوصول إلى المعلومات الموثقة. مفهوم الحرب الأهلية يثير بدايةً مشكلة مزدوجة. أولاً: النفور من قبل الجناة ومن قبل الضحايا بالإقرار بها وتسميتها باسمها. يتضح ذلك من خلال استخدام تعبيرات ملطفة مثل: حوادث، أحداث، مصائب، ويلات، «التعتير الذي عشناه»... والمشكلة الثانية هي الندرة في التفكير التاريخي والتأريخي حول الحرب الأهلية. في حين أنّه يمكن للحرب أن تتمظهر تحت شعارات البطولة والشرعية والمجد والقضية العادلة والوطن، تعتبر الحرب الأهلية حدثاً سلبياً ومخزياً بلا مأثرة أو مجد أو تخليد أو جائزة (باستثناء عدد القتلى الذي يسجله فريق في مرمى الآخر)، نظراً إلى خصائصها. فما هي خصائص الحرب الأهلية؟

الحرب الأهلية هي أولاً حرب بين الإخوة، تقوم على «العنف الحميم»، الموجّه ضد القريب أو الأخ. فهي تعبر العائلات وتصل إلى قلب المدينة وتهدف إلى القضاء على «أعداء الداخل». يصبح الجميع مشتبهاً فيهم. هذا يصبح خائناً أو عميلاً، ما يؤدي إلى تفاقم النزاعات والتسبب بالتجاوزات من قتل ومذابح وانتقام، لذلك تدين جميع الأطراف الحرب الأهلية، إذ يرمي كل طرف المسؤولية على الطرف الآخر. يتناولها الصحافيون وعلماء الأنتربولوجيا والنفس قبل المؤرخين، كما يقاربها المشاركون فيها في مذكراتهم من أجل تبرير أفعالهم، ما يؤدي إلى الصعوبة في تحويلها إلى مادة تاريخية موضوعية. ينكر اللبنانيون ما حصل، ولا يستخدمون مصطلح «حرب أهلية»، فمنهم من يعتبرها عبثية أو عاراً، ومنهم من يحاول منحها معنى ليتمكنوا من قبول التضحيات أو تعزية أنفسهم أو المغفرة كي يواصلوا حياتهم.

الحرب الأهلية هي حرب شاملة، تطمس التمييز بين محارب ومدني، بين المقدس والمدنس (أماكن العبادة والمقابر لا تُوَفر). لا تأخذ بعين الاعتبار عامل العمر (أعمار العديد من عناصر الميليشيات كانت بين 13 و18 سنة) والجنس (تشارك فيها النساء كما الرجال). الجميع معني بها وهي لا ترحم أحداً. الاشتباه بالمشاركة في الأعمال الحربية ينسحب على المجتمع كله، حتى لو لم يشارك الجميع في الحرب، واستمر البعض في التواصل مع الآخر. من ناحية أخرى، ترسّخ الحواجز بين ذوي الهويات المختلفة، وحيث كانت هذه الحواجز قد تراجعت، فهي لا تقبل الحياد وتجبر كل فرد على اختيار معسكره: «إذا لم تكن معنا، فأنت ضدنا». «نحن» و«أنتم» تصبح «نحن» و«هم»، بمعنى نزع صفة الإنسانية عن الآخر وإلغاء كل حوار بين الأطراف المتنازعة واستبداله بالاتهامات. في الحرب الشاملة، يحجب العنف العام جميع أنواع العنف الخاص، وتتم تسوية الانتقام الشخصي تحت ستار الحرب. وبالعكس، هناك خطر أن يتحول العنف الخاص إلى عام عندما تبرز الهوية الطائفية للفاعلين. مع ذلك، وبعيداً عن كونها عبثية، تبلور الحرب الأهلية رؤيتين متنافستين في البلاد، واستمرار السياسة من خلال العنف في مجتمع مستقطب للغاية، لأنّ الحرب تفترض وجود مجتمع يتنافس فيه «الإخوة الأعداء»، ويتقاتلون على إعادة تعريف الرابط الاجتماعي والسياسي بينهم. فتكون الحرب الأهلية التعبير الوحيد للصراع عندما تتعارض المفاهيم جذرياً. هذا الأمر يقود المؤرخين إلى الاعتراف بالدور الوظيفي للحرب الأهلية، ما يخلق خطر تجاهل الخسائر البشرية المروعة أو تبريرها. من ناحية أخرى، إعطاء المؤرخ الحرب الأهلية جدوى يضفي معنى على التضحيات التي سجلت، ما يؤدي إلى تجاوزها. السمة الثالثة للحرب الأهلية أنها لا تزال في الذاكرة، ما يؤدي إلى صعوبة كتابتها. هي تتواصل من خلال رفض خطاب الآخر وعبر التحديد المناطقي. في مقاربة الحرب الأهلية اللبنانية، يواجه المؤرخ صعوبة إضافية: كتابة تاريخ الزمن الحاضر، أي الذي يعيش فيه، وهو الزمن الذي يفصلنا عن نقطة التحول الأخيرة. بالنسبة إلى لبنان، إذا كان التاريخ المعاصر يمكن أن يبدأ من فخر الدين أو بشير الثاني، فالتاريخ الحاضر يمكن أن يبدأ من الاستقلال أو من أوائل عام 1970، وهو رواية لم تكتب بعد وغير مدرجة في الكتب المدرسية. يتعامل التاريخ الحاضر مع الأحداث الجارية، لأن ذاكرة الحرب تطيل الحرب وتجعلها حدثاً مفتوحاً. ففي حين يتناول التاريخ المعاصر الحقائق وحقبات مقفلة، يقارب التاريخ الحاضر أحداثاً لم تنته. لذا على مؤرخ الزمن الحاضر أن يصنع التاريخ مع الشهود والمقابلات لمعالجة النقص في المصادر، كون الشهادة إعادة بناء لاحقة للماضي، فلها وضعان: الدليل الذي يعكس الوقائع الحقيقية، ووضع يعكس حقيقة الشاهد، وأثر الحدث عليه. استقبال الشهادة وتفسيرها وتحليلها يعتمد على هوية المؤرخ وقصته الخاصة. فالشهادة يجب أن تنتقد باستمرار لاستبعاد الشائعات والفرضيات. على المؤرخ أخذ المسافة الصحيحة والتمكن مراعاة جميع الروايات، فهل يمكن بناء رواية نقدية لتاريخ لا يزال يتفاعل ولا سيما عندما يتعلق الأمر بأحداث مؤلمة؟ يمكن أن يستغرق الأمر مئات السنين، ريثما تنحسر الذاكرة. التحدي كبير، ولم أتحدث هنا سوى عن صعوبة كتابة الحروب الأهلية من ناحية خصائصها والتي تتطلب منهجية معينة. ولم أتطرق إلى العقبات والضغوط السياسية والاجتماعية التي يواجهها المؤرخ في كتابة تاريخ هذه الحروب.

***باحثة وأستاذة جامعية**

مهمّة «فتح» في أوغندا

جنان أسامة السلوادي
حمزة العقرباوي *

على ضِفاف بُحيرة فيكتوريا التي هي من البحيْرات المائية العَذبة الثانية كبراً في العالم شَرقيّ أفريقيا، تَقعُ أوغندا، مُشكّلةً عُمقاً مُهماً لمنابع النّيل. أوغندا؛ التي تُشكّلُ البُحيرات سُدس مساحتها، تُوصف بمناخها الفريد وبأنّها أرضٌ زراعيّة خصبة، تكثر فيها الغابات الاستوائية، وتمتاز بتَنوّع بريّ، وبأنّها غنيةٌ بالمعادن والخيرات كالنحاس والذهب والحجر الجيريّ والملح، ما جَعلها تَحظى بِلَقب «لُؤلُؤة أفريقيا» (1).

استَقلّت أوغندا عام 1962 بَعدَ احتلال بريطانيّ دام سبعين عاماً، وهو استقلالٌ انتُزع لبَلدٍ أنهكتهُ سياسة الاستعمار والصّراعات الخارجية والنّزاعات الدّاخلية بين الجماعات العرقيّة المُختلفة.

كانت أعوامُ أوغندا ما بين 1971-1979، الأكثر التصاقاً بالتاريخ العَربيّ المُعاصر في أفريقيا، وذلك من لحظة تولّي قائد الجيش الأوغندي، عيدي أمين الدادا (1925-2003)، الحُكم في 1971/12/25، إثر انقلاب عَسكري نَفّذَهُ بَعدَ مُحاولة اغتياله الفاشِلة والمُدبَّرة من رَئيس البلاد ميلتون أوبوتي، حتى الإطاحة به على يَد المعارضة في 11 نيسان 1979 (2).

شَهِدَت سنوات عيدي أمين في الحُكم تَغيّرات كثيرة وأحداثاً مَفصليّة في تاريخ أوغندا، فهو من حَمّلَ نَفسَهُ ألقاباً لم يَحُزها سِواه، مثل: فخامة الرّئيس للأبد، والمُشير، ومارشال المَيدان، والحاج سَيّدُ كُلّ وحوش الأرض وأسماك البحار، وقاهر الإمبراطوريّة البريطانيّة في أفريقيا عامة وأوغندا خاصة. غَيّرَ عيدي أمين خريطة التحالفات في أفريقيا بعد تولّيه حُكم أوغندا، وحاول تَجسيد مكانته كزعيم أُسطوريّ قاهِر للاستعمار وَلحُلفائِه، ولجأ إلى سياسة صارمة لا تَعرف الرّحمة مع خُصومه لتعزيز حُكمه في البلاد.

من اللّافت في المسيرة السياسية لحكمه للبلاد إعلانه العداء لبريطانيا، وسعيه الحَثيث إلى استرداد الأملاك الخاصّة بالاستعمار في منطقة بحيرة فيكتوريا، وطرده الآسيويين الهُنود الذين جَلبتهم بريطانيا في سنوات استعمارها أوغندا (1894-1962)، فكان لَهُم السّيطرة على الاقتصاد وَشكّلوا قُوة تَخلّصَ منها عيدي أمين وأجبرهم على مُغادرة البلاد (3). كما أعاد ترتيب تحالفاته في المنطقة مُعزّزاً العلاقة مع الدّول العربيّة والثّورة الفلسطينيّة، وتجلّى ذلك بوضوح في قَطع العَلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا وطرد السّفارة الإسرائيلية وَقُوّتها الجَوية من أوغندا؛ مُستبدلاً إيّاها بسفارة للثّورة الفلسطينية عام 1973.

وقد نَسَجَ تَحالُفاً قَوياً مع الثورة الفلسطينيّة التي كانت تَبحَثُ عن حُلفاء تُعزّز بهم قُوتها وتعمل مَعهم على عَزل الاحتلال وإضعافِ مكانته الإقليمية والدُّولية، فكانت أوغندا مَحطّة الانطلاق والتَّحول الأوّل في أفريقيا. تَشجَّعت بَعضُ الدّول بَعدَ قرار عيدي أمين، وفتحت أبوابها للثورة الفلسطينيّة وَجمّدت عَلاقاتها مع الاحتلال الذي سَبقَ لَهُ التّوغُل دبلوماسياً في أفريقيا (4). وكانت سَفارة الثورة الفلسطينيّة في أوغندا من أهمّ السفارات وأقربها إلى عيدي أمين، لدرجة أنّ السفير الفلسطينيّ خالد الشيخ (5) استُشير في أمور سياسيّة كثيرة، وربُما في تَعيين بعض الوُزراء في البلاد (6). وكان طاقم السّفارة كاملاً يُدعَى في المُناسبات الرّسمية المُهمة، حيث كان عيدي أمين يُسارع للترحيب بأفراد الطاقم وَسُؤالهم عن «أخيه» ياسر عرفات.

في 1975؛ عُقَدَ مُؤتمر «منظمة الوحدة الأفريقيّة» في كمبالا عاصمة أوغندا، ودُعي رئيس «مُنظمة التّحرير الفلسطينيّة» آنذاك، ياسر عرفات، لِحُضوره؛ وأُصدر إثره قرارٌ رأى أنّ «الأنظمة العُنصريّة الحاكمة في كلٍّ من فلسطين المُحتلة، وزيمبابوي، وجنوبي أفريقيا، جميعها تَرجع إلى أصلٍ استعماريّ مُشترك، وَتُشكّلُ كَياناً كلياً، ولها هَيكلٌ عنصريّ واحد، وترتبط ارتباطاً عضويّاً في سياستها الرامية إلى إهدار كرامة الإنسان وحرمته» (7).

يستَذكِرُ العَميد ناجح عثمان، وهو مَسؤول الإشارة في سفارة فلسطين في كمبالا حينذاك، أنّ سَفارة «المُنظّمة» سارعت إلى تعليق عَدد من الملصقات والمنشورات في العاصمة، استقبالاً لعرفات، وأثناء قيامهم بذلك مَرَّ بهم الرئيس الأوغندي يَتجولُ وحيداً دون مُرافقين ولا حَرس شَخصيّ الساعة الثانية بعد منتصف الليل، فَوقَف وأدّى لهم التّحية وسألهم هل يحتاجون إلى أيّ مساعدة، وسَألهم عن عرفات قبل أن يُكملَ طريقه.

كانتْ للسّفارة الفلسطينية بعثات طبيّة وتعليميّة في أوغندا، كما مَنحَهم الرئيس مَعرضاً لمُؤسّسة «صامد» وَأرضاً زراعيّة، وَمكاناً لإنشاء مَصنع أدوية؛ وذلك في 1975 إثر زيارة قام لوفد فلسطيني ضَمَّ أحمد قريع، وفتحي عرفات، وإبراهيم صهيون (8). ولعلّ حادثة مطار عَنتيبي في صيف 1976 كانت مَحطة فاصلة في مَسيرة عيدي أمين السّياسية، وذلك حين لم يشهد موقفه تجاه القضيّة الفلسطينيّة، والعمل الفدائيّ خاصّة، تَراجعاً، بعد خَطف طائرة الرُّكاب المُتّجهة من مطار تلّ أبيب إلى باريس على يد عناصر «الجَبهة الشعبيّة لتحرير فلسطين»، والهبوط بها في مَطار عَنتيبي الدّولي في أوغندا.

شَكّلَ مَوقِفُ عيدي أمين الدّاعم لفلسطين مُبرّراً للقوى الاستعمارية والغَربية للعمل على دَعم المُعارضة الأوغنديّة («الجبهة الوطنيّة لتحرير أوغندا»)، وخلق مشكلات وصراعات دائمة داخل أوغندا وَمَعَ دول الجوار، وَفَتح جَبهات مُتعَددة لتُرهِقَ البلاد وَتُسهِمُ في إسقاط الحُكم، كما لَعِبَ الإعلام الغَربيّ والصّهيونيّ دَوراً كَبيراً في شَيطَنَةِ عيدي أمين وإظهار جَرائِمِه وأخطائِه وإخفاقاتِه، واتّهامِه بالدّمويّة وأنّ فَترةَ حُكمِه شَهِدت جَرائِمَ قَتل وَصراعات كَثيرة.

وَجدت المُعارَضة الأوغنديّة سَنداً لها من الجيش التنزانيّ الذي وَفّرَ الدّعم والغِطاء والمَوقِع الجُغرافيّ للانطلاق من أراضيها لإسقاط حُكم عيدي أمين والسّيطرة على البلاد. وَقَد نُفّذَت عِدّةُ مُحاولات فاشلة للانقلاب عليه طوال حُكمِه للبلاد، لكنّه نَجا مِنها؛ رغم وَصفِه بالسياسيّ غَيرُ المُحنّك. (9) جاءت المَعركة الأخيرة عام 1979 وأَطاحَت بعيدي أمين، وَأُسْدِلَ الستار على حُكمِه، وانتهى مَعها فَصلٌ مُهم مِنْ العَلاقة مع الثّورة الفلسطينيّة التي قاتلت على الحُدود الأوغنديّة . التنزانيّة واستشرست في القتال على تُخوم العاصِمة كَمبالا دِفاعاً عن حَليفِها الأفريقيّ.

ياسر عرفات وعيدي أمين

معمر القذافي وعيدي أمين

«فتح» تَقود المعارك في أوغندا

اندلَعَت شَرارةُ الأحداث الأخيرة في أوغندا حينما أقدمَت «الجَبهة الوَطنيّة لتحرير أوغندا»، مَع الجيش التنزاني عام 1978، على مُحاولة احتلال مَنطِقة كاجيرا الحُدودية. هُنا تَقدّمت «حَركة التّحرير الفلسطينيّ (فتح)» للمُشارَكة في المَعركة وَتَرتيب جَبهة القتال في أوغندا، لأنّها خشيت أن يُؤدي سقوط نظام عيدي أمين إلى سقوط الدّبلوماسيّة العَربية التي استطاعت تَقليل تَحالُفات «إسرائيل» في أفريقيا (1).

مرّت مُشاركة «فتح» العَسكريّة في حَرب أوغندا بعدّة مَراحل، وَتَطلّبَت دراسة للمَوقف الحَسّاس إذْ كانَ عليها أن تُقْدِم على خُطوة وصفَت بأنّها «مهمّةٌ للمَوت»؛ خُصوصاً أنّ لها عَلاقات دبلوماسيّة مَعَ تنزانيا، الخَصم الأساسي لِحَليفها عيدي أمين. كان للفلسطينيين حضور عَسكريّ في أوغندا قبل الحَرب الأخيرة ممثّلٌ بالقوة الجويّة الفلسطينيّة؛ فقد أرسلت «فتح» بعد افتتاح سَفارة «المنظّمة» في أوغندا مَجموعة من طيّاري الطوافات (Helicopters) نَزلوا في مُعَسكر «عَنتيبي»، وَمَجموعة من الطيارين الحَربيين، نزلوا في مُعسكر «جولا». قُدّمَت القوّة عدداً من طياريها أثناء المَهمّات والطلعات التدريبيّة، كالطيّار يوسف براغيث، الذي قضى عام 1975، والطيار محسن أبو النور في 1976.

مع دَقّ طُبول الحرب، سارعت قيادة «فتح» إلى إرسال موفد للبَحث وإجراء دراسة شامِلَة للوَضع في أوغندا، ولتقييم ضَرورة مُشارَكة الثّورة في المَعركة من عَدمه، وتَولى تلك المهمّة المُفوّض السياسي العام عزت أبو الرب «خطّاب»، الذي التقى الرئيس عيدي أمين وأركان نظامه، قائِمَاً بجولات مَيدانية للاطلاع على الوَضع بدقة.3 عادَ «خطّاب» يَحمِلُ تَصوراً بحجم الأضرار التي سَتلحَقُ بالثّورة الفلسطينية وَبمصالِحها في أوغندا في حال سقوط نظام عيدي أمين؛ مُوصِياً بأنّ الأخير بحاجَة إلى مُساعَدة عَسكَرية عاجلة. إثرَ ذلك؛ قَرّرت قيادة «فتح» بعد اجتماع ضَمَّ عرفات وخليل الوزير وسعد صايل استدعاء قائد الكليّة العسكريّة العَقيد مطلق حمدان (أبو فوازْ) (4)، لترتيب آلية مُساعدة عيدي أمين وطرقها، وذلك لـ«إدراك الثّورة أنّ بَعض الدّول الأوروبيّة وإسرائيل تَدعَم باتجاه إسقاط نظام حَليفِ الثورة».

تَحرَّك العَقيد حمدان إلى أوغندا مع وَفد عَسكري ضَمّ قائد سِلاح المَدفعية الفلسطينية الرائد واصف عريقات، والنّقيب جُمعة حسن حمدالله، والنّقيب إبراهيم عوض، واجتمعوا مَعَ الرّئيس عيدي أمين وقائِد العمليات ووزير الدفاع ورئيس هَيئة الأركان، بهدف الاطّلاع على آخر الأوضاع العَسكريّة. (5) كانت الأمور لا تَسيرُ في مصلحة عيدي أمين لوجود اختراقات أمنية للمُعارَضة في الجيش الأوغندي كَما تَبين مِن مُتابَعة الأحداث عَن كَثب. لذا، اتُّخذ القَرار بالحَذَر في التّعامُل مَع الجيش الأوغندي، والنّزول إلى المَيدان لوضع خطّة عَسكريّة للمَعرَكة (6).

في تلك الفَترة؛ وَصَلَ إلى أوغندا 40 مُقاتلاً مِنْ الثّورة الفلسطينيّة حَملتهم الطائرات

> شَكّل موقفُ عيدي أمين الدّاعم لفلسطين مُبرّراً لدَعم الغرب المعارضة الأوغنديّة

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريّم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الوانك 15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني: www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل: /AlakhbarNews، @AlakhbarNews، /alakhbarnews-paper

اللّيبيّة مَعَ كتيبة مدفعيّة ووحدة صواريخ ليبيّة للمُشارَكة في المَعارك بناءً على الخُطّة التي رَسمتها القيادة العَسكرية في المَيدان (7). وفق اللّواء واصف عريقات، الذي شارك في قيادة تِلكَ المعرَكة، تَمَّ وَضع خطّة سرّيّة لم تبلغ بها القيادة العَسكَرية الأوغندية إلّا بعدما حانت ساعة الصّفر، تمام السّاعة الثالثة بَعدَ الظهر، وكانَ ذلك موعداً غَريبَاً غَير مُتوقّع، فحققت الخطّة عنصريْ المُباغتة والمُفاجأة.

بدأت المعركة

اختيرَ المُقاتلون الأوغنديّون من بَينِ الكتائب الأوغنديّة الخَمس المَوجودة في الحَرب ليكونوا في الطليعة مع المُقاتلين الفلسطينيين. وبعد إنهاء القوات الفلسطينيّة التحضيرات الميدانيّة، تَحرَّكت مع القوّات الأوغنديّة إلى الخطوط الأماميّة وبادرت بالهجوم بالدبابات والمُشاة المَحمولة بقيادة حمدان وعريقات في ظل إسناد ناريّ مدفعيّ، رَسم خطّطه وبنك أهدافه قائد المدفعية عريقات.

تمكّنوا إثر ذلك من إحراز تقدّم سريع على الأرض ودحر القوات التنزانية إلى الوراء، واستمر القتال حتى منتصف اللّيل حَيثُ أعطيت القوات وقتاً للرّاحة والاستعداد لهجوم المرحلة الثانية. في صباح اليوم التالي، أثناء التحضير لهجوم المرحلة الثانية، بادرت القوات التنزانيّة بهجومها المُعاكس، فنجحت القوات الفلسطينيّة ـ الأوغنديّة في تصدّيها، حَيثُ بادرت مَجموعة تَحمل «مدفع 75» مُضاداً للدّروع إلى عطب دَبّابة تَنزانية مُتقدِمَة وإيقاف التّقدم العَسكري. في تلك الأثناء، حَاولت دَبّابة التّقدم من اتجاه آخر فَتَصدّى لها أحد الفلسطينيين وضَربها قَبل أن تَطاولهُ شَظيَّتُها فَتُصيبُه وَيُفقد (8).

أيضاً، أُصيب حمدان وعريقات لكنّهما واصلا القتال حتى توقّفت المعركة كُلياً دون أن تُحقق القوات التنزانيّة أيّ تقدّم على الأرض تاركةً خلفها عدداً كبيراً من القتلى والدبّابات والآليّات المُعطلة. يستذكرُ اللّواء عريقات أنَّ هذا الصُّمود يعود إلى «بَسالَة الفلسطينيّين الذين التحموا مع القوات التنزانيّة بالسلاح الأبيض في الأدغال والمستنقعات كثيرة التماسيح والحيوانات المُفترسة، ولم يَنسحبوا على غِرار الجُنود الأوغنديين الذين لا خِبرَةَ لهم بالحرب ولا جَلَدَ لديهُم على القتال». انتهت المعركة بمقتل أحد الفدائيين وفقدان خَمسةٍ آخرين إضافةً إلى إصابة القادة الفلسطينيّين في المَعركة، حمدان وعريقات وعوض، الذين نُقلوا لتلقّي العلاج، ثمّ نَقلتهم طائرة إلى أثنيا بقرار من القيادة الفلسطينيّة.

كَلَّفَت القيادة لاحقاً العقيد مَحمود دَعّاس (9) التّوجّه إلى أوغندا لاستكمال المهمّة وإنقاذ المُقاتلين لأنَّ مَعركة عيدي أمين أوشَكَت على الانتهاء. قسّم دعاس لَحظَة وصوله المُقاتلين الفلسطينيين البالغ عددهم 75 (دون الطيّارين)، إلى قسمين: الأول تولى مهمّة الدّفاع عن العاصمة كَمبالا التي دارت المَعارك على مَشارفها، وقسم آخر أُرسلَ بَعيداً عن المَعركة إلى الحُدود مَع السّودان (10).

رغم قتال الفدائيين ببَسالة في مُحيط كَمبالا، وَبذَلهم جُهداً عظيماً في القتال بِعَكسِ عَقارب الزَّمَن كَي يَحولوا دُونَ سُقوط العاصِمَة بِيَدِ المُعارضة المُسلّحة، فإنَّ الكَثرة والخَيانة وغياب رَغبَة الأوغنديين في القتال هَزَمَت شَجاعة الفلسطينيين لِيَنتَهي نَهارُ مَعرَكة كَمبالا بسقوط حُكم عيدي أمين. وَعبرَ طريق طَويل وَمُغامَرات قاسية، رَحل الفدائيونَ مِن أوغندا تاركينَ خَلفَهُم ذكرياتٍ وَبُطولات واثنيْ عَشر رجلاً بَعضُهُم لم يُعرف كَيفَ ماتوا في المَعارك، ولا أين ترقد جُثثهم؛ هل عانَقها الثَّرى أَمْ تَناوَلتها تَماسيحُ الأَدغال وأسودها على حُدود أوغندا؟

*إعلاميان فلسطينيان

مراجع

1- اللواء الركن واصف عريقات، أحد الذين قادوا معركة أوغندا على الحدود مع تنزانيا عام 1979 وتعرض لإصابتين في تلك المعارك. مقابلة في مكتبه في رام الله 2016/7/30.
2- العميد المتقاعد ناجح عثمان، مسؤول الإشارة في سفارة «منظمة التحرير» في أوغندا (1974-1975). وهو يحمل جواز سفر أوغندياً، مقابلة في منزله في رام الله 2016/12/18.
3- عريقات، مصدر سابق.
4- «عمالقة القتال، العسكرية الفلسطينية 1973-1994». اللواء سلامة زيدان أبو قاسم (مازن عز الدين). «الهيئة الوطنية للمتقاعدين العسكريين» 2013.
5- عريقات، مصدر سابق.
6- عريقات، مصدر سابق.
7- عمالقة القتال، مصدر سابق.
8- عريقات، مصدر سابق.
9- الفريق محمود دعاس، قائد قوات اليرموك بعد استشهاد سعد صايل. تولى مسؤولية الإنشاءات والتحصينات، وكان قائداً للقوات الفلسطينية في اليمن والسودان. قبل عودته إلى فلسطين. أما خالد حسن الشيخ، فهو عميد السلك الدبلوماسي الفلسطيني (1945-2011)، وتولى سفارة «المنظمة» في أوغندا في عهد عيدي أمين. وكانت آخر سفاراته للسلطة في الهند واليمن. وتوفي في طولكرم عام 2011.
10- عمالقة القتال... مصدر سابق.
للمزيد من التفاصيل، انظر:
ـ أوغندا من الاستعمار البريطاني إلى جيش الرب 1952-2000. عبد القادر إسماعيل. الأفريقية الدولية للنشر والطبع 2014.
ـ الأمن الجماعي الأفريقي، المستويات القاري والإقليمي، محمود أبو العينين. معهد الدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة 1994.

> كثرة التنزانيين وغياب رغبة الأوغنديين في القتال هزمتا شجاعة الفلسطينيين

طهران: حضارة وثقافة تهزم الحصار

بيروت حمود

الدمع سرٌّ. البسمة سرّ. الحب سرّ. دموع تلك الليلة كانت بسمة الحبّ. فإنني لستُ قصة ترويها. ولستُ نغمة تغنيها. ولستُ صوتاً تسمعه. أو شيئاً ما تراه. أو شيئاً ما تفهمه... فإنني الألم المشترك... نادِني!

(احمد شاملو)

(1)

أرخيت الشال على رأسي بمجرد عبوري البوابة رقم (5) في مطار رفيق الحريري الدولي، مارةً برواق طويل، وصولاً إلى طائرة «مهان». إنها المرة الأولى التي أفعل ذلك، احتراماً لقانون البلد المضيف، ومع ذلك لا أجد عندي إحساساً بالضيم، أو رغبة في التمرد وقول: «لا»!

تقلع الطائرة من بيروت. بخلاف الرحلات الأخرى، أتوقف اليوم عن عدّ المرات التي خرجت فيها من وطن ثانٍ ليس لي، ولا أفكر كثيراً في جبال الجليل أو اليوم الذي تركت فيه فلسطين قسراً. هي ساعتان ونصف ساعة جمعت كل الصور الشيطانية في إطاري المرجعي، رتبت كل شيء في مكانه: سجن آفين الشبيه بالجحيم، تظاهرات «الخضر» عام 2009 والتخريب في الشوارع، بلد له صورة من غبار. نساء كثيرات بشادور أسود، وصواريخ نووية، نظام دكتاتوري قبيح، حصار دولي وفقر، بيوت مهدمة، هزات أرضية، تخلف، جهل...

تهبط الطائرة أخيراً. على باب صالون الشرف في مطار الإمام الخميني استقبلنا الإيرانيون بالورود وكوفيات الثورة الإسلامية، ثم انتشر المشاركون في «مؤتمر دعم القضية الفلسطينية» داخل القاعة، متحدثين عن حفاوة الاستقبال، قبل أن يظهر لهم من بعيد رجل مألوف، ليتضح لاحقاً أنه رئيس لجنة الأمن والسياسة الخارجية الإيرانية علاء الدين بروجردي. يترك الضيوف أطباق الطعام، ثم يتراكضون لنيل صورة معه.

بدأت الصور النمطية تتحطم، والشاشات الكبيرة وعناوين الصحف والقنوات الغربية والعربية كلها تنهار تباعاً. كان ذلك بمجرد أن استوقفتني ـ كغيري من الغرباء ـ لافتة كبيرة كتب عليها بالفارسية ما معناه «الاقتصاد المقاوم بالعمل والمبادرة». دهشت كيف لدولة تعيش منذ ثلاثين عاماً في حالة حصار أن تبني مطاراً بهذه الضخامة والتطور، كان هذا قبل أن تدهشني أشياء أخرى، إذا لم أقل كل شيء!

(2)

كانت سبع درجات تحت الصفر، حملتها رياح هبطت من أعلى جبال ألبرز، التي تزنر طهران بالبياض، فيما عقرب الساعة استقر عند الواحدة بعد منتصف الليل قبل أن يتابع مسراه، محمَّلاً بنا إلى تفاصيل الحياة. أمّا المكان فهو «بارك ملت» بمحاذاة شارع «ولي عصر»، حيث فتيات وشبان شبكوا أيديهم ومضوا ضاحكين، من دون أن يأتي رجال «الحسبة» لمعاقبتهم، كما يحصل في السعودية مثلاً.

من قمة السلم الذي يقسم طرفي الحديقة، وله جانبان تؤثثهما تماثيل شهريار والفردوسي وسعدي ونيما وغيرهم، نظر أمير كبير إلى زواره الغرباء، حتى بددت نظرته العميقة تلك، ضحكة ساخرة انطلقت من فم أحد الشباب اللبنانيين، معلقاً على جمال الحديقة وحجمها بالقول إنها «مثل حديقة الصنائع بالضبط».

نتابع سيرنا، مصغين إلى حديث أحدهم عن حياة أمير كبير، الذي بدأ عاملَ مطبخ لدى قائم مقام الفهراني في بغداد، وأصبح ذات يوم رئيس وزراء لقب بـ«المصلح الإيراني الأول»، وكيف تأثر به لاحقاً الراحل علي أكبر هاشمي رفسنجاني، وحتى أن موتهما تشابه بالكيفية والتوقيت، فالأول مات مقتولاً بالسم في حمام، والثاني توقف قلبه في أثناء استحمامه، في اليوم نفسه لكن في زمن مختلف.

ربما بخلاف زملائي اللبنانيين وفلسطينيي المخيمات، لم تكن فكرة الحدائق العامة غريبة عليّ، ففي كل منطقة داخل الأراضي المحتلة عام 1948 يوجد من الحدائق ما لا يعد ولا يحصى، ومع ذلك دهشت من حجم الحدائق المنتشرة في طهران، وجمال أشجارها وترتيبها ونظافتها. ولا أذكر أنني رأيت شخصاً يرمي ورقة واحدة على الأرض!

تغلق المحلات هنا في الساعة الثانية عشرة ليلاً، فالدولة كما يشرح أحد الإيرانيين، ليست مسؤولة عمّا يحصل بعد ذلك، ومن أحب من أصحاب المحلات أن يبقى فاتحاً بابه، فهو يتحمل مسؤولية ما قد يحصل. الموضوع ليس له ارتباط بحب الإيرانيين للسهر أو عدمه، فهم ينامون باكراً لاستغلال نهارهم. أسأله عن العلاقات الاجتماعية في إيران، فيجيب بأنَّ الحدائق العامة تشهد في ساعات الظهيرة حضوراً كثيفاً للعائلات الإيرانية التي تفترش الأرض بمأكولات أعدتها منزلياً، إذ لا يوجد عندهم مثلنا «ثقافة الديليفري». وفي خلال وجودها هناك، تدعو العائلات بعضها البعض إلى تبادل الطعام، فيتعرف الشباب إلى الصبايا ويبدأون علاقات صداقة قد تتحول لاحقاً إلى زواج.

أما المدارس، فبعضها مختلط، والأخرى تعمل بنظام الفصل بين الجنسين، إذ يحتم القانون على البيوت التي تشرف على المدارس العاملة وفق النظام الأخير بناء أسوار كي لا تتمكن من تكبيل حرية الفتيات في أوقات خروجهن إلى الساحة للفسحة. وبطبيعة الحال، المدارس الحكومية ذات تعليم بمستوى عالٍ، وهي مجانية أيضاً، حتى إنه قبل عامين اشتكى الإسرائيليون بسبب المرتبة المتأخرة التي نالها طلابهم في مسابقات الرياضيات والعلوم الطبيعية، مقابل فوز إيران بمرتبة متقدمة جداً. وكحال التعليم، الطبابة مجانية أيضاً، لدرجة أنهم لا يسمعون هناك عن موت أحدهم على باب المستشفيات بسبب الفقر وقلة الحيلة!

وبرغم أنّ الإيرانيات في شمال طهران مثلاً، لسن ملتزمات دينياً، لا يمكن رؤية إحداهن من دون شال على رأسها، فالقانون يلزم بارتداء الحجاب واحترام قوانين الشريعة الإسلامية، وبرغم ذلك فإن معظمهن لا يرتدين العباءة، بل ملابس عصرية، ويدخنّ النرجيلة والسجائر، فالمهم هو «احترام روح القانون» كما يفسر لنا أحد الإيرانيين.

هُنا لا ظهور مسلحاً، وعديد شرطة السير المنتشرين على الأرض يكاد يكون معدوماً، إذ يكفي وجود إشارات المرور لتنظيم السير المتدفق في الشوارع. الزحمة بالنسبة إلى الإيرانيين تبدو أمراً عادياً، تستطيع أن تلمس ذلك ببرودة الأعصاب التي يتحلون فيها، فهم بخلافنا لا يتأففون، بل يمضون الوقت في سماع الموسيقى.

(3)

من شارع «ولي عصر» نستقل سيارة أجرة إلى شارع «شهيد مدرس»، ومن هناك ندخل حديقة جسر الطبيعة. ها هي نافورة الماء وبرج النار يقدمان للزوار كل «الظلامية والتخلف والجهل والإرهاب» التي حدثونا عنها سنين! تخيلوا أنه بهذين الصرحين، والمسرح المحاذي لهما، يقدم الإيرانيون للناس قصة النبي إبراهيم! هكذا يعلمون الدين عندهم، بينما عندنا نقرأ عن «إله يعلق الخطائين من رموشهم!».

من جسر الطبيعة المبني بطريقة عصرية تضاهي بفخامتها الجسور الأوروبية، نهبط بواسطة سلم طويل إلى متحف «الدفاع المقدس» الذي صممه أكثر من 250 من الفنانين والمصممين الإيرانيين والأجانب. هنا الشهداء ينظرون إليك بعزة وكرامة، فتماثيلهم المصنوعة من الشمع بإبداع وإتقان تظهر حتى شرايين أيديهم، ولذلك تجدك متأثراً بقصصهم وتبكي رحيلهم، من دون أن تعرفهم بالضرورة. المتحف الذي يعبّر عن ثقافة المقاومة في كافة تفاصيلها يتركك مندهشاً راغباً في البقاء داخله، حتى أنه يجعلك تفكر بالموت في سبيل هذا الطريق وأنت مطمئن إلى أن دولة كهذة ستكرمك وتقدس مسيرتك!

من المتحف نستقل «المترو»، حيث الإيرانيون يصطفون بالدور منتظمين، وقبل بلوغ شارع علي شريعتي، يمكنك مراقبة الراكبين، هناك من يقرأ صحيفة معظم صورها عن مؤتمر دعم الانتفاضة الذي أتينا لأجله، وآخر عيناه لا تفارقان كتاباً... وعلى سيرة الكتب تطبع إيران سنوياً 14 ألف عنوان! وبرغم المظاهر العصرية للمحلات التجارية والمطاعم، يتمسك الإيرانيون بثقافتهم الخاصة وجذورهم الفارسية، ففي «المول» تجد الزخرفات والفنون العائدة إلى الحضارة الفارسية والحقبات الإسلامية، وترى صور الإمامين الخميني وخامنئي في كل مكان، فيما في الطابق السفلي فرقة موسيقية تعزف وتغني بالفارسية أمام جمهور غفير من الناس: «الجو جميل في الخارج واليوم التقيتها... ولذلك شكراً لك يا الله».

تخرج متسائلاً ما هي طهران؟ هي شيء لا تفهمه، وحصار لثلاثين عاماً كان الغرب يثبت في عقولنا نظرياته حول نظام «دكتاتوري ظلامي»، بينما كان الأخير يعمل بصمت، ويبني حضارته، ويصنع مستقبل أبنائه الذين يتعلمون في درسهم الأول كلمتين اثنتين: «نحن نستطيع»!

أحاديث برقاش **هيكل**

عقدة هيكل... أوضاع قرب نهـ

هيكل مع سيمور هيرش في الجامعة الاميركية بالقاهرة

عبدالله السناوي

في وداع صديق قديم بإحدى كاتدرائيات لندن وقف الأستاذ محمد حسنين هيكل، بجوار الزعيم الجنوب إفريقي نيلسون مانديلا، في النصف الثاني من آذار/مارس 2005.

تحدث الرجلان في القداس الجنائزي عن مآثر أنتوني سيمبسون، أشهر من تولوا رئاسة تحرير «الغارديان». «كان سيمبسون أحد العلامات الكبرى في تاريخ الصحافة البريطانية المعاصرة»، فلا يمكن الدخول إلى عوالمها الحقيقية، أو التعرف إلى أسرارها ومعاركها، دون الاقتراب من شخصيته وأدواره وأعماله التي كرّست قيمته مثل: «بازار السلاح» و«خفايا البترول» و«من يحكم هنا؟».

وهو يصف ـ من لندن ـ ما جرى في الكاتدرائية ذلك الصباح، توقف عند سؤال: «من يحكم هنا؟»، قبل أن يردف: «في بريطانيا لا في مصر!».

قلت: «لكن الأحوال هنا تستدعي نفس السؤال... أين القوة الحقيقية في تقرير السياسات وما طبيعة الموازنات في بنية السلطة؟».

بعد رحلة استغرقت أسبوعين خطر له أن يطرح سؤال سيمبسون على الواقع المصري في أول حوار بيننا وفق ما طرأ من أحداث خلال سفره وما تنبئ به من تحولات. جلسنا على مقعدين متواجهين على الناحية الأخرى من مكتبه. قال: «أريد أن أعرف ما جرى في غيابي كأنني كنت هنا، أين التطورات الأساسية في حركة الحوادث، ما خلفها وما قد تتطور إليه؟».

بجملة قاطعة قال: «إن ما يحدث تحوّل نوعي في الحياة السياسية المصرية وغياب البدائل مقلق، إن أحداً لا يعرف بالدقة كيف تحكم مصر في المستقبل، أو ما قد تجري به مقادير وعواصف السياسة فيها؟»... هكذا نشرت بالنص الكلام منسوباً إليه في 3 نيسان/إبريل 2005.

(1)

لماذا مبارك؟

لم يكن مقتنعاً بأسباب السادات في اختياره نائباً للرئيس، من أن «جيل أكتوبر» جاء وقته ليحل مكان «جيل يوليو». بصورة ما استشعر من إشارات الرئيس، وهما يتحاوران مجدداً عام 1975 في استراحة القناطر الخيرية، أنها نصيحة من الشاه محمد رضا بهلوي، الذي عيّن زوج شقيقته الجنرال محمد فاطمي قائداً للطيران لأنه السلاح الذي يستطيع أن يتدخل بسرعة، وبقوة نيران كثيفة لمواجهة أي تمرد أو عصيان، أو حتى محاولة انقلاب.

سأله هيكل: «هل تلك نصيحة من شاه إيران؟».

ارتفع صوت السادات محتجاً: «جرى لك إيه يا محمد؟!».

لماذا مبارك؟

تبدت صباح الاثنين 5 كانون الثاني/يناير 1981 تساؤلات جديدة في قصة «النائب الغامض».

فقد نشرت صحيفة «الجيروزاليم بوست» الإسرائيلية تقريراً في أعلى يسار صفحتها الأولى كتبه محررها لشؤون الشرق الأوسط عن صعود نفوذ النائب حسني مبارك وصراعات السلطة في مصر.

صودرت أعداد الصحيفة الإسرائيلية، ونشرت وكالة «أنباء الشرق الأوسط» برقية موجزة تصف المعلومات بـ«الادعاءات والأكاذيب» دون أن تشير إلى طبيعة مادتها.

في ذات اليوم، قرر السادات إنزال عقاب جماعي بالصحيفة ومحرريها: ممنوع دخول أي أعداد منها، أو منح أي من محرريها تأشير دخول.

في اليوم التالي الثلاثاء، اعتبرت «الجيروزاليم بوست» أنّ الإجراءات بحقها هي الأولى من نوعها ضد صحافيين إسرائيليين منذ السماح لهم بالعمل في مصر بعد زيارة القدس.

نشرت تقريراً ثانياً لنفس المحرر في نفس الموضوع أعقبه تقرير ثالث بعد يوم آخر يناقش خلافات التكتيك بين السادات ومبارك في قضية السلام والتطبيع مع إسرائيل.

ناقض الكلام الإسرائيلي بفداحة الصورة التي استقرت عن مبارك في تلك الآونة التي قللت من شأنه وسخرت منه، فهو قوي وينازع على السلطة وله أنصار في القصر الجمهوري.

في الكلام روايات يصعب التسليم بمبالغاتها، لكن التأكيد عليه لثلاث مرات متتالية في أهم صحيفة إسرائيلية قد يشير إلى حقائق غاطسة لا نعرفها حتى الآن.

لم يقرأ السادات الغاضب ما خلف النصوص من رسائل إلى المستقبل القريب. لم يتوفق بالتنبه الكافي عند فقرة أشارت إلى تقرير جديد للمخابرات الأميركية يقول نصاً: «يكفي السادات عشر سنوات في الحكم وعليه أن يتركه لمبارك». ذلك ما تحقق بعد شهور قليلة من نشر النص المثير.

استحوذ على تفكير السادات هاجس هيكل... وذهب تفكيره إلى أنه هو مصدر معلومات التقرير الموسع. طرح هواجسه أمام وزير الإعلام والثقافة منصور حسن، وهو مقرب ومحل ثقته. استبعد الوزير الشاب الفكرة تماماً: «يا فندم... هيكل لا يتصل بالإسرائيليين».

لكن هواجسه لم تغادره ودعا وزير إعلامه أن يستقصي الحقيقة بنفسه من رئيس تحرير «الجيروزاليم البوست»، الذي طلب زيارة القاهرة لإنهاء الأزمة مع الرئيس المصري.

عندما وصل إلى القاهرة توجه مباشرة إلى مكتب السفير حسن عيسى مدير مكتب وزير الإعلام، لينتقل معه إلى منزل الوزير الذي وجه له سؤالاً مباشراً: «لا أريد أن أعرف مصادر صحيفتك في القاهرة... لكن قل لي نعم أم لا... هل هو هيكل؟». كان الرد: «لا».

لماذا تصور السادات أنه هيكل؟ وما الذي أغضبه إلى هذا الحد؟ لا بد أن شيئاً حقيقياً حوته النصوص الإسرائيلية.

استمعت إلى تلك القصة من منصور حسن، ولم يكن هيكل على معرفة بها.

كان ذلك داعياً لمحاولة الوصول بكل طريقة ممكنة للتقارير الإسرائيلية الثلاثة حتى تتضح الأسباب، التي دعت السادات إلى توجيه أصابع الاتهام إلى هيكل.

لم تكن تلك المقالات على الموقع الإلكتروني لـ«الجيروزاليم بوست»، فتاريخ نشرها يسبق إنشاء الموقع بسنوات طويلة.

بمعاونة صحافيين فلسطينيين خلف الجدار، جرى الوصول إليها من أرشيف الصحيفة. استرعى انتباه بعض العاملين فيها أن هناك من ينقب عن شيء ما في الأرشيف، وكانت هويتهم العربية كافية لطردهم، لكنهم حصلوا على غنيمتهم بطريقة أخرى، وأرسلت على عجل إلى القاهرة عبر امستردام.

كانت تلك القصة المجهولة موضوعاً لحوار بين الرجلين، هيكل ومنصور حسن، وبعض ما ورد في الصحيفة الإسرائيلية نشرته في صحيفة «الشروق» في 4 حزيران/يونيو 2012 عن «السادات ونائبه الغامض». تبدت فرضية رئيسية أن مبارك هو خيار الولايات المتحدة وإسرائيل لخلافة السادات.

سألت الأستاذ: «هل كان السادات ضحية لشيء ما جرى في الظلام؟».

أجاب: «لا.. كان ذلك اختياره».

(2)

في شباط/فبراير 2007 أعلنت المؤسسة، التي تحمل اسمه، عن استضافة الصحافي الأميركي سيمور هيرش، لإلقاء ثلاث محاضرات عن «صحافة الاستقصاء»، أو «صحافة العمق» بوصفه «واحداً من أهم صحافيي التحقيقات في العالم وأكثرهم شهرة وتأثيراً، وهو يركز في تحقيقاته على إساءة استخدام القوة والسلطة تحت ذريعة حماية الأمن القومي الأميركي».

هكذا عرّفه في ورقة معنونة بـ«سيمور هيرش ـ معلومات أساسية» لم يوقع عليها.

في سجل هيرش: فضح مذبحة «ماي لاي» في فيتنام 1969، وكشف النقاب ـ للمرة الأولى ـ عن الترسانة النووية الإسرائيلية بكتابه «الخيار شمشون» 1991، التي كانت سراً غامضاً لعشرات السنوات، و«ثمن السلطة ـ كيسنجر في بيت نيكسون الأبيض»، الذي حاز عليه جائزة صحيفة «لوس أنجلوس تايمز» لأحسن كتاب وجائزة النقاد لأحسن كتاب على المستوى القومي، و«القيادة الأميركية العمياء ـ الطريق من 11 سبتمبر إلى سجن أبو غريب».

وفي سجله: خبطات صحافية أخرى نشرتها «نيويورك تايمز» و«نيويوركر»، وكان آخرها في ذلك الوقت تحقيقاً موثقاً عن «الخطة السرية لوكالة الاستخبارات الأميركية للهجوم على إيران»، كما أفضت إحدى خبطاته إلى إطاحة وزير الدفاع الأميركي رونالد رامسفيلد، وهو مجرم حرب بأي معنى إنساني أو قانوني.

أسباب هيكل في اختياره كأول محاضر دولي في مؤسسته لم تكن مجهولة أو ملتبسة، فقد قصد أن يوفر للصحافيين المصريين والعرب الشبان فرصة حقيقية للإلمام ببعض تقنيات صحافة الاستقصاء.

رغم ذلك كله، فقد كان اسم هيكل لوحده كافياً لإثارة حملة حول سيمور هيرش وديانته اليهودية، وإذا ما كان هناك صحافيون أفضل منه في الغرب، أم لا.

اعتاد هيرش أن يتقاضى في المحاضرة الواحدة داخل الولايات المتحدة 30 ألف دولار، غير أنه تقديراً لهيكل ومؤسسته، خفض مكافأة المحاضرة الواحدة إلى النصف 15 ألف دولار، فضلاً عن تكاليف السفر والإقامة.

قبل أن يبدأ محاضرته عن احتمالات الحرب على إيران، تحدث هيكل في كلمة مقتضبة ودالة من فوق منصة قاعة إيوارت بالجامعة الأميركية امتلأت عن آخرها بصحافيين كبار وسفراء غربيين وأكاديميين ووزراء سابقين وطلاب من الجامعة نفسها.

قال: «فوجئنا بأبواب عديدة توصد أمامنا، وأنا لا أريد أن أشير إلى ما لا يلزم ـ ربما لا يستحق ـ الإشارة إليه، لكن من حق الجامعة الأميركية عليّ أن أقول إنها، وإن لم تكن مقصدنا الأول، أصبحت ـ مع إحساسها بمعنى الحق في المعرفة ـ ملجأنا الأخير. في البداية، كان فكرنا أن تكون إحدى قاعات مكتبة القاهرة الكبرى مكاناً تعقد فيه هذه الدورة الأولى من نشاط المؤسسة، وهي دورة دعونا إليها الصحافي الكبير سيمور هيرش، لأننا اخترنا صحافة العمق موضوعاً لها، واسم سيمور هيرش هو أول ما يخطر على البال في هذا المجال في الصحافة العالمية. ومع أن قاعات مكتبة القاهرة مفتوحة لمناسبات كثيرة متعددة الاهتمامات، إلا أننا تلقينا رداً بالاعتذار لسببين مختلفين. الأول، أن هناك مشكلة أمن... والثاني، أن سيمور هيرش يهودي. من المدهش أن تثار مثل هذه الإشارة المثقلة بمواريث الجانب المظلم في التاريخ غير العربي وغير الإسلامي دون تفرقة بين الديانة اليهودية وبين العدوانية الإسرائيلية، خصوصاً بالنسبة إلى رجل مثل سيمور هيرش، وهو الذي كشف أمام العالم كله خبايا وخفايا مشروع إسرائيل النووي، منبهاً إلى حجمه وخطره، ولعلها من المفارقات أن تصدر مثل هذه الإشارة إلى ديانة سيمور هيرش هنا، في حين أنها نسيت مع أمثال مناحم بيجين وشامير ورابين وديان وشارون وإيهود أولمرت. على أن باب مكتبة القاهرة الكبرى لم يكن الباب الوحيد الذي جرى إغلاقه أمام المؤسسة، لكن هذا الإجراء المبكر بدا إشارة مبكرة إلى تصرفات لاحقة، أؤثر ألا أشير لها، ولولا أن مسألة يهودية سيمور هيرش وصلت إليه لما أشرت إليها، لكني أذكرها هنا لكي أعتذر عنها لرجل وقف دائماً بالحق في مواجهة القوة، ابتداءً من مذبحة ماي لاي في فيتنام إلى مأساة سجن أبو غريب في العراق. لقد وقف سيمور

ه بلا حواجز [10/10]

اية نظام

هيرش كصحافي بالحق ضد القوة في بلاده، وكثير فيه داخل إلى الصميم في قضايا الشرق الأوسط ويبقى أمر أريد توضيحه في هذا المجال مؤداه أنني لم استطرد كثيراً في حديث الأبواب المغلقة لأني لا أريد تسييس عملنا، مع تسليمي بالطبع بأن السياسة مثل الهواء لا يمكن عزلها عن طبائع الحياة العامة، وأولها الأفكار والمواقف، لكننا مطالبون ـ أحياناً ـ بأن نراعي اعتبارات متناقضة، وعلى أي حال فتلك هي المأساة الإنسانية المشهورة: البشر والقدر ـ والمأمول والواقع ـ والممكن والمستحيل».

لم يشر هيكل إلى القصة كلها، التي تابعت بعض فصولها، فقد أغلقت الأبواب أمام تلك المحاضرة، وتراجع مسؤولون كبار عن تعهدات قطعوها تحت ضغط الأمن، والأمن تحت ضغط الرئاسة.

كان ذلك تعبيراً موجعاً عن فجوات وتناقضات ومآسٍ في النظر إلى القضايا العربية، وفي الصمتً على رموز التعصب الإسرائيلي بينما الهجمات تنصب بلا عدل على من يقفون بجانبنا في الغرب لمجرد أنهم يهود.

كانت أول جملة أطلقها هيرش من فوق منصة الجامعة الأميركية: «هذه المرة الأولى التي يذكر فيها اسمي مع بيجين وشامير»... فضجت القاعة بخليط من الضحك والتصفيق والأسى.

(3)

تصادف أن وجدت نفسي طرفاً في واحد من الاتصالات النادرة بين هيكل ومبارك.

بدأ كل شيء وانتهى في صمت إلى أن اتهمته جريدة «روزاليوسف» بالتنكر لفضل الرئيس في رعاية حالته الصحية.

بتاريخ 15 نيسان/إبريل 2007 نشرت على الصفحة الأولى من جريدة «العربي» القصة التالية:

[لأول مرة: القصة الحقيقية للاتصالات الهاتفية بين مبارك وهيكل

أشارت إحدى الصحف الرسمية ـ في معرض هجومها على الأستاذ محمد حسنين هيكل على خلفية حواره مع روبرت فيسك كبير مراسلي الإندبندنت البريطانية ـ إلى اتصال هاتفي أجراه الرئيس مبارك مع الأستاذ هيكل ليطمئن على صحته بعد أزمة صحية خطيرة تعرض لها قبل سنوات.

جاءت المعلومات، التي أوردتها الصحيفة تسريباً من جهة ما، غير دقيقة في وقائعها ومسيئة للرئيس والكاتب الكبير معاً، والقصة الحقيقية أن السيدة قرينة الرئيس اقترحت عليه الاتصال بالأستاذ هيكل ليطمئن على صحته، وطلب الرئيس رقم هاتف الأستاذ في مزرعة برقاش من وزير الثقافة فاروق حسني، دون لجوء إلى الأجهزة الأمنية أو رئاسة الجمهورية، مفضلاً الطابع الشخصي في هذا الاتصال، وبدوره اتصل وزير الثقافة بالناشر المعروف الأستاذ إبراهيم المعلم، الذي كان متواجداً وقتها في ألمانيا استعداداً لمعرض فرانكفورت للحصول على رقم الهاتف، وبدا للوزير أن يتأكد من دقة الرقم، فاتصل بعبدالله السناوي رئيس تحرير «العربي» وبعد نحو 10 دقائق اتصل الأخير بالأستاذ هيكل سائلاً: ماذا جرى في الاتصال الهاتفي الذي انهيته للتو؟... ورد الأستاذ هيكل مستغرباً: أي اتصال؟... ثم فوجئ مرة أخرى بالإجابة: الرئيس.

في وقت لاحق، روى الأستاذ هيكل للسناوي، الذي كان طرفاً في جانب من الواقعة، أن مبارك قال له: لك دور في البلد ولك قيمة فيه، وأي تكاليف علاج في أي مكان في العالم تختاره سوف تسدده الدولة فوراً.

اعتذر هيكل ـ شاكراً ـ مبادرة الرئيس: ظروفي المالية تكفي وتزيد للتكفل بمصاريف العلاج، والعملية أجريت بالفعل قبل سنتين. وأنا يا فندم مقدر جميل اهتمامك وممتن، وهناك من هو أولى مني بالعلاج على نفقة الدولة، ثم أردف: ومع ذلك فإني اعتبر عرضك «احتياطي استراتيجي» حين الضرورة.

ضحك الرئيس ومازحه: يا أستاذ هيكل احتياطي استراتيجي إيه هو أنت لازم تفلسف كل حاجة في الدنيا.

بدت هذه المهاتفة ـ في جانبها الإنساني ـ مقدرة من الأستاذ هيكل، وقد تكون هناك اتصالات أخرى جرت بينهما في ظروف مختلفة.

طلب الأستاذ هيكل من السناوي عدم نشر أي أخبار عن هذه الاتصالات، مفضلاً أن يترك للرئيس وحده تقدير النشر من عدمه، وقد التزمت العربي برغبة «الأستاذ» في عدم النشر إلى أن اقتحمت صحيفة رسمية القصة بصورة مشوهة خلطت ما لا يختلط بين تقديرات سياسية من حق هيكل أن يعرب عنها وأن ينتقد أوضاعاً سياسية حالية وفق اعتقاداته وبين اعتبارات إنسانية ملك أصحابها].

قبل أن تذهب الجريدة إلى المطبعة صباح السبت 14 نيسان/إبريل، اتصل في الساعة السادسة صباحاً ليراجع الصياغة بنفسه ويتأكد من دقة كل حرف في كلام حساس.

كان يراجع ما رويته على نص أصلي أمامه، فقد سجل الواقعة «في خطاب شكر مكتوب بعثت به إليه من باب الوفاء وفي نفس الوقت لكي يكون هناك مرجع لا يترك مجالاً لسوء فهم» ـ كما كتب بقلمه في كتابه الأخير «مبارك وزمانه»، وقد كان مبارك في السجن وزمانه انقضى.

يستوقف الانتباه ـ أولاً ـ تعبير الوفاء للسؤال عنه في لحظة مرض. ويستوقف الانتباه ـ ثانياً ـ أنه نشر الرسالة بكامل ألفاظها وحروفها كما كتبت في وقتها وظروفها دون تعديل حرف واحد.

كان مقال فيسك عن «رجل الشرق الأوسط الحكيم»، الذي استدعى هجوم «روزاليوسف» عليه خطيراً إلى حد أن فيسك نفسه قال في مقدمته: «أستطيع أن أرى الرئيس المصري حسني مبارك ـ الذي يقرأ «الإندبندنت» ـ مندهشاً وهو يقرأ الفقرة التالية... يقول هيكل إن الرئيس مبارك يعيش بعالم خيالي في شرم الشيخ، دعونا نواجه الأمر، هذا الرجل لم يعتدِ أبداً على السياسة، لقد أصبح سياسياً في الخامسة والخمسين من عمره... ولم تعلمه حادثة المنصة التي اغتيل فيها الرئيس السادات وقد كان إلى جواره سوى أن يحافظ على الأمن».

انتقادات هيكل رآها فيسك مدمرة لنظام مبارك، غير أنه أورد على لسانه وصفاً يشبهه بـ«بقرة ضاحكة».

سألته: «هل ورد مثل هذا الوصف في كلامك؟».

قال: «كل ما هو منسوب لي صحيح وأتحمل مسؤوليته، لكن مثل هذه الأوصاف لا ترد على قاموسي السياسي ولا الشخصي وأنت تعرف ذلك».

في أول تصريح صحافي نفى ما هو منسوب إليه من تعريض شخصي لا يليق به.

كان يعرف بالاسم من أطلق ذلك التعبير سخرية من النائب واستخفافاً به من داخل الدائرة الضيقة للرئيس السادات.

لكنه لم يكن يقحم نفسه في صغائر الأمور، ولا كانت له قضية شخصية مع مبارك بقدر ما كانت قضيته من أولها إلى آخرها مع سياساته وما ترتب عليها من آثار ونتائج على مجمل الحياة العامة.

(4)

«يشرب» ـ هكذا بكلمة واحدة لخص الرئيس حسني مبارك ما جرى لسكرتيره السابق للمعلومات الدكتور مصطفى الفقي من مضايقات فادحة إثر ما قاله في حوار مع صحيفة «المصري اليوم» من «إن الرئيس القادم لمصر يحتاج إلى موافقة أميركا وعدم اعتراض إسرائيل»، وعلق عليه هيكل بكلمة مقتضبة عنوانها دال على معانيها: «وشهد شاهد من أهلها».

كان التعليق بـ«يشرب» تعبيراً عن شماتة بالفقي، الذي لم يكن يكف تحت كل الظروف عن إبداء إعجابه البالغ بهيكل بصورة ضايقت أهل الحكم.

لم يكن تصريح الفقي في كانون الثاني/يناير 2010 كشفاً جديداً في حسابات القوى والنفوذ الفاعلة في النظام السياسي المصري بعد توقيع معاهدة السلام المصرية ـ الإسرائيلية، أو قبلها بسنوات عندما ارتبطت السياسات المصرية بنوع من التحالف مع الاستراتيجيات الأميركية في المنطقة، وكان أخطرها إعادة هيكلة الاقتصاد المصري بصورة أدت إلى ارتفاع منسوب الدور الخارجي في تقرير الشأن الداخلي.

الجديد أن هذا الكلام المتواتر عن دور أميركي، وراءه حسابات إسرائيلية، في الخيار الرئاسي صدر عن رجل اقترب من السلطة وكواليسها، الأمر الذي دعاه إلى وصف هذا التصريح المثير بأنه يصدر عن «شاهد ملك» عاين بنفسه.

«إنني توقفت أمام هذه العبارة... لأنها جملة كاملة، وجملة معبرة، وجملة مسؤولة بلا سهو أو خطأ ـ باعتبار أن صاحبها يعلم ما يقول، ويقول ما يعلم، فقد تولى منصباً رفيعاً في الرئاسة لسنوات طويلة ـ وهو منصب سكرتير الرئيس للمعلومات ـ ثم إنه تصدر لمهمة كبيرة لا يزال عليها، وهي رئاسة لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشعب».

«وإذا ما كان ما ذكره الدكتور الفقي خبراً، وهو خبر بالتأكيد، فإن هناك أسئلة وإجابات لازمة لاستكماله، وكلها ليست من عندي، وإنما هي مجمل أول درس عن قواعد المهنة وأصولها سمعناه جميعاً».

«والحاصل أن الدكتور الفقي أجاب عن سؤال واحد من أسئلة الخبر، وهو السؤال بماذا، أي ماذا حدث... لكن حق المهنة ـ وواجبها ـ يستدعي بقية من أسئلة لا بد لها من إجابة حتى يستوفي الخبر أركانه».

«هناك السؤال عن متى؟ أي متى وقع الخبر؟ ومتى أصبح اختيار الرئيس في مصر بموافقة أميركية، وعدم اعتراض إسرائيل؟!... وهناك السؤال عن: كيف؟ ـ وهناك السؤال عن: أين؟ وهناك السؤال عن: من؟ ـ وهناك السؤال عن لماذا؟ وأخيراً هناك السؤال عن: ثم ماذا؟!».

اتصل ما كتبه بالظلال الكثيفة على صورة مبارك، من هو؟ وكيف صعد وبقي في الرئاسة لثلاثين سنة؟... ومن بعده في الاختيار الأميركي برضا إسرائيلي؟

كان يمكن أن يمضي ما قاله الفقي إلى حاله دون ضجة كبيرة لو لم يعلق هيكل عليه في الصفحة الأولى من الجريدة نفسها «المصري اليوم».

بدا الفقي في وضع حرج للغاية، فأقلام الحكومة تهاجمه بضراوة، وأقلام المعارضة تستشهد بما قال لتأكيد ما هو ثابت من توغل الدور الأميركي في الداخل المصري.

في تعليق مبارك بـ«يشرب» تبدت مرة أخرى «عقدة هيكل» مستعصية ومقيمة.

بذات التوقيت، كانون الثاني/يناير 2010، قال هيكل أمام شاشات الفضائيات: «نحن أمام أوضاع قرب النهاية».

... ولم تتأخر الأحداث بعد عام واحد بالضبط عن تصديق رؤيته.

لم يقرأ السادات الغاضب ما خلف النصوص... لم يتوقف بالتنبه الكافي عند فقرة أشارت إلى تقرير جديد للمخابرات الأميركية يقول نصاً: «يكفي السادات عشر سنوات في الحكم وعليه أن يتركه لمبارك»

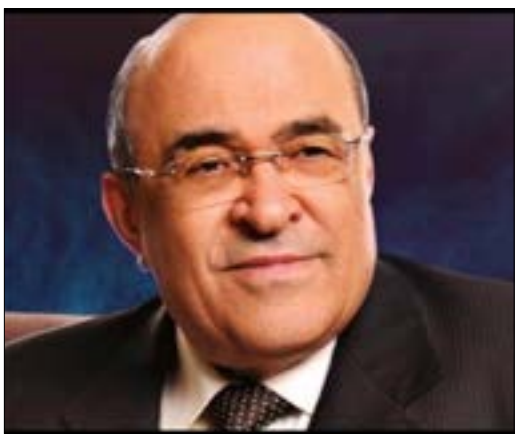

«يشرب» ـ هكذا بكلمة واحدة لخّص مبارك ما جرى لسكرتيره السابق من مضايقات فادحة إثر قوله في حوار صحافي: «إن الرئيس المقبل لمصر يحتاج إلى موافقة أميركا وعدم اعتراض إسرائيل»

على الغلاف

مسيحيو سيناء تهجيرٌ داخل الوطن!

مأساة السيناويين تتجدد. هذه المرة تصيب المكوّن الأضعف، وهم المسيحيون الذين يعيشون في الجزء الشمالي من شبه الجزيرة المصرية، وأرغمتهم تهديدات «داعشية»، نشرت أخيراً وترافقت مع تصاعد وتيرة الاعتداءات والتصفيات الجسدية بحقهم إلى مستويات غير مسبوقة، فنزح المئات منهم إلى مدينة الإسماعيلية الأكثر أمناً، ليصبحوا بذلك مهجرين داخل وطنهم

وسام متى

في دير طور سيناء، صورة «عهد» منسوب إلى النبي محمّد، ويعرف بـ«العهدة النبوية». يقول نعوم بك شقير، في كتابه الشهير «تاريخ سيناء»، إنه «في تقاليد رهبان هذا الدير، فإن النبي محمد كتب لهم هذا العهد في السنة الثانية للهجرة أماناً لهم، وللنصارى كافة، على أرواحهم وأموالهم وبيعهم»، وأنّ «السلطان سليم العثماني، عند فتحه مصر سنة 1517، أخذه منهم وحمله إلى الآستانة، وترك لهم صورة مع ترجمتها بالتركية».

بصرف النظر عن الجدل التاريخي بشأن تلك الوثيقة، التي يُقال إنها كُتبت بخط الإمام علي بن أبي طالب، والتي تتفاوت فيها الآراء، بين متبنٍّ لرواية الرهبان، وبين مشكك بها، وفق فرضية اختلاقها «للاستعانة بها في دفع ظلم الحكام والغوغاء»، فإن التاريخ السيناوي القديم والحديث يشهد على أنّ مسيحيي شبه الجزيرة المصرية عرفوا استقراراً في أوضاعهم، منذ الفتح الإسلامي لمصر، في منتصف القرن السابع الميلادي، في ما عدا بعض المحطات التاريخية، التي لم تكن مآسيهم الإنسانية خلالها منعزلة عن مجمل ما حل بالسيناويين، بشكل عام.

لكن الأمر تبدّل اليوم، فمسيحيو سيناء، يواجهون حالياً، واحدة من أكثر المآسي ارتباطاً بانتمائهم الديني، والتي اتخذت منحى خطيراً خلال الأيام الماضية، بعد سلسلة جرائم ارتكبتها جماعة «ولاية سيناء»، التي سبق أن أعلنت البيعة لتنظيم «داعش»، في الثالث عشر من تشرين الثاني عام 2014، وتهديدات مباشرة، تسببت بموجة نزوح، غير مسبوقة، لعشرات الأسر المسيحية المتبقية، في شمال سيناء، ولا سيما العريش، ما ينذر بإفراغ تام لتلك المدينة المصرية من أحد مكوّناتها.

هكذا يراد لمصر أن تستعيد أحداثاً شبيهة لما جرى في الموصل والرقة، وغيرهما من المدن التي خضعت لسيطرة «داعش»، من استهداف ممنهج للمسيحيين، وغيرهم من الأقليات، في جزء حساس من مصر، التي طالما ترددت عبارة «حالنا أفضل من سوريا والعراق»، على لسان مسؤوليها، وفي مقدمهم الرئيس عبد الفتاح السيسي، الذي يخوض حرباً مفتوحة ضد الجماعات التكفيرية في شبه الجزيرة المصرية، منذ قرابة أربعة أعوام، بعد اشتعال الجبهة السيناوية، بعشرات العمليات الإرهابية، منذ سقوط نظام «الإخوان المسلمين» في الثالث من تموز عام 2013.

لكن مأساة مسيحيي سيناء لم تكن وليدة تلك الأحداث المفصلية التي رسمت واقع الحياة السياسية في مصر، فاستهدافهم، كهنة وعلمانيين، بدأ عملياً، بصورة متقطّعة، منذ الأيام الأولى لـ«ثورة 25 يناير» عام 2011، بعدما شهد الشطر الشمالي من شبه الجزيرة المصرية انفلاتاً أمنياً غير مسبوق، نتيجة لأسباب كثيرة، أبرزها المقاربة الأمنية الصارمة، التي انتهجتها الحكومات المصرية المتعاقبة ـ والمستمرة حتى الآن ـ والتي كانت من نتائجها تحوّل مئات الشبان، من المجتمع السيناوي، نحو التشدد الديني ـ بمن فيهم مهرّبو المخدّرات والكحول والبشر، الذين باتوا يعدّون من رموز «الجهاد» ـ فضلاً عن ضرب منظومة العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع القبلي، الذي ينظر إليه البعض باعتباره ركيزة للاستقرار المجتمعي بين المكوّنات السيناوية كافة.

أول اعتداء ضد الأقباط في شمال سيناء بدأ في التاسع والعشرين من كانون الثاني عام 2011، حين تعرّضت كنيسة مار جرجس والعائلة المقدّسة، وهي كنيسة مرخّصة افتتحت في رفح عام 1996، لسلسلة هجمات وعمليات نهب، على دفعات، نفذتها مجموعات مسلّحة، تراوح عدد أفرادها، بين اثنين ومئتين، وفقاً لما رصده تقرير لـ«المبادرة المصرية للحقوق المدنية»، صادر في عام 2012. ويشير هذا التقرير إلى أن الأجهزة الأمنية تقاعست، حينها، عن القيام بدورها، حتى أنها لم تلق القبض على أي متهم في هذه الأحداث، فيما لم تصرف أي تعويضات من قبل الحكومة المصرية على ما لحق بالكنيسة.

بعد الموجة الأولى من الاعتداءات هذه، لم يشهد شمال سيناء أي أحداث دراماتيكية ضد المسيحيين، في ما عدا بعض المضايقات ذات الطابع الاجتماعي لشابات وسيدات وتلامذة مدارس.

ولكن الأمر بلغ مستوى خطيراً منذ عام 2012، خلال فترة حكم «الإخوان المسلمين». فعلاوة على التطوّرات المتسارعة التي راحت تشهدها الساحة السيناوية، مع تنامي نشاط الجماعات المتشددة، وأبرزها تنظيم «أنصار بيت المقدس»، وما رافق ذلك من عمليات إرهابية ضد قوات الجيش والشرطة، واعتداءات على المتصوّفة.

وسجّل شهر أيلول من ذلك العام واقعة قيام ملثمين بتوزيع قصاصات ورقية، على ثلاثة متاجر يملكها مسيحيون في مدينة رفح، تضمنت العبارة الآتية: «أيها النصارى، ارحلوا من هنا، أمامكم 48 ساعة. قد أعذر من أنذر، ولا تلومنّ إلا أنفسكم».

بدا التهديد «شغل هواة»، كما صرّح كثيرون من المسؤولين السياسيين والأمنيين في ذلك الوقت، مدللين بذلك أن هذه البيانات كتبت على أوراق من كرّاسات بخط اليد، وبأخطاء إملائية، فيما راحت التطمينات للمسيحيين في سيناء تنهال من مؤسسات الحكم،

نحو 600 عائلة قبطية في شمال سيناء

من الصعب حصر عدد الأقباط الذين يعيشون في شبه جزيرة سيناء، التي تشير الإحصاءات المتوافرة بخصوصها إلى أنّ عدد سكانها يبلغ حوالى 555 ألف نسمة، منهم 395 ألف نسمة في شمال سيناء و159 ألف نسمة في جنوبها.

وبخصوص محافظة شمال سيناء، حيث تقع مدينة العريش، فإنّ الإحصاءات الكنسية تشير إلى وجود نحو 600 عائلة قبطية.

وكان بيان أصدرته يوم الجمعة الماضي، الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، قد نقل عن البابا تواضروس أنّ الأحداث «تعمد إلى ضرب وحدتنا الوطنية، وتمزيق اصطفافنا جبهة واحدة في مواجهة الإرهاب... استغلالاً لحالة التوتر المتصاعد والصراع المستعر في كافة أرجاء المنطقة العربية»، فيما أعلن بيان رئاسي أنّ الرئيس عبد الفتاح السيسي «وجّه (في اجتماع عقده أول من أمس) بأهمية التصدي لكل محاولات زعزعة الأمن والاستقرار في مصر».

(الأخبار)

سوريا

دي ميستورا يحيّد ملفات أستانة عن جنيف... وخلاف أولويات

لا يعكس الهدوء الذي يرافق جولة المحادثات الجارية في جنيف حجم الخلافات بين الأطراف السورية المشاركة فيها، والتي قد تنفجر عند أول صدام حادّ يحتمل أن تحمله اللقاءات لاحقاً. وكانت المشاحنات التي حملتها تصريحات الجانبين الحكومي والمعارض، على خلفية تفجيرات حمص الانتحارية، أول من أمس، فرصة لإظهار التباين في أولويات الوفدين، وهو ما يتوقع أن يظهر خلال اجتماعين يعقدهما المبعوث الأممي ستيفان دي ميستورا، اليوم وغداً، مع كل من الوفدين بشكل منفصل، سيتضمنان ردّهما على ورقة مقترحاته «الثلاثة».

المقترحات التي قدمها دي ميستورا تشتمل على ثلاثة عناوين مقترحة للبحث فيها خلال الأيام المقبلة. وتتحدث نسخة الوثيقة التي اطلعت عليها وكالة «فرانس برس»، وهي التي سلمها دي ميستورا للوفد الحكومي وممثلي منصات المعارضة، عن نقاش قضايا «الحكم والدستور الجديد والانتخابات»، وهي من ضمن النقاط التي يشير إليها قرار مجلس الأمن (2254)، الذي يحدد «خارطة طريق دولية» حول الحل السياسي.

ولفتت الوثيقة إلى أن بحث النقاط الثلاث سيتم «بشكل متوازٍ»، واصفة الاجتماعات المقررة بأنها «مباحثات أولية» تجرى بهدف «التمهيد لمفاوضات في العمق» حول العناوين الثلاثة المذكورة، ومشيرة إلى ضرورة عقد «عدة جولات» بغية التوصل إلى نتيجة. كذلك أشارت بوضوح إلى أن قضايا وقف إطلاق النار ومكافحة الإرهاب والجانب الإنساني سيتم بحثها في إطار آلية أخرى، هي عملية أستانة.

ورغم تحييد ورقة دي ميستورا للنقاط الخلافية التي عالجها أستانة، فإن حديث الوفد الحكومي السوري عن ضرورة طرح قضية «مكافحة الارهاب» كأولوية على جدول أعمال المحادثات، يشير إلى أن خلافات الوفدين قد تسبق مرحلة الجدل القديمة حول مفهوم «الانتقال السياسي»، إذ لفت رئيس الوفد الحكومي بشار الجعفري، عقب لقائه دي ميستورا، مساء أول من أمس، إلى أن تفجيرات حمص هي «السبب الرئيسي الذي يحدونا لوضع بند محاربة الإرهاب كأولوية في محادثات جنيف». وطلب من دي ميستورا خلال الاجتماع أن «ينقل طلب إصدار بيانات واضحة لا لبس فيها إلى المنصات (المعارضة) المشاركة في محادثات جنيف».

وفي المقابل، قال رئيس الوفد المعارض نصر الحريري، في معرض تعليقه على الهجمات، إن الوفد «يدين كل الأعمال الإرهابية التي تقوم بها كل الجهات الإرهابية، وإذا كانت

> **مقدسي: خلافات بين أعضاء «الهيئة» حول تبنّي الحل السياسي**

أول اعتداء ضد الأقباط في شمال سيناء كان في نهاية كانون الثاني 2011 (أ ف ب)

بما في ذلك رئاسة الجمهورية، وخصوصاً أن ذلك ترافق مع سلسلة أحداث أكثر خطورة استهدفت الأقباط في مناطق مثل دهشور والعمرانية، وأعقبه هجوم مسلّح نفذه ملثمان، في رفح نفسها، حين أطلقا، يوم الخامس والعشرين من أيلول، النار على محل تجاري يملكه مسيحي.

تلك الحوادث أطلقت أولى موجات النزوح من سيناء، فقد غادرت رفح حينها تسع أسر مسيحية من أصل 15، فيما فضّل أفراد الأسر الأخرى البقاء في بيوتهم، التي لازموها لأيام عدّة، بناء على «نصائح» من جهات أمنية!

تصاعدت وتيرة العنف في سيناء، كما هو معروف، بشكل غير مسبوق، منذ عزل الرئيس «الإخواني» محمد مرسي عن الحكم. وكان للأقباط حصتهم في ما جرى، حيث تعرّضوا لعمليات قتل متفرقة، أحصاها مركز «وطن بلاد حدود» بـ 13 حالة، أولاها حادثة قتل مينا عبود شاروبين (7 تموز 2013)، وآخرها قتل سعد حنا وابنه مدحت (22 شباط 2017).

وإلى جانب عمليات القتل، تعرّض عدد من مسيحيي سيناء للخطف، كما جرى مع الطبيب وديع رمسيس، الذي اختطف على أيدي «متشددين» في الرابع عشر من تموز عام 2014، وأطلق سراحه بعد 92 يوماً على أثر دفع فدية، وكذلك، مع سامح عوض الله (تاجر)، ومينا متري (صاحب محل أدوات صحية)، وجمال شنودة (تاجر)، وشنودة رياض (صاحب مزرعة)، الذي أطلق سراحه، محملاً برسالة تهديد لأقباط العريش.

وعلاوة على ذلك، تعرّض عدد من الأقباط في سيناء لاعتداءات طاولت منازلهم ومصالحهم، فيما لا يكاد يمر يوم إلا بالإبلاغ عن تهديدات عبر رسائل نصّية، ووسائل أخرى، وقد تزايدت وتيرتها منذ عام 2015، حيث دأب تنظيم «ولاية سيناء»، سواء مباشرة أو عبر تغريدات تحريضية (بطلها الأساسي المدعو أبو أياد المصري)، تماشياً مع توجهات تنظيم أبي بكر البغدادي بضرب الأقليات، أينما وجدوا على أراضي «دولة الخلافة» المزعومة.

رسائل التهديد والتحريض هذه، لا شك أنها تجد أرضاً خصبة، ليس في سيناء فحسب، وإنما في كل محافظات مصر، بتأثير من شيوخ السلفية، الذين أثار بعضهم قبل فترة جدلاً حاداً برفضهم، على سبيل المثال، اعتبار الجندي الذي يسقط دفاعاً عن سيناء شهيداً!

ولا شك في أن ما يجري حالياً في سيناء من عمليات تهجير للمسيحيين، يتجاوز البعد الطائفي التقليدي، كما أنه يتخطى الأيديولوجيا التكفيرية التي يحملها تنظيم «داعش» وإخوته، ولا سيما أن موجة النزوح غير المسبوقة تلك تترافق مع سلسلة تطوّرات إقليمية، باتت سيناء في عين عاصفتها، وأبرزها أجندات مشبوهة، مصدرها إسرائيل، باتت تلقى صدىً مشجعاً في الولايات المتحدة، ولا سيما بعد وصول دونالد ترامب إلى البيت الأبيض، بداية بالحديث عن «الوطن البديل» للفلسطينيين في سيناء، ودخول إسرائيل مباشرة على خط العمليات العسكرية في شبه الجزيرة المصرية، في ظل تردد أنباء عن قيام طائرات إسرائيلية من دون طيار بقصف مواقع لجماعة «ولاية سيناء».

وإذا كانت تلك الأجندات المشبوهة تُقابل بنفي علني من قبل السلطات المصرية، بما في ذلك رئاسة الجمهورية، فمن المؤكد أن تكرار تجارب العراق وسوريا وليبيا في مصر، الدولة العربية التي حافظت على تماسكها برغم العواصف الإقليمية المحيطة بها، يندرج في إطار تفكيكي، إن نجح، فالمشروع جاهز، وإن أخفق، فلا شك أنه سيكشف الضغوط الأمنية، وربما السياسية، على النظام المصري، وهي ضغوط لا يمكن بأي شكل من الأشكال مواجهتها، من خلال المقاربة الحالية، في مكافحة الإرهاب، والتي من شأنها، إذا استمرت، أن تجعل مسيحيي سيناء ضحايا تلك المخططات القذرة.

> يُراد لمصر أن تستعيد أحداثاً شبيهة بما جرى في الموصل والرقة

13 حالة قتل منذ تموز 2013

رصد مركز «وطن بلا حدود» الحقوقي 13 حالة تصفية ضد مسيحيي سيناء، منذ عزل الرئيس «الإخواني» محمد مرسي في الثالث من تموز عام 2013.

في 7 تموز عام 2013، قُتل القس مينا عبود (39 عاماً) كاهن كنيسة مار مينا، في حي المساعيد في غرب العريش.

في 11 تموز عام 2013، قُتل مجدي لمعي (59 عاماً)، وفصل رأسه عن جسده، بعد ستة أيام على خطفه، أثناء توجهه إلى منزله في قلب مدينة الشيخ زويد.

في الأول من أيلول عام 2013، قُتل هاني سمير (37 عاماً ـ تاجر أدوات صحية) رمياً بالرصاص في العريش، وقد تُركت معه رسالة تهديد لكل أقباط العريش بالرحيل أو الذبح.

في كانون الثاني عام 2015، قُتل نبيل محروس بالسلاح الآلي، داخل منزله، أمام أولاده وزوجته.

في شباط عام 2015، قُتل وليم ميشيل فرج (صاحب محل سن سكاكين) أمام محله في سوق السمك في العريش.

في الثاني من أيار عام 2016، قُتل مساك نصرالله (57 عاماً ـ موظف في مديرية الصحة)، حين كان يستقل سيارة العمل مع زملائه، فأوقفهم الإرهابيون، وسألوا عن وجود «كفار نصارى».

في 29 حزيران، قُتل القس رفائيل موسى (46 عاماً) برصاص مجهولين، أثناء مغادرته الكنيسة.

في 30 كانون الثاني الماضي، قتل وائل يوسف (35 عاماً) بطلقات نارية.

في 11 شباط الحالي، قُتل الطبيب بهجت مينا (40 عاماً)، بطلق ناري في الرأس بعدما تم توقيفه تحت تهديد السلاح، جنوبي العريش.

بعد ذلك بيومين، قُتل عادل شوقي (55 عاماً) بطلق ناري بالرأس، وهو يقيم في حي السمران في العريش.

في 16 شباط، قتل جمال توفيق جرس (50 عاماً ـ مدرّس) بطلقات في الرأس.

في 22 شباط، قتل كل من: سعد حنا (65 عاماً) بطلق ناري في الرأس، وابنه مدحت (45 عاماً) حرقاً، وعثر على جثتيهما خلف مدرسة في العريش.

بين «الوفود» السورية

حادثة حمص تخضع لهذه الأعمال الإرهابية، فهذا واضح من كلامي». وأضاف أن «النظام يحاول تعطيل المفاوضات... ولكننا لن ننسحب منها».

أما المبعوث الأممي فقد ذهب إلى إدانة التفجيرات ووصْفها بـ«الإرهابية»، معتبراً أنها تهدف إلى «تخريب» المحادثات. وقال في بيان إنه «كان من المتوقع دوماً أن يحاول المخربون التأثير على مجريات المحادثات. من مصلحة جميع الأطراف المناهضة للإرهاب والملتزمة بعملية السلام في سوريا عدم السماح بنجاح تلك المحاولات».

وعلى صعيد متصل، اتهم عضو وفد المعارضة فاتح حسون قوات الحكومة السورية بتنفيذ هجوم حمص. وأوضح أن المنطقة التي شهدت الهجوم «آمنة للغاية وتخضع لرقابة دائمة»، مضيفاً أن «أي عملية أمنية لا يمكن أن تحدث هناك دون تسهيل... وهي تصفية من قبل النظام لأشخاص مطلوبين في محاكم دولية».

وبالتوازي، شهد يوم أمس لقاءين منفصلين، بين المبعوث الأممي وممثلين عن منصّتي موسكو والقاهرة. وقال رئيس وفد «منصة القاهرة»، جهاد مقدسي، في مؤتمر صحافي عقب الاجتماع، إن هناك خلافات بين أعضاء وفد «الهيئة العليا» المعارضة حول «تبنّي الحل السياسي حصراً دون العسكري». ونقلت وكالة «تاس» الروسية عن مقدسي قوله إن «الهيئة» أدلت بتصريح «من شأنه إرضاء الجماعات المسلحة... وهذا يعدّ خطأً سياسياً». ودان باسم «منصة القاهرة» التفجيرات التي جرت في مدينة حمص، واصفاً إياها بأنها عملية «إرهابية».

وعلى صعيد متصل، قال المتحدث باسم «الهيئة العليا» المعارضة سالم المسلط، أول من أمس، إن وفد المعارضة «لن يكون سبباً في فشل» جولة المحادثات الحالية. وأشار في مقابلة مع وكالة «الأناضول» التركية إلى أن من يرفض من ممثلي منصات المعارضة الأخرى رحيل الرئيس السوري بشار الأسد، في المرحلة الانتقالية، «يجب عليه الجلوس على طاولة وفد النظام».

ولفت إلى أن تطلعات المعارضة «ليست أقل من هيئة حكم انتقالي بصلاحيات كاملة... وإعادة هيكلة الأجهزة الأمنية»، مؤكداً رفض طرح تشكيل «حكومة وطنية موسعة... إنما بتغيير كامل يذهب رأس النظام».

(الأخبار، أ ف ب، الأناضول، تاس)

(أ ف ب)

الحدث

فاجأ وزير الخارجية السعودي عادل الجبير القوى العراقية المختلفة، حين حطّت طائرته فجأةً في مطار بغداد الدولي، أوّل من أمس، في زيارةٍ رسمية دامت لساعات، وهي أول زيارةٍ لوزير خارجية سعودي منذ عام 1990

الجبير في العراق: إسفين بين بغداد وطهران

أنهى وزير الخارجية السعودي عادل الجبير في بغداد، أول من أمس، فترة طويلة من الانقطاع السعودي الدبلوماسي عن العراق، تمتد حتى عام 1990. وكانت الزيارة مفاجئة لناحية أنه لم يُعلن عنها مسبقاً، وتأتي بعد نحو ستة أشهر على مغادرة السفير السعودي ثامر السبهان للعراق بطلب حكومي من بغداد، إثر تدخلاته السياسية المتكررة في الشأن العراقي.

والتقى الجبير لدى وصوله نظيره العراقي إبراهيم الجعفري في وزارة الخارجية، قبل أن يلتقي كلاً من رئيس الوزراء حيدر العبادي، ورئيس الجمهورية فؤاد معصوم، ورئيس مجلس النواب سليم الجبوري.

وأعلن مكتب العبادي، في بيان، أن اللقاء «بحث في تعزيز العلاقات الثنائية». وفيما أكّد أن الطرفين شدّدا على «أهمية بذل المزيد من الجهود من أجل التعاون في محاربة الإرهاب وأفكاره التي تؤثر على عموم المنطقة والعالم»، لفت البيان إلى أنّ الوزير السعودي «هنّأ بالانتصارات المتحققة في العراق على العصابات الإرهابية»، مبدياً «دعم السعودية للعراق في محاربة الإرهاب، واستعداد (بلاده) لدعم اعادة الاستقرار في المناطق المحررة». وفيما لم يتطرق البيان إلى مسألة السفير السعودي في بغداد، فإنّ قناة «العربية» السعودية أفادت بأن الجبير أبلغ العبادي بتسمية سفير سعودي جديد لدى العراق خلفاً للسبهان.

ولعلّ الزيارة التي أثارت ضجّةً في الوسطين الخليجي والعراقي، حملت أكثر من إشارة لجهة التوقيت

> يسعى العبادي قدر الإمكان إلى النأي بالعراق عن اصطفافات المحاور

والهدف المعلن، وفق مصادر حكومية عراقية، وضعت الزيارة في سياق «محاولة السعودية فتح الباب على العراق، ومحاولة ترتيب العلاقة بعد مشكلة السبهان». ووصف مصدر حكومي الزيارة، في حديث إلى «الأخبار»، بأنها «إيجابية»، مضيفاً أن «الوفد السعودي أبدى رغبة كبيرة في التعاون وتعزيز العلاقات الاقتصادية والتجارية وفي مجال محاربة الإرهاب». وأشار إلى أن الطرفين أبديا «حرصهما على تعزيز العلاقة بشكل أكبر، خصوصاً في ما يتعلّق بالمنافذ البحرية، والرحلات الجوية، والتعاون بين البلدين». لكن مصادر سياسية عراقية رفيعة المستوى، قالت في حديثها إنّ «استعادة الموصل باتت مسألة وقت، وهو الأمر الذي يدركه الطرف السعودي جيّداً». وأوضحت المصادر أنّ السعودية «تريد في هذا الظرف العودة إلى العراق من بوابة إنعاش الاقتصاد وإعادة الإعمار، وحماية المكوّن السنّي وإعادة ترتيب بيته الداخلي لمرحلة ما بعد داعش».

وفي السياق نفسه، نقلت وكالة «الأناضول» التركية عن الكاتب والمحلل العراقي إياد الدليمي، أنّ الزيارة «تندرج في إطار المسعى الخليجي الأميركي المشترك لإبعاد العراق عن إيران وبالعكس»، مضيفاً أنّ «دول الخليج العربي تسعى لاستغلال فرصة رئاسة دونالد ترامب، (بعدما) عبّر في أكثر من مناسبة عن امتعاضه الشديد من التوغل الإيراني في العراق، والذي وصفه في أحد خطاباته بالسيطرة على العراق من قبل إيران». وقال إن «الدول الخليجية تدرك أهمية العراق بالنسبة إليها، والعراق يدرك أن هناك رغبة خليجية أميركية مشتركة للابتعاد عن نفوذ إيران».

واتفق الكاتب السعودي سعود الريس الذي يرأس تحرير الطبعة السعودية من صحيفة «الحياة» مع الدليمي، معتبراً أنّ زيارة الجبير «اختراق للسياسة الإيرانية في العراق». وقال لـ«الأناضول» إن الزيارة «بمثابة مدّ يد للعراق لاستعادته إلى حاضنته العربية». من جهة أخرى، تشير المصادر

حرص الجبير على توجيه دعوة إلى العبادي لزيارة المملكة في أقرب فرصة (أ ف ب)

مقالة تحليلية

إيران... ثورة في معادلات الصراع مع إسرائيل

علي حيدر

أي قراءة لمؤتمر دعم الانتفاضة، في طهران، تنطلق حصراً من الظروف السياسية الحالية، تبقى ناقصة وقد يعتري بعضها قدر من التشوه. فالمؤتمر الذي انعقد قبل أيام هو امتداد لسلسلة مؤتمرات عقدتها إيران، في مواجهة المخطط الأميركي لشرعنة الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، الذي أخذ شكلاً وزخماً جديدين مع مؤتمر مدريد عام 1991.

نقطة الانطلاق في هذا المسار، الذي شكل مؤتمر دعم الانتفاضة محطة من محطاته، كان انتصار الثورة في إيران التي لم تقتصر نتائجها على إقامة نظام الجمهورية الإسلامية، عام 1979، بل امتدت مفاعيلها الى إحداث ثورة جذرية في معادلات الصراع مع إسرائيل.

أولى هذه المفاعيل، تمثلت بإسقاط أهم حليف لإسرائيل في الشرق الأوسط، (نظام الشاه)، وهو ما أدى في حينه الى إعادة انتاج خريطة جديدة للتوازنات الإقليمية. ومما أضفى بعداً استثنائياً إضافياً على مفاعيل انتصار الثورة، إزاء معادلات الصراع مع العدو، هو التزامن مع خروج مصر (اتفاقية كامب ديفيد) من دائرة الصراع مع إسرائيل، التي لم تتأخر في ترجمة تغيير التوازن الاستراتيجي باجتياح واسع للأراضي اللبنانية عام 1982.

مع ذلك، فإن انتصار الثورة، ساهم في حينه باحتواء مفاعيل هذا الانقلاب في معادلة التوازن الاستراتيجي مع العدو، ثم تغيير معادلات القوة من خلال الساحة اللبنانية، التي تحولت الى مستنقع لقوات الاحتلال الاسرائيلي وصولاً الى انجاز التحرير عام 2000. ثم ارساء معادلة ردع متبادلة بين حزب الله والكيان الإسرائيلي.

الخط الموازي في تغيير المعادلات، جرى من خلال انتقال ساحة الصراع الى داخل فلسطين المحتلة، كتجسيد لحقيقة أن إرادة الشعب الفلسطيني في المقاومة تتجاوز الفصائل والتيارات السياسية، وقادرة على الإبداع بما يتناسب مع كل مرحلة.

العامل الأهم الذي ساهم في الدفع نحو توازنات جديدة، أن النظام الإسلامي في طهران، لم يتبنَّ خطاباً "معتدلاً" في الصراع مع إسرائيل، مع أنه كان يوجد من المعطيات الموضوعية ما قد يبرر له مثل ذلك الخيار، في ذلك الحين، تحت شعار المرحلية إلى حين "التمكين". وترجم النظام الإسلامي في طهران خياراته الاستراتيجية، على المستوى العملي من خلال إقامة أول سفارة لدولة فلسطين، ودعم خيار المقاومة، في لبنان وفلسطين.

واصلت إيران الدولة، تمسكها بموقف الرفض المطلق للاعتراف بإسرائيل، وترجمت ذلك عبر نهج ثابت لدعم المقاومة في فلسطين، ومقاومة أي جهد تطبيعي مع كيان العدو. وتشهد المواقف السياسية والعملية، طوال العقود الأربعة الماضية، أن خياراتها ومواقفها لم تكن نتيجة ظروف سياسية استجدت في السنوات الأخيرة ولا في العقد الأخير.

مع ذلك، فإن عقد مؤتمر دعم الانتفاضة في طهران، في هذه المرحلة، ينطوي على أكثر من رسالة في أكثر من اتجاه، ويعزز خيارات الشعب الفلسطيني في مواجهة مخطط تهميش القضية الفلسطينية، وتصفيتها، عبر القفز فوق معاناة الشعب الفلسطيني. تسارعت التطورات الإقليمية والدولية الضاغطة على القضية الفلسطينية. ونتيجة ذلك تكثفت الجهود التي تسعى لإخضاع الشعب الفلسطيني للتكيّف مع الاحتلال والتسليم به، ضمن صيغة تسوية ما. بهدف التمهيد لتحويل إسرائيل الى كيان طبيعي في المنطقة، والارتقاء به الى مرتبة الحليف العلني للاعتدال العربي ـ السعودي.

على أن تتكامل أدوار ومهمات كل من أطراف هذا التحالف، كلٌّ من موقعه وبحسب إمكاناته وظروفه. وما ساهم في تزخيم هذا المسار الذي يهدد القضية الفلسطينية، كون الإدارة الأميركية الجديدة، أكثر قرباً من توجهات اليمين الإسرائيلي.

على خطٍّ موازٍ، ترى أغلب القوى السياسية، في تل أبيب، أن البيئة الإقليمية والدولية باتت تشكل ظرفاً مثالياً للانقضاض على ما تبقى من أراض فلسطينية تهويداً واستيطاناً وضماً. ولكن العقبة المتبقية هي إرادة الشعب الفلسطيني، بالصمود والتصدي.

والخطورة الأكبر في هذا المسار أنه يقترن بمخطط يستهدف تهميش معاناة الشعب الفلسطيني وإزاحتها عن سلم اهتمامات الرأي العام العربي. وما كان ذلك لينجح من دون إحكام الطوق على الشعب الفلسطيني لدفعه الى اليأس من إمكانية تحقيق أي إنجاز، وحشره في النهاية بين خيارين، إما ضياع فلسطين، أو القبول بما توفره التسوية على قاعدة "القليل خير من الحرمان".

في المقابل، لم يعد يوجد في هذا الفضاء العربي ـ الإسلامي، ثقل إقليمي استراتيجي، يشكل رافعة للموقف الفلسطيني المقاوم لهذا المخطط، إلا الجمهورية الإسلامية في إيران ومحور المقاومة. من هنا يأتي مؤتمر دعم الانتفاضة، في سياق إقليمي ـ دولي ضاغط على الشعب الفلسطيني، وفي منعطف تاريخي مفصلي في حركة مقاومة الشعب الفلسطيني.

ومن الناحية العملية، اقترن هذا المؤتمر مع ما سيليه، مع فشل الرهان على الجماعات المسلحة لتفكيك محور المقاومة من خلال البوابة السورية، والذي نجح في تثبيت العمق الاستراتيجي للمقاومة على الساحة السورية. ومن المؤكد أنه سيكون لهذا الانتصار في سوريا، تداعيات استراتيجية وتاريخية على مجمل معادلات الصراع مع العدو، وفي الساحة الفلسطينية خاصة.

مقرّبيه لمثل طرح كهذا، خصوصاً أن الإدارات السعودية المتعاقبة لم ترسل أيّاً من وزراء خارجيتها إلى العراق في حقبة ما بعد 2003».
وتنقل المصادر أن «العبادي لم يرد أن يقوم وزراء حكومته بزيارات إلى السعودية قبل أن تقوم الرياض بإرسال أحد وزرائها، وقد كان منزعجاً جدّاً من زيارة الجعفري إلى جدّة، للمشاركة في مؤتمر لمكافحة الإرهاب في أيلول 2014، وقد عبّر العبادي أمام مقرّبيه عن انزعاجه من تصرّف الجعفري الذي لم يكن منسّقاً مع رأس الإدارة التنفيذية للبلاد».
وبالعودة إلى الجبير، فقد أكّد أن «المملكة تقف على مسافة واحدة من جميع العراقيين»، مشيداً بـ«الروابط الأسرية والقبلية والجغرافية والتاريخية، والمصالح المشتركة في مواجهة التطرف والإرهاب». وكان لافتاً إشادة القيادي في الحزب «الديموقراطي الكردستاني»، هوشيار زيباري، بزيارة الجبير، باعتبارها «خطوة ممتازة لتطبيع العلاقات بين البلدين، وتأتي بدعم ومباركة من الولايات المتحدة». ويتقاطع كلام زيباري مع كلام مصدر عراقي متابع أن «الولايات المتحدة وجّهت أكثر من مرّة رسالة إلى العبادي بضرورة تعزيز العلاقة مع الأطراف العربية المحيطة».
وأمام هذا التدرّج في التخطيط السعودي، والعمل بجهد على العودة إلى العراق بأقصى سرعةٍ ممكنة، تجمع المصادر في تساؤلاتها إن «كان الجبير سينجح في هذا الملف المستجد»، مشيرةً إلى «نية الرياض بنقل المواجهة مع طهران إلى العراق، لمرحلة ما بعد داعش، لتكون سياسية ـ اقتصادية»؛ فالجبير زار العبادي مقدّماً نفسه «حملاً وديعاً يهدف إلى الإعمار والاقتصاد... تمهيداً لجولة مواجهة جديدة مع إيران في بلد يراه الأميركي حصّته قبل أن يكون تحت النفوذ الإيراني... والسعودي لا يمضي بمشروعٍ من دون رضىً أميركي».

(الأخبار)

العراقية إلى أنّ البوابة «المثلى» لعودة سعودية ستكون رئاسة الوزراء، خصوصاً أن رئيس الوزراء حيدر العبادي «يسعى قدر الإمكان إلى النأي بالعراق عن اصطفافات المحاور».
وتنقل مصادر عراقية أنّ الجبير كان حريصاً على توجيه دعوة إلى العبادي لزيارة المملكة في أقرب فرصة، مستدركة بالقول إنه «من غير المعلوم إن كان العبادي سيزور الرياض، خاصة أنه قد يلتقي بقادة المملكة على هامش أعمال القمّة العربية في الأردن، في آذار المقبل».
وتضيف المصادر أن «العبادي رفض سابقاً أكثر من دعوةٍ وجّهت إليه من الرياض منذ تسلّمه رئاسة الوزراء عام 2014، وكان صريحاً أمام

تقرير

الملك السعودي يجول شهراً في آسيا: الاقتصاد أولاً

وصل الملك السعودي سلمان بن عبد العزيز وولي ولي العهد محمد بن سلمان والوفد المرافق (600 فرد)، أمس، إلى العاصمة الماليزية كوالالمبور، في مستهل جولة آسيوية في خمس دول (ماليزيا وإندونيسيا واليابان والصين وسلطنة بروناي) تستغرق شهراً وتهدف إلى «تعزيز العلاقات وجذب استثمارات جديدة» للمملكة.
وبعد أكثر من عشر سنوات على آخر زيارة لملك سعودي إلى ماليزيا، اختار ابن عبد العزيز أن تكون الدولة الاتحادية والملكية الدستورية أول بلد إسلامي وأول بلد في جنوب شرق آسيا يزوره منذ توليه الحكم في عام 2015. وكان رئيس الوزراء الماليزي نجيب عبد الرزاق في استقباله، والذي، وفق محضر لجلسة مجلس الوزراء السعودي، «يسعى إلى تعزيز العلاقات بين البلدين وتطوير التعاون في مجالات الطاقة والصناعة والتجارة والاستثمارات والموارد البشرية».
وتأتي هذه الزيارة التي ستستمر أربعة أيام، في سياق البرنامج الذي أطلقه النظام السعودي العام الماضي باسم «رؤية 2030»، بهدف «تنويع موارد المملكة الاقتصادية وتقليص اعتمادها على إيرادات النفط»، وذلك بعد انهيار أسعار النفط وما نجم عن ذلك من ارتفاع في العجز. وتحاول المملكة جذب استثمارات آسيوية للمشاركة في عملية بيع حصة تبلغ خمسة في المئة في شركة «أرامكو» السعودية في عام 2018، في طرح أوّلي من المتوقع أن يكون الأكبر في العالم.

ووفق ما أعلنه عبد الرزاق، سيوقّع البلدان «عدداً من الاتفاقيات ومذكرات التفاهم الجديدة»، أبرزها توقيع اتفاق بين شركة «بتروناس» الماليزية للنفط وشركة «أرامكو»، يوم غد، واتفاق للتعاون في مشروع ماليزي في مجال التكرير والبتروكيماويات. وأشارت بعض التقارير إلى أن المشروع يتطلب طاقة 300 ألف برميل يومياً، وتبلغ قيمته 27 مليار دولار.
وأشار رئيس الوزراء المقرّب «جدّاً» من الرياض إلى «متانة» الروابط التجارية بين البلدين اللذين تجمعهما علاقات دبلوماسية منذ عام 1961، و«تنامي» حجم التبادل التجاري (بنسبة 20 في المئة في العام الماضي وحده)، ما جعل الرياض واحدة من أكبر الشركاء التجاريين لماليزيا.
كذلك، تسعى السعودية إلى توسيع نفوذها في هذا البلد، نظراً إلى موقعه الاستراتيجي في منطقة جنوب شرق آسيا. وماليزيا التي يحدّها مضيق ملقا المهم في الملاحة الدولية، عضو في «مجموعة الدول الثماني الإسلامية النامية»، وتُعتبر دولة رائدة في الصادرات الإلكترونية، ولديها خبرة كبيرة في مجال التعليم والتدريب والطاقة والتقنية.
وصباح سفر الملك السعودي، تصدّرت تصريحات السفير السعودي في جاكرتا، فهد بن عبدالله الرشيد، عناوين الصحف والمواقع السعودية، إذ قال إن «وحدة العقيدة الدينية والروابط الروحية تشكّل الأسس المتينة للعلاقات القائمة بين البلدين».

(الأخبار)

تقرير

روحاني مرشّح للانتخابات الرئاسية المقبلة

قرّر الرئيس الإيراني حسن روحاني "المشاركة في الانتخابات الرئاسية" المقرّرة في 19 أيار المقبل، لولاية ثانية من أربع سنوات، وفق ما نقلته وسائل الإعلام، أمس، عن نائب الرئيس المكلّف الشؤون البرلمانية حسين علي أميري.
وقال أميري لعدد من الصحافيين في البرلمان إن "روحاني توصل، في الأسابيع الأخيرة، إلى قرار مشاركته في الانتخابات الرئاسية".
ولم يعلن روحاني، الذي انتخب عام 2013 بدعم من الإصلاحيين لولاية من أربع سنوات، عن موقفه رسمياً بعد. ويجب على المرشحين لهذه الانتخابات التسجيل في موعد أقصاه 15 نيسان، وفقاً للقانون. ومن ثمّ ينظر مجلس صيانة الدستور ضمن فترة عشرة أيام في قبول أو رفض هذه الترشيحات. ومن المفترض أن تبدأ الحملة الانتخابية في 28 نيسان، لتنتهي في 17 أيار.
وكان حامد بقائي النائب السابق للرئيس محمود أحمدي نجاد، أول من أعلن ترشيحه في 18 شباط كـ"مستقل". وفي أيلول 2016، أعلن أحمدي نجاد ـ الرئيس السابق بين عامي 2005 و2013 ـ أنه لن يرشح نفسه، وذلك بعدما تدخل مرشد الجمهورية الإيرانية السيد علي خامنئي، لإقناعه بذلك. وقد أكد خامنئي، آنذاك، ضرورة تجنّب "الاستقطاب المسيء" للبلاد.
ويتوجّه روحاني، غداً الثلاثاء، إلى باكستان للمشاركة في اجتماع القمة الـ 13 لمنظمة التعاون الاقتصادي (ايكو)، تلبية لدعوة رسمية من رئيس الوزراء الباكستاني. ومن المقرر أن يعقد اجتماع القمة، الأربعاء، في العاصمة الباكستانية إسلام أباد.
وكان الرئيس الإيراني قد أعلن، أول من أمس، أن بلاده تبيع المواد المخصّبة وتشتري الكعكة الصفراء، موضحاً أنها باعت الماء الثقيل إلى

هاجم روحاني منتقديه الذين اتهموا المسؤولين بشراء «كماليات»

الولايات المتحدة، ثم إلى روسيا.
وأشار روحاني، في كلمة ألقاها في الملتقى العام للأجهزة المعنية بإجراء الانتخابات الإيرانية في طهران، إلى أن إيران هي التي ألغت قرارات الحظر ضدها.
وفيما أشار إلى أن خامنئي "كان مرشداً في هذا الطريق، ولعب الشعب الإيراني دوراً في الساحة، والحكومة كانت خادماً"، فقد أضاف إن "الإسرائيليين والمتطرفين في أميركا يقولون إن المأخذ الذي يؤخذ على الاتفاق النووي هو أن إيران خدعت الطرف المقابل، بينما طهران أعلنت منذ البداية أن الجميع ينبغي أن يكون رابحاً في هذا الاتفاق".

(الأخبار)

يتوجه روحاني إلى باكستان غدا (أ ف ب)

الأخبار

لإعلاناتكم
في صفحة
المبوّب والوفيات

03/662991

من أي منطقة
في لبنان.
يومياً من
7:30 صباحاً لغاية
10:30 ليلاً

نختصر المسافات
ومندوبونا
في خدمتكم للمتابعة
وتحصيل الفاتورة

وفيات

إنتقل إلى رحمته تعالى المرحوم
محمد عبدالفتاح فتحة
والدته: المرحومة وهيبة أحمد
زوجته: الحاجة هدى نسب
إبناه: المهندس عبدالحليم زوجته نادين حسن شلق
وفادي زوجته ميساء جهاد عدلوني
أشقاؤه: أحمد في المهجر، طلال والمرحوم محمد ديب
شقيقته: سناء زوجة محي الدين حميدي صقر
أعمامه: المرحومون ديب، عبدالرحمن ومنير
صهراه: يوسف نسب والمرحوم محمود نسب
عدلاؤه: المرحومون مصباح بدرالدين، أحمد جمال الدين ومحمد طبارة
تقبل التعازي يومي الأثنين والثلاثاء 27 و28 شباط 2017 للرجال والنساء في مركز توفيق طبارة، الصنائع من الساعة العاشرة صباحاً حتى الواحدة ظهراً ومن الساعة الثالثة عصراً حتى السادسة مساءً.
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب
الآسفون آل فتحة، نسب، شلق، عدلوني، عبيد، حميدي صقر، طبارة، جمال الدين، بدرالدين وأنسباؤهم.

انتقل الى رحمته تعالى المرحوم
العميد الركن
الحاج سلامة الحاج سليمان
زوجته فريحة الشيخ عبد الغني غنوم
ابناه الدكتور مياد والمقدم حمّاد
ابنتاه منى زوجة ابراهيم حيدر، المرحومة صبا
صلي على جثمانه الطاهر أمس الاحد 26 شباط 2017 في حسينية بلدته بدنايل ووري الثرى في جبانة البلدة.
تقبل التعازي يومي الاثنين والثلاثاء 27 و28 منه في منزل الفقيد في بدنايل من العاشرة صباحاً حتى السادسة مساء.
يقام مجلس عزاء حسيني عن روحه الطاهرة الساعة الثانية عشرة ظهر غد الثلاثاء في منزله، بدنايل.
وتقبل التعازي في بيروت يوم الاربعاء اول اذار 2017 في مركز جمعية التخصص والتوجيه العلمي، الجناح قرب أمن الدولة، من الساعة الثانية بعد الظهر حتى السابعة مساء.
الراضون بقضاء الله وقدره آل الحاج سليمان، حيدر، غنوم، بزي، شاتلو وعموم أهالي بدنايل.

عمران وضاح فخري
وتجمع مزارعي الجنوب
ينعيان المغفور له
(الخال) عبدالمحسن الحسيني
(أبوظافر)
سائلين الله أن يتغمده برحمته وأن يلهم عائلته الصبر والسلوان

زوجته: ايلين البيطار
إبنتاه: سنا زوجة أمجد إسكندر وعائلتها
رنا زوجة برنارد رنو وعائلتها
وعموم عائلات عبد الرحيم، البيطار، إسكندر، رنو، حسن وأنسباؤهم ينعون فقيدهم المرحوم الأستاذ
حسن إبراهيم عبدالرحيم
يحتفل بالصلاة لراحة نفسه الساعة الرابعة من بعد ظهر اليوم الأثنين 27 شباط 2017 في كنيسة سيدة الملائكة، بدارو، جنب المستشفى العسكري.
تقبل التعازي في صالون كنيسة سيدة الملائكة، بدارو قبل الدفن وبعده من الساعة الثانية عشرة ظهراً حتى السابعة مساءً، ويوم الثلاثاء 28 شباط 2017 من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر حتى السابعة مساءً.

بمزيد من الأسى واللوعة
ننعى إليكم وفاة فقيدنا الغالي
السيد عبد المحسن الحسيني
(أبو ظافر)
رئيس اتحاد بلديات قضاء صور
أولاده: دكتور ظافر، المهندس جعفر (مدير في الريجي)، صادق والأستاذ محمد.
بناته: هالة زوجة السيد علي شرف الدين، هنادي زوجة الحاج بلال زيدان، حوراء زوجة الدكتور محمد باقر عز الدين.
أشقاؤه: السادة محمود، يوسف، موسى، علي، عباس، جعفر، والمرحومون السادة، عبد الصاحب، ابراهيم، عبد الحسن، عبد العزيز.
ووري الثرى نهار الأحد 26 شباط في جبانة الخراب ـ صور.
تقبل التعازي ايام الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس في مجمع ال الخضرا الديني، للنساء وللرجال من الساعة 10 صباحاً حتى 1 ظهراً ـ ومن 3 حتى الساعة 7 مساء.
وتصادف نهار الجمعة الواقع في 3 آذار 2017 ذكرى مرور أسبوع على وفاته وبهذه المناسبة الأليمة ستتلى عن روحه الطاهرة آيات من الذكر الحكيم ومجلس عزاء حسيني للرجال في نادي الامام الصادق (ع) وللنساء في حسينية الزهراء (ع) الخراب ـ صور في تمام الساعة الثالثة بعد الظهر.
الآسفون: آل الحسيني وأنسباؤهم، آل عز الدين، حركة أمل، اتحاد بلديات قضاء صور، بلدية صور وعموم اهالي مدينة صور ومنطقتها وكفرا.

مبوب

غادر ولم يعد

غادر العاملان البنغلادشيان
Md abadul islam
Sadik gazi
من عند مخدومهما، الرجاء ممن يعرف عنهما شيئاً، الإتصال على الرقم
71/245111

غادر العامل البنغلادشي
Md mamun
من عند مخدومه، الرجاء ممن يعرف عنه شيئاً، الإتصال على الرقم 03/733290

غادر العمال البنغلادشيون
Mohammad imran
Zahir uddin
Mohammad furkan
من عند مخدومهم، الرجاء ممن يعرف عنهم شيئاً، الإتصال على الرقم
03/121321

غادر العامل البنغلادشي
Sairul
من عند مخدومه، الرجاء ممن يعرف عنه شيئاً، الإتصال على الرقم 03/882812

غادرت العاملة الفلبينية
SHIELLA EVGENTO CLEMENTE
من عند مخدومها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئاً، الإتصال على الرقم
03/761431

استراحة

كلمات متقاطعة 2518

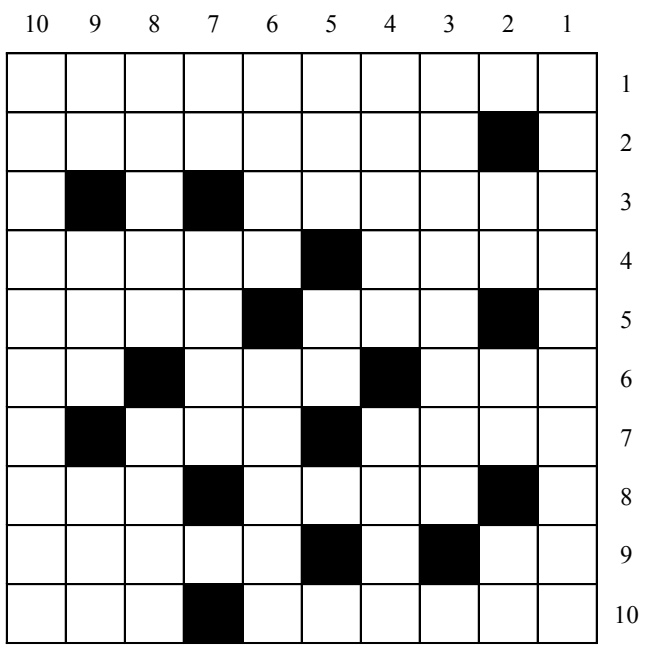

أفقيا
1- عاصمة جزر الفوكلند – 2- مدينة في المكسيك على الهادي تُعتبر منتجع سياحي عالميّ – 3- عاصمة زامبيا في أفريقيا – 4- إسم تايلند السابق – عكسها عملة هولندية – 5- أحرف متشابهة – دولة في أميركا الشمالية والبلد الثاني عالمياً من حيث المساحة – 6- من الأشجار المثمرة – جحش ومهر فُطما أو بلغا السنة – صرخة بالأجنبية – 7- أجوبة على الرسائل – يمشي على اليدين أو الرجلين كالطفل – 8- رجل شديد صعب – مدح بحقّ أو بباطل – 9- تهيّأ للحملة في الحرب – العدد المتسلسل – 10- مدينة فرنسية فيها مرفأ صيد وقاعدة حربية للجيش الفرنسي – أحرف متشابهة

عمودياً
1- كان يُعرف بإسم شاوول في كتاب الإنجيل – 2- نعم بالأجنبية – حب – سهل إيطالي – 3- مرفأ نفطيّ حديث في الكويت – 4- خلاف تناقص – عائلة مخرج سينمائي اميركي راحل إشتهر برسومه المتحركة وأفلام عن الحيوانات – 5- حقيبة بالأجنبية – أدرج الميت في الكفن – 6- بائع التبن – بحيرة في أوروبا بين سويسرا وفرنسا تُعرف ببحيرة جنيف – 7- حرف عطف – جمود إقتصادي – 8- أميرال إنكليزي إنتصر على الأسطول الفرنسي في معركة أبو قير – من الحيوانات اللبونة – 9- خاصتك – عندي أو أملك – نعومة ولطف – 10- ضابط سوري راحل ووزير الحربية في حكومة الملك فيصل دافع عن دمشق ضد الفرنسيّين واستشهد في ميسلون

حلول الشبكة السابقة

أفقيا
1- المهاجرين – 2- ماكنلي – نيّة – 3- يفرّ – قرطاجة – 4- نو – رم – آزر – 5- أنف – ويفل – 6- لتّ – دعني – ان – 7- جيد – أهلت – 8- منكب – أتابك – 9- الهر – وعي – 10- لونغ ايلند

عمودياً
1- أمين الجميّل – 2- لافونتين – 3- مكر – دكان – 4- هنّ – بلغ – 5- القمّوعة – ها – 6- جير – ين – اري – 7- طافيات – 8- يُنازل – هاون – 9- نيجر – البُعد – 10- ة ة – كنتكي

2518 sudoku

9			7			4		
8			4			1		3
2			6		8	5		
	9			6			3	
	6	8				7	4	
	1			9			2	
		9	1		5			6
6		7			2			8
		3			6			4

شروط اللعبة
هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2517

5	3	6	4	1	8	7	2	9
7	8	4	6	9	2	1	3	5
2	9	1	5	7	3	6	4	8
3	4	7	1	5	9	8	6	2
1	6	2	3	8	7	5	9	4
9	5	8	2	6	4	3	1	7
8	2	3	7	4	6	9	5	1
6	1	9	8	2	5	4	7	3
4	7	5	9	3	1	2	8	6

مشاهير 2518

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

مغنية سورية بدأت الغناء منذ الطفولة حيث قدّمت في سن السادسة أغنية في إحدى الحفلات التي نظمتها مدرستها. إشتهرت بنمط الأغاني الشعبية. من أغانيها «بس اسمع مني»
6+7+3+2+4+5 = العلم والبيرق ■ 1+9+8 = دود ينخر الخشب ■ 10+11 = أصل البناء

حل الشبكة الماضية: **جينيفر لورنس**

إعداد
نعوم مسعود

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان

يطرح للتلزيم بالمزاد العلني الكلاء النابت في مشاع فتوح كسروان باستثناء العقار رقم 5 المعروف بعريض عين شخر يوم الاربعاء الواقع في 2017/3/15 من الساعة العاشرة وحتى الساعة الثانية عشرة ظهراً وذلك في مركز قائمقامية كسروان - سراي جونية. ويمكن الاطلاع على دفاتر شروط التلزيم يومياً ضمن الدوام الرسمي في قلم القائمقامية المذكورة.

رئيس لجنة مشاع الفتوح
رشيد الدحداح

.....

إعلان قضائي

تدعو المحكمة الابتدائية المدنية في صيدا برئاسة القاضي جورج مزهر ورثة المرحومة تقلا عازار يوسف باسيل والمجهولة محل الاقامة والهوية الحضور الى قلم المحكمة لاستلام نسخة عن اوراق الدعوى المقامة من انطوان الياس واكد رقم 2017/1697 بموضوع ازالة شيوع على العقارين 7 و83/ صباح واتخاذ محل اقامة بنطاق المحكمة والجواب خلال شهرين من تاريخ النشر والا يصار الى تعيين ممثل خاص سنداً للمادة 15 اصول محاكمات مدنية ويبلغ الممثل كافة اوراق المحاكمة.

رئيس القلم
سلام الغوش

.....

إعلان قضائي

تدعو المحكمة الابتدائية المدنية في صيدا برئاسة القاضي جورج مزهر ورثة المرحومة تقلا عازار يوسف باسيل والمجهولة محل الاقامة والهوية الحضور الى قلم المحكمة لاستلام نسخة عن اوراق الدعوى المقامة من بشارة لويس نصر رقم 2017/1698 بموضوع ازالة شيوع على العقار 83/ صباح واتخاذ محل اقامة بنطاق المحكمة والجواب خلال شهرين من تاريخ النشر والا يصار الى تعيين ممثل خاص سنداً للمادة 15 اصول محاكمات مدنية ويبلغ الممثل كافة اوراق المحاكمة.

رئيس القلم
سلام الغوش

.....

إعلام تبليغ

تدعو وزارة المالية - مديرية المالية العامة - المصلحة المالية الاقليمية في محافظة بعلبك الهرمل - دائرة خدمات المكلفين
المكلفين الواردة أسماءهم في الجدول أدناه للحضور الى مركز الدائرة الكائن في بعلبك - دورس مبنى مستشفى دار الأمل سابقاً
لتبلغ البريد المذكور تجاه اسم كل منهم خلال مهلة ثلاثين يوماً من تاريخ نشر هذا الإعلام، والا يعتبر التبليغ حاصلاً بصورة صحيحة بعد انتهاء مهلة المراجعة المشار اليها اعلاه، علماً انه سيتم نشر هذا الإعلام على الموقع الإلكتروني الخاص بوزارة المالية:

اسم المكلف	رقم المكلف	رقم البريد المضمون
نزار محمود مشيك	14081	RR160369113LB
هيثم حسين الرمح	46586	RR160368696LB
حسان علي زيدان	211907	RR160368912LB
سعود نقولا الحارس	216238	RR160368427LB
نقولا سلامة سركيس	229095	RR160369100LB
محمد ديب ناصر الدين	247064	RR160369175LB
علي عبد اللطيف صالح	261559	RR160368682LB
يوسف مخايل ليشع	261831	RR160368625LB
مهدي علي الحسيني	284034	RR160369087LB
محمد سليم يوسف الرفاعي	290564	RR160368909LB
فرحان رفيق اسماعيل	297452	RR160369158LB
علي اسماعيل ريا	346013	RR160368563LB
طلال محمد فتحي المامون	456697	RR160368753LB
احمد صبحي نجار	529878	RR160368461LB
لودي ميلاد البويري (ورثة)	538601	RR160368957LB
وليد محمد الاحمد	581413	RR160368617LB
عبد الله حسين الضيقة	1111854	RR160368926LB
نزيه محمد مظلوم	1184412	RR160368206LB
طارق محمد مصلح	1191250	RR160368740LB
غالب رفيق اسماعيل	1223036	RR160369135LB
ماهر هيثم مرتضى	1280449	RR160369348LB
منال مصطفى صالح	1343773	RR160368170LB
منال صالح	1351754	RR160368183LB
علي فرحان اسماعيل	1381713	RR160369144LB
علي رفيق اسماعيل	1386609	RR160369127LB
شركة اسماعيل التجارية	1387035	RR160369161LB
علي محمود اللقيس	1486064	RR160368197LB
محمود يوسف عيسى القاضي	1516279	RR160368223LB
العهد ش.م.م.	1683558	RR160368311LB
حسين علي اسماعيل	1976828	RR160368299LB
شركة السيف للتجارة والمقاولات ش.م.م.	2014485	RR160369095LB
حمادة ذوقان ضو	2397851	RR160368271LB
عفيفي محمد حمدان	2493770	RR160368210LB
محمد شحادي شمص	2493796	RR160368492LB
زينة حسين رعد	2544688	RR160368081LB
محمد علي اسعد حسن قاسم	2627906	RR160368651LB
عواطف علي جعفر	2645518	RR160368648LB
جمعية فتية الايمان الخيرية صاحبة اجازة متوسطة روضة القائم	2696525	RR160368501LB
علي الهادي عباس عودة	2706522	RR160368475LB
Abaye cargo and cleaning center	2707017	RR160368444LB
ناصر قاسم عوده	2864191	RR160368489LB
نغم سعود الحارس	2950926	RR160368413LB
ABCD – architectural and building construction division	3047669	RR160369073LB
لودي ميلاد البويري (ورثة)	3078327	RR160368943LB
ملاك مسعود الحجيري	3163650	RR160369060LB

تبدأ مهلة الاعتراض المحددة بشهرين من اليوم التالي لتاريخ التبليغ.
رئيس المصلحة المالية الاقليمية في محافظة بعلبك
ابراهيم همدر
التكليف 274

الضحى للإعلان
ADVERTISING
نؤمن جميع إعلاناتكم التجارية والمبوبة والرسمية والوفيات
Tel:01/543214-01/551653 - What's App & Cell:71/410418
Mail:adadvertising@hotmail.com - adadvertising1@gmail.com
الحدث – حي الأميركان - جنب جسر الصفير – قرب الحاجز

إعلانات
فريحة Freiha
تؤمن إعلاناتكم
في كافة وسائل الإعلام
info@publifreiha.com - 01 / 20 17 40
ساسين – ومار متر (جنب ABC الأشرفية)

الأخبار
al-akhbar
تعلن عن حاجتها لمندوبي مبيعات
في كافة المناطق اللبنانية.
التحصيل العلمي:
شهادة جامعية في إدارة الأعمال أو التسويق.
خبرة: سنتين أو أكثر في هذا المجال.
للراغبين، يرجى إرسال السيرة الذاتية
على البريد الالكتروني
jobs@al-akhbar.com
أو الإتصال على 01/759500

شقة برسم البيع الطابق
الثاني غرفتين نوم +
صالون وسفرة + حمامان
+ شرفتين،
للاتصال ٠٣/٢٧٨٠١٤
خندق الغميق آخر شارع
الزهراوي بناية فواز

شقق للبيع
للبيع شقة في حرش
تابت، خلف فرنسبنك،
١١٥ م.م.، ٢ نوم،
صالون، سفرة، حمامين،
طابق ٣. هاتف:
٠١/٢١٧٤٥٠

البطولات الأوروبية الوطنية

«ماركة روبن» تحتفظ بجودتها في بايرن

لا يتعب أريين روبن. في الثالثة والثلاثين من عمره. ولا يزال قادراً على صنع الفارق مع بايرن ميونيخ. بوجوده تحديداً يبدو البافاري مختلفاً بحسب ما ثبت في العديد من المحطات التي كان بعيداً فيها الهولندي عن الإصابات التي تلاحقه باستمرار

حسن زين الدين

أقل ما يقال عما حصل يوم السبت في ملعب "أليانز أرينا" في ميونيخ أنه "مجزرة كروية" كان ضحيتها هامبورغ الذي تلقى ثمانية أهداف بافارية في شباكه. نتيجة كانت من أبرز الأحداث في عطلة الأسبوع بالنظر إلى عراقة

بلغ روبن الثالثة والثلاثين من عمره، ولا يزال الركن الأكثر تأثيراً في الفريق البافاري

هامبورغ والخصومة التاريخية التي تجمعه ببايرن حيث كان التحدي في أوجه بينهما في فترة السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي.

صحيح أنَّ لاعبي بايرن كانوا جميعاً في القمة السبت، وصحيح أنَّ البولوني روبرت ليفاندوفسكي سجل ثلاثة أهداف "هاتريك"، لكن يبقى للاعب واحد تأثيره أكثر من غيره في الكتيبة البافارية، ألا وهو الهولندي أريين روبن. إذ إنَّ البايرن يبدو مختلفاً بوجود "الهولندي الطائر" تحديداً، حيث إنه قادر على صنع الفارق حتى لو لم يسجل، رغم أنه في المباراة أمام هامبورغ سجل هدفاً من "ماركة روبن"، وهي التسديدات المقوّسة، بعد أن تخطى مدافعاً بذكاء. كذلك مرر كرة خيالية بكعب القدم جاء منها الهدف الثالث لليفاندوفسكي، وذلك بعد أن سجل هدفاً رائعاً من ماركته أيضاً في المباراة التي اكتسح فيها فريقه أرسنال الإنكليزي 5-1 في ذهاب دور الـ 16 لدوري أبطال أوروبا لكرة القدم.

لماذا الحديث عن روبن؟ ببساطة، لأنَّ هذا اللاعب بلغ الثالثة والثلاثين من عمره، ولا يزال ركناً أساسياً في البافاري، أو يمكن القول إنه الركن الأكثر تأثيراً، إذ بالإمكان تعويض أي لاعب في الفريق باستثناء روبن الذي يبدو بايرن فاقداً لنصف قوته دون مبالغة بغيابه، وهذا ما تأكد في أكثر من مناسبة، وخير دليل على ذلك أنَّ بايرن في فترة المدرب الإسباني جوسيب غواردیولا، فشل في تخطي نصف نهائي دوري أبطال أوروبا بغياب روبن، في حين أنَّ الأخير كان حاسماً في إحراز فريقه اللقب في 2013 عندما سجل هدف الفوز أمام بوروسيا دورتموند في ملعب "ويمبلي".

بالفعل، يبدو لافتاً أنَّ لاعباً بسنّ روبن لا يزال محتفظاً بديناميكيته، وإن فقد بعضاً من سرعته، وهذا أمر طبيعي، ولا يزال قادراً على الاختراق والمراوغة وإطلاق التسديدات الصاروخية المقوّسة التي يقف الحراس عاجزين أمامها، خصوصاً أنَّ روبن اشتهر بكونه أكثر اللاعبين تعرضاً للإصابات، حتى وصف بـ "الرجل الزجاجي" لسهولة تعرضه للإصابة على كافة أنواعها. وجود روبن في الملعب له نكهته الخاصة،

لا يزال روبن محتفظاً بديناميكيته وحيويته (أ ف ب)

حيث يمكن رؤية ذلك بوضوح على حماسة الفريق ككل من خلال الحيوية التي يبثها في أرجاء "أليانز أرينا" وغيره من الملاعب التي يزورها.

قد يذهب البعض إلى أن ليفاندوفسكي هو اللاعب الأبرز في البافاري حالياً، لكن يجدر القول هنا إن وظيفة البولوني هي التسجيل فقط، وهذا ما لا يمكن أن يتحقق من دون وجود لاعبين مثل روبن يصنعون الأهداف له، فضلاً عن أنَّ الأهداف الغزيرة التي يسجلها ليفاندوفسكي تجعله دائماً يستحوذ على الأضواء، في حين أن أدوار روبن متعددة وهو يبرع صناعة وتسجيلاً.

بايرن بحاجة لروبن بقدر ما أن الهولندي لا يمكن أن يتنفس من دون هواء ملعب "أليانز أرينا"، وهذا ما تأكد من خلال تمديده عقده معه، رافضاً العديد من العروض، ومنها تحديداً تلك الضخمة التي قُدِّمت له من الصين، إذ إنَّ الطرفين، أي البافاري وروبن، يعلمان أنَّ المشوار بينهما لم ينتهِ بعد، وأنَّ قصتهما لم تصل إلى خاتمتها، حيث إنَّ الهولندي لا يزال قادراً على تقديم الإضافة النوعية.

كل ما يتمناه بايرن حالياً هو أن تستمر الإصابات بعيدة عن نجمه، إذ إنَّ الكل في بافاريا يدرك جيداً أن الانتصارات الكبرى لا يمكن أن تتحقق من دون أن تحمل توقيع روبن عليها.

نتائج وترتيب البطولات الأوروبية الوطنية

إنكلترا (المرحلة 26)

تشلسي - سوانسي سيتي 3-1
الإسبانيون سيسك فابريغاس (19) وبدرو رودريغيز (72) وديغو كوستا (84) لتشلسي، والإسباني فرناندو يورنتي (21) لسوانسي.

توتنهام - ستوك سيتي 4-0
هاري كاين (14 و32 و37) وديلي آلي (45).

إفرتون - سندرلاند 2-0
وست بروميتش ألبيون - بورنموث 2-1
كريستال بالاس - ميدلسبره 1-0
هال سيتي - بيرنلي 1-1
واتفورد - وست هام 1-1
مانشستر سيتي - مانشستر يونايتد (تأجلت)
ساوثمبتون - أرسنال (تأجلت)
ليستر سيتي - ليفربول (الليلة 22,00)

- ترتيب فرق الصدارة:
1- تشلسي 63 نقطة من 26 مباراة
2- توتنهام 53 من 26
3- مانشستر سيتي 52 من 25
4- أرسنال 50 من 25
5- ليفربول 49 من 25

كأس الرابطة الإنكليزية (النهائي)

مانشستر يونايتد – ساوثمبتون 3-2
السويدي زلاتان إبراهيموفيتش (19 و87) وجيسي لينغارد (38) ليونايتد، والإيطالي مانولو غابيادیني (45 و48) لساوثمبتون.

إسبانيا (المرحلة 24)

فياريال - ريال مدريد 3-2
مانويل تريغيروس (50) والكونغولي سيدريك باكامبو (56) لفياريال، والويلزي غاريث بايل (64) والبرتغالي كريستيانو رونالدو (74 من ركلة جزاء) وألفارو موراتا (84) لريال مدريد.

أتلتيكو مدريد – برشلونة 2-1
الأوروغوياني دييغو غودين (70) لأتلتيكو مدريد، والبرازيلي رافينيا ألكانتارا (64) والأرجنتيني ليونيل ميسي (86) لبرشلونة.

ريال بيتيس - إشبيلية 2-1
الدنماركي رضا دورميسي (36) لبيتيس، والأرجنتيني غابريال مركادو (56) وفيسنتي إيبورا (76) لإشبيلية.

لاس بالماس - ريال سوسييداد 1-0
خافيير بريتو (74).

ألافيس - فالنسيا 2-1
ليغانيس - ديبورتيفو لاكورونيا 4-0
إيبار - ملقة 3-0
إسبانيول - أوساسونا 3-0
أتلتيك بلباو – غرناطة 3-1
سبورتينغ خيخون - سيلتا فيغو 1-1

- ترتيب فرق الصدارة:
1- ريال مدريد 55 نقطة من 23 مباراة
2- برشلونة 54 من 24
3- إشبيلية 52 من 24
4- أتلتيكو مدريد 45 من 24
5- ريال سوسييداد 44 من 24

إيطاليا (المرحلة 26)

يوفنتوس - إمبولي 2-0
الكرواتي ماريو ماندزوكيتش (53) والبرازيلي أليكس ساندرو (65).

نابولي - أتالانتا 0-2
ماتيا كالدارا (29 و70).

إنتر ميلانو – روما 3-1

الأرجنتيني ماورو إيكاردي (81) لإنتر ميلانو، والبلجيكي رادجا ناينغولان (12 و56) ودييغو بيروتي (85 من ركلة جزاء) لروما.

ساسوولو - ميلان 0-1
الكولومبي كارلوس باكا (22 من ركلة جزاء).

باليرمو - سمبدوريا 1-1
كييفو فيرونا - بيسكارا 2-0
لاتسيو - أودينيزي 1-0
جنوى - بولونيا 1-1
كروتوني - كالياري 2-1
فيورنتينا - تورينو (الليلة 21,45)

- ترتيب فرق الصدارة:
1- يوفنتوس 66 نقطة من 26 مباراة
2- روما 59 من 26
3- نابولي 54 من 26
4- أتالانتا 51 من 26
5- لاتسيو 50 من 26

ألمانيا (المرحلة 22)

بايرن ميونيخ - هامبورغ 8-0
التشيلياني أرتورو فيدال (17) والبولوني روبرت ليفاندوفسكي (24 من ركلة جزاء و42 و54) والنمسوي دافيد ألابا (56) والفرنسي كينغسلي كومان (65 و69) والهولندي أريين روبن (87).

لايبزيغ - كولن 3-1
السويدي إميل فورسبرغ (5) والسلوفيني دومينيك ماروه (34 خطأ في مرماه) وتيمو فيرنر (65) للايبزيغ، والياباني يويا أوساكو (53) لكولن.

باير ليفركوزن - ماينتس 2-0
ستيفان بيل (3) والتركي ليفين أوزتونالي (11).

فرايبورغ - بوروسيا دورتموند 3-0
اليوناني سوكراتيس باباستاثوبولوس (13) والغابوني بيار - إيميريك أوباميانغ (55 و70).

فولسبورغ - فيردر بريمن 2-1
دارمشتات - أوغسبورغ 2-1
هيرتا برلين - فرانكفورت 2-0
إينغولشتات - بوروسيا مونشنغلادباخ 2-0
شالكه – هوفنهايم 1-1

- ترتيب فرق الصدارة:
1- بايرن ميونيخ 53 نقطة من 22 مباراة
2- لايبزيغ 48 من 22
3- دورتموند 40 من 22
4- هوفنهايم 38 من 22
5- هيرتا برلين 37 من 22

فرنسا (المرحلة 27)

مرسيليا - باريس سان جيرمان 1-5
رود فاني (70) لمرسيليا، والبرازيلي ماركينيوس (6) والأوروغوياني إيدينسون كافاني (16) والبرازيلي لوكاس مورا (50) والألماني جوليان دراكسلر (61) وبلايز ماتويدي (73) لسان جيرمان.

غانغان - موناكو 1-2
إتيان ديديو (90) لغانغان، والبولوني كميل غليك (24) والبرازيلي فابيو هنريكي تافاريش (86 من ركلة جزاء) لموناكو.

نيس - مونبلييه 2-1
ميكايل لو بيهان (68 و85) لنيس، وستيف موني (9) لمونبلييه.

ليل - بوردو 2-3
نيكولا دي بريفي (66 من ركلة جزاء) وإيدر (67) لليل، والأرجنتيني فالنتين فادا (16) وآدم وناس (78 و82) لبوردو.

ليون – متز 5-0
نانت - ديجون 3-1
أنجيه - باستيا 3-0
نانسي - تولوز 0-0
رين - لوريان 1-0
سانت إتيان - كاين 1-0

- ترتيب فرق الصدارة:
1- موناكو 62 نقطة من 27 مباراة
2- سان جيرمان 59 من 27
3- نيس 56 من 27
4- ليون 46 من 26
5- بوردو 42 من 27

جمهور النجمة بعد اقتلاعه سور الملعب (هيثم الموسوي)

الكرة اللبنانية

دروسٌ وعبر في المرحلة 18 من الدوري

حمل الأسبوع الثامن عشر من الدوري اللبناني لكرة القدم الكثير من الدروس والعبر لأكثر من جهة كروية، بدءاً من اتحاد اللعبة، مروراً ببعض الأندية وانتهاءً بالجمهور والقوى الأمنية. خلاصة الأسبوع هي سقوط العهد وتكرار معاكس لسيناريو مباراة الأنصار والنجمة، وخطر كبير يهدد وجودية طرابلس في الدرجة الأولى في الموسم المقبل

عبد القادر سعد

لم يكن الأسبوع الثامن عشر من الدوري اللبناني عادياً على أكثر من صعيد. يحتار المرء من أين يبدأ: من مباراة القمة وما شهدته، أو من سقوط المتصدر أو من احتمال أن تكون طرابلس من دون تمثيل كروي في الموسم المقبل، أو من مشهد «مشكل» بين القوى الأمنية قبل انطلاق مباراة النجمة والأنصار.

أفضل بداية قد تكون من النهاية. من مباراة النجمة والأنصار التي أقيمت على ملعب صور البلدي وانتهت بالتعادل 2 - 2. مباراة يمكن الحديث عنها في صفحات، سواء على صعيد إقامة مباراة بهذا الحجم على هكذا ملعب، أو بالنسبة إلى الجنون الجماهيري الذي شهدته والذي انتهى باقتلاع سور الملعب الذي يبلغ طوله حوالى مئة متر، أو من خطيئة النجماويين بالإصرار على اللعب على ملعب صغير، وسط إمكانات فنية عالية فدفعوا الثمن غالياً، وقد يكون لقب البطولة حيث كان بالإمكان تقليص الفارق مع العهد الى 3 نقاط، أي مباراتهما معاً.

مشاهد كثيرة حملتها القمة التقليدية، لكن أغربها كان العراك الذي حصل بين القوى الأمنية داخل بوابة المنصة الرئيسية. قد يكون مشهداً مألوفاً أن يحصل عراك بين الجمهور والقوى الأمنية، لكن أن يكون هناك عراك بين القوى الأمنية، فهذا من عجائب لبنان. فالدقائق التي سبقت انطلاق المباراة سجّلت اشكالاً كبيراً بين القوى الأمنية على خلفية عدم فتح بوابة المنصة، وحصل تدخل من ضباط على أعلى مستوى «من رتبة عقيد ونزول» لمعالجة الأمر. مشهد غريب أن تجد عناصر أمن يحاولون الوصول الى عناصر أمن آخرين لضربهم على وقع تبادل الشتائم، فإذا كانت القوى الأمنية عادة ما تردع المتعاركين، فمن يردعهم إذا تعاركوا في ما بينهم؟ مشهد مضحك مبكٍ، لكنْ «في لبنان كل شي بصير».

كروياً، أثبتت قمة النجمة والأنصار أن التعنّت وعدم العقلانية قد يكون ثمنهما غالياً. النجمة أهدر نقطتين كانتا في المتناول حتى الدقيقة الأخيرة بعدما خطف الأنصاريون هدف التعادل ليُذيقوا النجمة من الكأس عينها التي شربوا منها في مرحلة الذهاب حين عادل أكرم مغربي في الوقت القاتل.

لكن السؤال الأهم، كيف يصرّ النجمة بإمكاناته الفنية العالية ونوعية لاعبيه على اللعب على ملعب صغير بحجم ملعب صور؟ فالنجمة لو لعب على ملعب كبير كطرابلس تحديداً، لكان قادراً على تحقيق نتيجة تاريخية مع الأنصار، في ظل وجود نفاثات ولاعبين قادرين على هز الشباك من نجم الفريق خالد تكه جي، الى حسن المحمد وعبد الرزاق الحسين.

> ستكون مباراة العهد والسلام زغرتا قمة الأسبوع التاسع عشر

في المقابل، سمح ملعب صور الصغير لبعض لاعبي الأنصار باستعادة نجوميتهم، وتحديداً محمود الزغبي وعلي الأتات. وكيف لا، وهم يلعبون على ملعب لا يحتاج الى جهود بدنية عالية، ليرى البعض أن الدهاء الأنصاري تفوق على الحنكة النجماوية.

أهل النجمة أصروا على اللعب في صور خوفاً من الجمهور الأنصاري في طرابلس وطمعاً بالجمهور النجماوي الجنوبي. صحيح أن المشهد كان رائعاً في مدرجات النجمة، لكن النهاية كانت مأسوية مع سقوط سور الملعب على وقع غضب نجماوي من تعادل مرّ أفسد فرحة خسارة الغريم اللدود العهد أمام النبي شيت 1 - 2.

إصرار نجماوي لاقاه انصياع اتحادي على إقامة مباراة بهذا الحجم على هكذا ملعب، انصياع كاد أن يتسبب بكارثة لولا العناية الإلهية التي جنبت الجميع مشهداً دموياً، فكان لسان حال كثيرين ما حصل هو أقل ما يمكن أن يحصل في أجواء مماثلة.

صحيح أن كل ناد يملك حق تسمية ملعب مباراته، لكنْ هناك منطق وعقل يجب أن يرتكز عليهما هذا الحق، وبالتالي يكون الاتحاد مجبراً على اتخاذ القرار الصحيح وإقامة المباراة في مكان يحفظها ويحفظ الكرة اللبنانية من خلفها.

في صيدا، سؤال آخر طرح نفسه: هل يعيد التاريخ نفسه بالنسبة إلى العهد؟ فمتصدر الترتيب سقط أمام ضيفه النبي شيت 1 - 2 ليخسر العهد خمس نقاط في ظرف خمسة أيام. مشهد قد يذكّر كثيرين بما حصل في الموسم الماضي حين انهار العهد تحت الضغط النفسي الكبير، ففقد الدوري والكأس في ظرف أسبوعين.

الثلاثاء تعثّر العهد أمام التضامن صور وتعادل معه، وأمس خسر من النبي شيت، ما يعني أن هناك مشكلة في مكان ما. مشكلة تحتاج إلى الهدوء وعدم دفن الرؤوس في الرمال ممن يحبون العهد الى حدود «من الحب ما قتل»، فتراهم يدافعون عن الفريق بعيداً عن المنطق أو طمعاً ببعض «اللايكات» على مواقع التواصل الاجتماعي.

لا تزال فرصة العهد بإحراز اللقب قائمة، لكنها تحتاج الى حنكة إدارية تبعد شبح الضغط النفسي عن اللاعبين، وتضع حداً لبعض «الغيارى» الذين يؤذون النادي ولاعبيه أكثر مما يفيدونه طمعاً ببعض البطولات الوهمية في عالم افتراضي لا يوجد فيه ألقاب.

ملعب صيدا أمس شهد إهدار العهد للعديد من الفرص، حيث بدا أن اللاعبين يستعجلون الفوز أمام فريق مرتاح فدفعوا الثمن وخسروا ثلاث نقاط، ليتقلص الفارق مع السلام زغرتا الثاني الى أربع نقاط قبل لقاء القمة بينهما في الأسبوع المقبل. تقدم للسلام جاء عقب فوز مستحق على الصفاء يوم السبت 1 - 0 في المرداشية، فأصبح بإمكان أهل زغرتا التفكير جدياً بإمكانية إحراز اللقب في حال فوزهم على العهد في الأسبوع المقبل.

في الشمال أيضاً، كان طرابلس يسقط أمام ضيفه شباب الساحل 0 - 2 على ملعب طرابلس البلدي. سقوط دق جرس الإنذار في الفيحاء مع مؤشرات تدل على أن إمكانية أن يسقط ممثلا طرابلس (الاجتماعي الممثل الثاني) الى الدرجة الثانية بعد خسارة طرابلس أمام منافسه الرئيسي على الهروب من الهبوط.

هذا الهبوط يهدد الإخاء أيضاً، لكن بنسبة طفيفة رغم الخسارة أمام التضامن صور أمس 0 - 2 على ملعب العهد، بحضور الجمهور الإخائي رغم منعه اتحادياً بعدما اقتحم الملعب ودخل الى المدرجات.

الترتيب العام بعد المرحلة 18

الفريق	لعب	فاز	تعادل	خسر	نقاطه
1- العهد	18	11	4	3	37
2 ـ السلام زغرتا	18	10	3	5	33
3 ـ النجمة	18	9	5	4	32
4- الأنصار	18	8	5	5	29
5- النبي شيت	18	8	4	6	28
6 ـ الصفاء	18	7	6	5	27
7- الراسينغ	18	7	6	5	27
8 ـ التضامن صور	18	7	3	8	24
9 ـ الإخاء الأهلي	18	6	2	10	20
11 ـ شباب الساحل	18	5	4	9	19
10 ـ طرابلس	18	4	4	10	16
12 ـ الإجتماع	18	2	2	14	8

كواليس

القنوات حائرة كيف تنتخب هاتوا قانوناً وخذوا ما يدهشكم

زكية الديراني

ليس مؤكّداً ما إذا كانت الانتخابات النيابية ستجري في موعدها المقرّر في 21 أيار (مايو) المقبل، فكل الاحتمالات مفتوحة. حتى إنّ الكلام عن تغيير قانون الانتخاب ما زال مستمراً من دون حسم. هذا الوضع غير المستقرّ إنعكس إرتباكاً على القنوات المحلية التي تفكّر في إطلاق مجموعة برامج سياسية خاصة بالانتخابات. ورغم التحضيرات التي بدأتها المحطات لإطلاق برمجة تواكب الانتخابات، إلا أن الصورة غير الواضحة، أدّت إلى تجميد بعض الأفكار ريثما تتضح الصورة.

على المقلب الآخر، بدأت الشاشات الاعداد لبرامج سياسية، من دون الكشف عنها، بل إحتفظت بها في أدراجها لحين تحديد شكل الانتخابات وموعدها. على هذا المنوال، أجرت قناة «الجديد» نفضة لبرنامج «الأسبوع في ساعة» الذي يقدّمه جورج صليبي (الاحد 21:30) كي يكون جاهزاً لمواكبة الانتخابات. التغييرات التي طالت البرنامج كانت بمثابة «ضرب عصفورين بحجر». مع مرور 15 عاماً على «الاسبوع في ساعة» (الأخبار 2017/2/7)، قرّرت القناة إجراء تعديلات جذرية على البرنامج (إخراج نضال بكاسيني). هذه الخطوة تزامنت مع التحضيرات للحدث المنتظر. على الضفة الأخرى، صوّرت بولا يعقوبيان حلقة تجريبية من برنامجها الجديد المتوقع عرضه

> صوّرت بولا يعقوبيان حلقة تجريبية من برنامجها الجديد المتوقع عرضه على «الجديد»

على «الجديد»، وأطلّ في الحلقة النائب السابق مصباح الأحدب. لكن لغاية اليوم، لم تحصل المقدّمة على الموافقة النهائية لبثّ العمل، أو تحديد موعد إنطلاقه. ويبدو أنها أمام خيارين: إما الاطلالة على «الجديد» قبل الانتخابات في عمل تلفزيوني يخاطب التيارات السياسية والشباب، أو البقاء في «المستقبل» لحين إنتهاء الجولة الانتخابية. من جانبها، يطرح سؤال عن عودة سمر أبو خليل في موسم ثان من «سيّد القصر» الذي عرض قبل ثلاثة أعوام على أعتاب إنتخاب رئاسة الجمهورية. المعلومات تقول إنّ «سيّد القصر» لن يبصر النور حالياً، مع إحتمال ضئيل ببثّ حلقات منه تخاطب فيه بعض المرشّحين. في السياق نفسه، لم تستقرّ lbci بعد على الشكل الجديد لبرامجها السياسية. هذا الأمر يؤكّده رئيس مجلس إدارتها بيار الضاهر، لافتاً لـ «الأخبار» إلى أن «التغييرات في الأعمال التلفزيونية السياسية تتوقّف على قانون الانتخابات الذي سيُعتمد. فإذا أقرّ قانون النسبية، عندها ستشهد البرامج تغيرات جذرية لتقديم معلومات حول القانون الجديد. أما إذا بقي القانون القديم على حاله، فالتعديلات ستكون عادية». ليست lbci وحدها التي تنتظر إقرار القانون الجديد، بل هذه حال nbn أيضاً. تشير المعلومات إلى أن البرامج مجمّدة حالياً لحين إقرار صيغة القانون، وكذلك هي حال mtv. إذاً، تعيش القنوات المحلية فترة ضبابية تشبه مرحلة التحضير للانتخابات اليوم.

على الشاشة

وداعاً طوني trash... جاء زمن المهنية والرصانة

زينب حاوي

هو انقلاب بكل ما للكلمة من معنى، يقوده حالياً الإعلامي طوني خليفة، على نفسه أولاً، وعلى الوضع الإعلامي السائد. منذ تشرين الأول (أكتوبر) الماضي، تاريخ تدشين برنامجه الجديد «العين بالعين» على «الجديد»، خطا خليفة قفزة نوعية في عمله المهني، وتحديداً في طريقة معالجته للقضايا الاجتماعية والدينية والسياسية الشائكة بعين موضوعية، بل بعين مختلفة، تنسف تاريخاً من الأداء الحواري الفضائحي، ليكرّس صورة جديدة أثبتت نفسها على مدى هذه الأشهر. ربما كان خليفة وحيداً اليوم في هذه الساحة، التي تعجّ بالسطحية واستغلال القضايا والحالات، وتحويلها مادة للترفيه والتلصص. وحيد ربما، لكنه يعرف كيف يمتلك أدواته، التي تبتعد عن الإسفاف والصحافة الصفراء، ليبقى اسمه حاضراً في الإعلام وعلى ألسنة الناس، بالتوازي مع الأداء المهني العالي.

يوم الخميس الماضي، كنا على موعد مع حلقة تتناول قضية المثلية الجنسية. قد لا يكون الموضوع جديداً، لكن بالنسبة الى خليفة، استطاع من خلاله تكريس أداء موضوعي محبوك بحسّ عال من الإنسانية تجاه هؤلاء. حضرت في الحلقة شهادات لمثليين/ات، والى جانبها حضر الشق الديني بجناحيه المسلم والمسيحي، والطب كذلك. لم تقع هذه الحلقة في جوّ من الروتين والحوار الكلاسيكي داخل الاستديو، بل أغنت مجموعة من التقارير هذه الحلقة، من خلال الحديث عن أشهر المثليين/ات من المشاهير حول العالم، وعن الممثلين/ات اللبنانيين/ات الذين لعبوا أدواراً لشخصيات مثلية أيضاً على الشاشة، وعن تصرفات «داعش» الوحشية إزاء المثليين/ات. كما كان لحضور الفنانة

خطا خليفة قفزة نوعية في طريقة معالجته للقضايا الاجتماعية والدينية والسياسية

مادونا في منزلها، قيمة إضافية، عندما تناولت تجربتها الشخصية مع من عملت معهم من المثليين/ات في مجالات فنية مختلفة، وأكدّت مراراً على مظلوميتهم الاجتماعية العالية. ودعتهم الى اعتماد الفرح وسيلة لأنّ الحياة قصيرة.

طيلة هذه الحلقة التي عرضت نماذج مختلفة من متحولي الجنس الى المثليين/ات، حرص الإعلامي اللبناني على إظهار حساسيته تجاه هذه القضية الجدلية اليوم، واحترم خصوصية كل حالة. كما كانت محاججته لرجال الدين، مقنعة ومحرجة لهم، لا سيما بعد سؤالهم افتراضياً عن كيفية تصرفهم إزاء أحد أولادهم الذي قد يكتشفون أنه مثلي/ة!.

إذاً، حلقة إنسانية ومهنية بامتياز، تحدى فيها خليفة نفسه، وحتى جزءاً من المشاهدين/ ات الذين توجه اليهم، كونهم قد يعتبرون هذه الحلقة ترويجاً للمثلية، أو يرفضون بالأصل طرح قضايا مماثلة على الشاشة. حلقة «المثلية الجنسية»، تضاف اليها حلقات أخرى تتعلق بالزواج المدني، وذوي الاحتياجات الخاصة، وصولاً الى حلقة الرايتينغ وغيرها من القضايا، كرس فيها خليفة، خطاً مهنياً مغايراً، وثبت صورته كمحاور رصين، يعرف من أين تؤكل الكتف. في زمن الابتذال والإسفاف لجلب المشاهدة، سار عكس التيار، واستطاع تقديم صورة إعلامية تظهر أن التفكير والإبداع من خارج إطار ولعبة التلفزيون، يمكنهما تحقيق نسب مشاهدة عالية، موازية لأداء مهني رصين، بات عزيزاً في هذا الزمن.

«العين بالعين» كل خميس 21:30 على «الجديد»

وجهة نظر

خديعة تبدأ بـ mbc وتنتهي بأبو مازن

أخذوا فلسطين وبَلّفونا بـ «أراب آيدول»

فارس فارس

كان أول من أمس يوماً «مجيداً» لقناة «أم. بي. سي»، خصوصاً مع انتهاء «محبوب العرب» (Arab Idol) بفوز المتسابق الفلسطيني يعقوب شاهين. طبعاً هنا تحضر أسئلة كثيرة رافقت البرنامج منذ حلقاته الأولى: ما سرّ المتسابق اليمني؟ ماذا عن المتسابقين الفلسطينيين؟ ماذا عن زيارة الرئيس الفلسطيني محمود عبّاس إلى كواليس البرنامج؟ وهل كانت الزيارة «مدبرة» وبعلم الرئيس بأن أحد «مواطنيه» فائزٌ باللقب؟

في البداية، يحضر المتسابق اليمني عمار محمّد إلى الواجهة مع زيه اليمني التقليدي وخنجره الذي يزّين وسطه. قد تبدو صورته على شاشة سعودية، والطائرات السعودية تقصف بلاده، سيريالية للغاية. قد يبدو الكلام قاسياً إلى حدٍ ما، لكنه حقيقي. لا دخل للفن بالسياسة. سيحمل كثيرون هذا السيف، لكنه أيضاً سيف ديموقليدس المصلت فوق رؤوس الجميع: القناة السعودية ما اختارت محمّد إلا لأنّه يمني في محاولةٍ «لكي الوعي» بكل ما تحويه الكلمة من معنى. سيعود التعبير نفسه إلى الواجهة في كل خطوات القناة، كما في كل خطوات البرنامج. لا تكره السعودية (وقنواتها مثالاً) اليمنيين، بل بالعكس، فإنّها تمجدهم وتضعهم على واجهاتها، وبزيهم التقليدي أيضاً! هذا لسان حال القناة إذاً. هل هناك سقف أعلى من هكذا «حرية» و«ديمقراطية» وتقبّل للآخر؟ وفي الوقت عينه، تظل الطائرات السعودية تقصف عينه، تظل اليمني كأن الأمر حدثٌ يوميٌ عادي. وحدهم الصهاينة يتفوقون على هذا.

المتسابقان الفلسطينيان يعقوب شاهين وأمير دندن قصة أخرى. دندن القادم من قرية مجد الكروم الجليلية (القرية لمع اسمها مع تواجد ابنها هيثم خلايلة في النسخة السابقة من البرنامج) هو من فلسطينيي الـ48، أي أنه يحمل جواز سفرٍ إسرائيلياً، أحببنا ذلك أم لم نحب، فهل هذا تطبيع من جهة القناة؟ الأمر بالتأكيد ليس كذلك، فعرب الداخل الفلسطيني مقاومون وشرفاء، لكن إصرار القناة ليس بريئاً، خصوصاً أنّ الناطق الرسمي لجيش الاحتلال الصهيوني- سيئ الذكر- أفيخاي أدرعي لطالما «هلل» لدندن، بصفته مواطناً «إسرائيلياً» من خلال تغريدةٍ أهدى فيها أغنية أداها الشاب (أمانة عليك يا ليل طول) مشيراً إلى أنه «إبن البلد» (رغم أنّ دندن شرح لأكثر من وسيلة إعلامية عن وضع فلسطيني الـ48 الخاص). فنياً، وكي نعطي الشاب حقه، فهو موهوبٌ فعلاً، أصدر

> اهتم أبو مازن بالبرنامج أكثر من اهتمامه بفلسطينيّي المخيمات في لبنان

ألبومه الأوّل وهو في الـ 15 من عمره وقادم من عائلةٍ فنية. لذلك لم يكن وجوده بين المتسابقين النهائيين مجرّد «كرم» سعودي، لكنه «كرمٌ» مفيد للقناة، فهذا يعزز ولو قليلاً من العلاقة «الطفلة» مع كيان الاحتلال وحكومته.

من جهته، يأتي يعقوب شاهين مختلفاً إلى حدٍ أكبر. منذ لحظة تواجده الأولى، كان يقدّم «اللون» الفلسطيني مع أغنيات مثل «دمي فلسطيني» و«تعلى تتعمر يا دار» وصولاً إلى ارتدائه «الحطّة». الشاب المسيحي (استثمرت القناة انتماءه الديني) القادم من بيت لحم والمتدرب في «معهد إدوار سعيد الموسيقي»، يعرف من أين تؤكل الكتف، خصوصاً مع كلمته «المؤثرة» لحظة تتويجه، مشيراً إلى «وجع الأوطان» فلسطينياً، يمنياً، وعربياً. وهو كان قد فاز بلقب «نجم فلسطين» عام 2005، ولقب «الفلسطيني نيو ستار» عام 2012. هذا يؤكد إذاً أنّه موهوب ذو صوت رخيم. لكن في عصرنا الحالي مع كل ما فيه من «ألعاب سياسية»، هل يمكن القول بأنّ الموهبة وحدها كافيةٌ ليتحوّل المرء نجماً وفائزاً بلقب برنامج بهذا الحجم؟ هل هناك أبهى من صورة شاب «مسيحي» من بيت لحم يحصل على جائزةٍ من قناةٍ سعودية؟ تأتي هذه الصورة لتدحض كل الشائعات التي يسوّقها كثيرون عن أنّ «مملكة الخير» بلد «عنصري» و«قمعي» لا يؤمن بالتعددية! إذاً ماذا عن زيارة أبو مازن (اهتم بالبرنامج أكثر من اهتمامه بفلسطينيي المخيمات في لبنان مجتمعين) هل كان ممكناً لصانعي البرنامج أن يتجاهلوا وجوده ويعطوا الجائزة للمتسابق اليمني؟ ألم يكن من الأفضل للقناة أن تحضر الرئيس اليمني المخلوع هادي (طالما أنّه متواجد دائم على أرض مملكتها) كي ينافس أبو مازن؟ الظاهر أنّ الأمر كان محسوماً مسبقاً. الفلسطيني سيفوز مرةً ثانية باللقب (بعد الغزّي محمد عسّاف في النسخة الثانية).

هو كي مطلق للوعي: الفلسطيني «المسيحي» في مواجهة أخيه الفلسطيني واليمني الذي يقتل شعبه بطائرات أصحاب القناة. هذا لا يذكرنا إلا بفيلم «ألعاب الجوع» (Hunger Games). صحيحٌ أنّ الألعاب هنا لا تنتهي بمقتل المشاركين، لكنها تقتل شيئاً فينا، نحن المشاهدين. هل علينا أن «نقلب» القناة؟ كيف ذلك ولا بدائل فنية على قنواتٍ أخرى؛ والناس ملّوا الموت والدمار؟ إذاً هم التجار أنفسهم: يتاجرون بالموت تارة، وبالفن - الذي يريدونه - طوراً. لا حلول أمامنا كمشاهدين إلا أن نستهلك ما تعطينا إياه «مملكة الخير» وقنواتها «الرائدة». بمعنى آخر أكثر دقة: طبّاخ السم هو ذاته، فكيف الخلاص؟

حين رفع كاس برنامج «الرقص مع النجوم»، وجّه تحية إلى كل النساء العربيات

وجهاً لوجه

بديع أبو شقرا يحلم بالدولة المدنية

لم يسبق للممثل اللبناني بديع أبو شقرا (45 عاماً) أن كثّف حضوره وإنتاجه كما يفعل في هذه الفترة. «شاغل الدنيا وملاء الناس» ليس هناك أفضل من هذه العبارة لوصف حال أبو شقرا اليوم: من السينما الى المسرح، والأعمال الدرامية، والبرامج التلفزيونية، وحتى الشعر. إنتاج منّوع مقرون بالنجاح، وبالانتشار أكثر من أي وقت مضى.

رغم هذا الحضور القوي والفاعل في الميادين الفنية كافة، إلا أنه يكشف في حديث مع «الأخبار»، أنّه يستعد لمرحلة جديدة يطبخها على نار حامية، تتمثل في خوضه معتركاً آخر، لم يوضح تفاصيله. ويبدو أنه ينوي دخول عالم الإنتاج الخاص، بغية فتح مجال أوسع للتعبير عن القضايا التي تمسّه بشكل خاص. نجم «لمحة حب» يسعى للخروج من شرنقة التعبير عن قضايا الغير أو حتى التمثيل لمجرد التمثيل، الى عالم أرحب، يكون فيه صاحب القرار الأول والأخير.

بديع أبو شقرا، الذي عرف مع كوكبة من نجوم التمثيل في التسعينيات، بقي صامداً حتى اليوم مع قلة قليلة منهم. الأسباب هنا كثيرة تراوح بين نأي قصدي، وآخر قسري لهؤلاء. بقي اسمه لامعاً، بعد عودته من بلاد الاغتراب كندا، ليستقر حالياً في لبنان مع عائلته. يجد أنّ هناك نقصاً في المادة المطروحة في الدراما اللبنانية، كصناعة تلفزيونية، مثل توزيع الأدوار، لا سيما بين الجيلين الحالي والسابق، وربما تكمن المشكلة الأكبر في casting (اختبار الممثلين/ ات)، الذي يؤثر سوء الاختيار فيه على العمل الدرامي ككل.

لم يخف الممثل اللبناني يوماً آراءه السياسية، لا سيما في فترات الذروة. كلنا يذكر «الحراك المدني» صيف 2015، وكيف استخدم أبو شقرا منصاته الافتراضية، حتى ؟أنّه شارك ميدانياً في هذه الحركة الاحتجاجية على خلفية أزمة النفايات. وأخيراً، كثّف حضوره على هذه الوسائل الإلكترونية، للتسويق لمشاركاته الدرامية والمسرحية وأيضاً التلفزيونية. عن هذا الحضور اللافت إلكترونياً، يخبرنا بأنّ هذه المنصات توزعت في الغالب بين شطرين: أحدهما مدّمر يشهد تعبئة وحشداً لصراعات بين الأفراد، و«مناكفات سلبية». وهناك الشق الإيجابي الذي خاضه أبو شقرا، ويصفه بـ «خلق حالة تعبيرية» موجودة عند العديد من الناس، استطاعت أن توصل آراءهم السياسية وحتى العاطفية الى شرائح أوسع. استعان نجم «بلا عقبالكن شباب» بصفحاته الافتراضية للتسويق لأعماله، وأيضاً فسحاً في المجال لنشر القصائد والخواطر التي تلقى رواجاً وتفاعلاً عالياً، كاشفاً لنا عن إمكانية نشر ديوانه الرابع على السوشال ميديا، وتحديداً على صفحته الفايسبوكية ليتسنى للجميع قراءته، في مواكبة للعصر الرقمي.

في كانون الثاني (يناير) الماضي،

> الرجل الشرقي يعيد استخدام «سلطته» التي منحت له تاريخياً، ودينياً عند أي مشكلة تصادفه

رفع بديع أبو شقرا كأس برنامج «الرقص مع النجوم» (إنتاج جنان ملاط - إخراج باسم كريستو)، على mtv. حصد الفوز بعد منافسة شرسة مع بقية النجوم. لم تكن هذه المشاركة عابرة، بل فرصة لأبو شقرا كي يثبت براعته في تحدي الذات تطويعاً لجسده، وأيضاً تجسيداً للحالة المطلوبة منه مسرحياً مع كل رقصة. في لحظة الفوز، لم ينس أيضاً استغلال هذا المنبر لتوجيه تحية الى المنتجة جنان ملاط كونها امرأة صنعت كل هذه المشهدية المحترفة، وعبرها الى كل النساء لينخرطن أكثر في العمل، ويثبتن أنفسهن. وطبعاً، لم يغب عن باله المطالبة بإقرار قانون أحوال شخصي موّحد لكل اللبنانيين، هو الذي يردد دوماً أنّ الحل الأمثل للمعضلة اللبنانية تكمن في إقامة نظام مدني علماني، يمارس فيه كل مواطن طقوسه بحرية. لكن هذا الأمر يبدو بعيد المنال، بما أنّ السلطات السياسية والاقتصادية والدينية أيضاً ـ كما يقول ـ قابضة، وتتأثر بمتغيرات الإقليم، إضافة الى الشعب الذي لم ير بعد هذه الفرصة للتغيير.

إذاً، لم يوفر الفنان اللبناني هذه المساحة لإيصال قضية إنسانية عالية. يؤكد في هذا المجال أننا «كفنانين جميعاً لدينا مسؤولية»، في إيصال الأفكار، ولو لم تلق تأييد الجميع، فـ «هيدا انا في النهاية». قضية المرأة وحقوقها، ليست مستجدة على عالم أبو شقرا. فقد شارك في العديد من الإعلانات والحملات التوعوية التي أطلقتها جمعيات نسائية عدة. هو يعتبر أننا ما زلنا نعيش في بلد تحكمه قوانين بالية، وهناك أناس ينتفعون منها. ويلفت الى أنّه رغم تحرره، إلا أنّ الرجل الشرقي يعيد استخدام «سلطته» التي منحت له تاريخياً، ودينياً عند أي مشكلة تصادفه، لينقلب على هذا الخط الانفتاحي أمام شريكته.

العام الماضي، دخل أبو شقرا السباق الدرامي الرمضاني، واستطاع مع الممثلة والكاتبة كارين رزق الله، حصد أعلى نسبة مشاهدة على شاشة lbci، في مسلسل «مش أنا». هذا العام أيضاً، يكرر التجربة على شاشة mtv هذه المرة، عبر مسلسل «لآخر نفس» (كتابة وبطولة رزق الله أيضاً). لا يخاف أن تتكرس هذه الثنائية التي نجحت تلفزيونياً بصورة نمطية، بل يذهب بهذا العمل إلى ما هو أبعد، من تحوّل الكتابة لدى رزق الله الى عمل بحثي ميداني، فكري، في محاولة «لتقريب الدراما من الواقع»، وطرح التساؤلات عبرها. ويتوقع بعد عرضه في رمضان القادم، أن يثير نقاشات عدة. العمل يدور في الإطار العاطفي بما أنّ «التلفزيون يحب تحريك العواطف لدى الناس» كما يضيف، ويشكل وسيلة لإيصال الفكرة بسلاسة. وهنا، يأتي ذكاء الكاتب، ليشحن العمل بالكثير من القضايا الجادة.

يشارك بديع أبو شقرا أيضاً في مسرحية «كلكن سوا» للمؤلف والمخرج كميل سلامة في أول تعاون معه، على مسرح «دوار الشمس». يختبر للمرة الأولى أيضاً، تجربة المسرح الواقعي، مع رودريغ سليمان، وباتريسيا نمّور، في سرد لمآس إنسانية بمقاربات عميقة. العمل يلقى إقبالاً لافتاً أدى إلى تمديد عروضه حتى 5 آذار (مارس) المقبل.

زينب...

بريد دمشق

اغتيال مكتبة سعد الله ونوس

خليل صويلح

تزامن إهداء المخرج التلفزيوني الرائد علاء الدين كوكش (1942) مكتبته الشخصية إلى «المكتبة الوطنية التربوية» في دمشق (نحو 30 ألف كتاب)، مع إهداء أرملة سعد الله ونوس (1941 – 1997 ـ الصورة)، مكتبة المسرحي الراحل إلى مكتبة الجامعة الأميركية في بيروت. الاثنان التقيا معاً في مسرحية «حفلة سمر من أجل 5 حزيران» (1967)، ثم افترقا. كان متوقعاً أن تُهدى مكتبة سعد الله ونوس إلى مكتبة المعهد العالي للفنون المسرحية الذي كان المسرحي الراحل أحد مؤسسيه، خصوصاً بعد إطلاق اسمه على إحدى قاعات المعهد. هذا الحدث استقطب ردود فعل ساخطة في الوسط الثقافي السوري تجاه أرملة الراحل وابنته واتهامهما بالاستثمار الشخصي والعبث بميراث صاحب «منمنمات تاريخية» عبر شحن مكتبته (3500 كتاب) إلى بيروت كنوع من اللجوء، فيما اعتُبرت مبادرة علاء كوكش المقيم في «دار السعادة للمسنين»، ضرباً من النزوح الداخلي والفعل الوطني. هكذا ضجت المواقع الالكترونية والصحف المحلية بالحادثة، إلى درجة اتهام الأرملة والابنة بـ «تعفيش» المكتبة لمصلحة الجامعة الأميركية، وفقاً لما كتبه سامر محمد إسماعيل في «تشرين»، ناعياً المصير المأساوي الذي لحق بالمسرحي الراحل: «لا نعرف مكتبة شخصية، لم تتحوّل إلى متحف ومزار إلا في بلادنا، هنا فقط تدخل المكتبة الشخصية في حصر الإرث». كما تساءل عن مصير مذكرات سعد الله ونوس التي لم تُنشر إلى اليوم، وهل ستطيح بها صفقة مشبوهة أخرى؟ من جهتها، استنجدت الإعلامية هيام حموي في برنامجها الصباحي على إذاعة «شام. اف. أم» بأغنية رحبانية من مسرحية «الوصية»، تعبيراً عن قلق المثقفين على مصير مكتباتهم الشخصية بعد رحيلهم.

آخرون رأوا أن «تهريب المكتبة خارج الحدود» يقع في باب السرقة لإرث وطني، واغتيال لصاحب «الأيام المخمورة» الذي سبق أن هتف موجوعاً في المسرحية نفسها «ما أشد وحشة هذا العالم».

الأخبار
al-akhbar
الاثنين 27 شباط 2017 العدد 3114

جوائز ال ـ «سيزار» بطعم السياسة

بعد الجدل الكبير الذي أثارته «الأكاديمية الوطنية للسينما» في فرنسا، قبل أشهر، باختيارها المخرج البولندي الفرنسي رومان بولانسكي (1933) لترؤس جوائز «سيزار»، أُعلنت مساء الجمعة نتائج الدورة 42 من الجائزة الفرنسية السنوية. للمرّة الأولى في تاريخها، منحت الجائزة في احتفال أقيم في باريس من دون رئيس للجنة، بعدما تخلى بولانسكي عن المهمّة نتيجة ضغوط مارستها بعض الجمعيات النسوية على خلفية دعوى الاغتصاب التي تلاحقه منذ 40 عاماً. وبعدما فتك بجائزتي «غولدن غلوب» عن أفضل ممثلة وأفضل فيلم أجنبي، حاز فيلم «هي» (Elle) للمخرج الهولندي بول فيرهوفن جائزتين في «سيزار». إذ نال العمل جائزة أفضل فيلم، فيما حصلت بطلة الشريط الممثلة الفرنسية إيزابيل أوبير (الصورة) على جائزة أفضل ممثلة، عن دورها اللافت الذي تتنافس عنه على جوائز «الأوسكار» أيضاً مع بطلة «لا لا لاند» إيما ستون.

أما الكندي كزافييه دولان، فقد استحقّ «سيزار أفضل مخرج» عن فيلمه «إنها فقط نهاية العالم» المقتبس عن مسرحية للفرنسي جان لوك لاغاراسيه. كذلك حاز «إنها فقط نهاية العالم» جائزة «أفضل مونتاج»، ونال بطله غاسبار أولييل «جائزة أفضل ممثل». أما صاحب السعفة الذهبية في «كان» (2016) البريطاني كين لوتش، فقد نال شريطه «أنا دانيال بليك» جائزة «سيزار أفضل فيلم أجنبي». أجواء سياسية ملأت أجواء الحفلة مساء الجمعة، إذ دعا لوتش الذي يعتبر عرّاب السينما اليسارية الأوروبية، الفرنسيين إلى التصويت لليسار الفرنسي في الانتخابات الرئاسية في نيسان (أبريل) المقبل. ولدى تسلّمه «جائزة سيزار فخرية»، وجّه الممثل الأميركي جورج كلوني انتقاداته إلى الرئيس الأميركي دونالد ترامب داعياً «كل المواطنين في العالم إلى التكاتف كيلا تنتصر الكراهية».

(أ ف ب ـ برتران غي)

نزيه أبو عفش
يوميات ناقصة

السفّاحُ في شيخوخته

لَكأنّكَ تَستَعجِلُ الموت؟!

.

أنت الذي جعلتَني خائفاً منكَ كلّ هذه السنين...

ها أنتَ الآن،

وقد أدركَتْكَ الشيخوخةُ، ولم تَعد قادراً على

إخافةِ أحد،

ها أنتَ الآن

تَأتَمِنُني على خوفِكَ وضعفِك،

وتجعلُني حارسَ غفْوَتِكْ.

الآن؟....

..

أيها المسكينُ الذي لم يَعدْ إلا مسكيناً:

لكأنّكَ تَستَعجِلُ موتَك!

19/11/2016

ماراتون المطالعة تحمية في حارة حريك

ضمن أنشطته لتشجيع ودعم المطالعة والاهتمام بالكتاب، أعلن «مركز المطالعة لبلدية حارة حريك» و«جمعية إبداع» عن إطلاق «ماراتون المطالعة الثاني ـ 2017» الذي يستمر من 6 حتى 10 آذار (مارس) في «مركز المطالعة والتنشيط الثقافي لبلدية حارة حريك» (بيروت). يضم الماراتون مجموعة مسابقات للأطفال بين 7 حتى 16 سنة، تتوزّع على فئات عدّة: «سباق القراءة»، و«سباق الأسماء»، و«سباق القصيدة»، و«سباق التأليف»، و«سباق التلوين»، و«سباق مخارج الحروف»، وسيتم توزيع الجوائز على الفائزين.

«ماراتون المطالعة الثاني ـ 2017»: من 6 حتى 10 آذار (مارس) ـ «مركز المطالعة والتنشيط الثقافي لبلدية حارة حريك» (بيروت). للاستعلام: 01/270193